الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية- قسنطينة

كلية أصول الدين والشريعة
والحضارة الإسلامية
قسم: الدعوة والإعلام والاتصال

القيم الاجتماعية في المسلسلات السورية التاريخية

دراسة تحليلية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام الإسلامي

إعداد الطالب:
جمال قواس

إشراف:
الدكتور:نصير بوعلي

اللجنة	الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس	أ.د/عبد الله بوجلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة
المقرر	د/نصير بوعلي	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة
عضوا	د/بوبكر عواطي	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة
عضوا	د/محمد شطاح	أستاذ محاضر	جامعة عنابة

السنة الجامعية:
1427-1426هـ/2006-2005م

شكر وعرفان

الحمد لله أحمده أن أعانني على إنجاز هذا البحث

كانت توجيهات ونصائحك قيمة وثمينة

بفضل تواضعك الدائم ووقوفك المستمر معي

تم إنجاز هذا البحث

إليك أستاذي الفاضل

الدكتور: بوعلي نصير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

زوجتي الغالية "وسيلة" وقفت معي بصبر وأناة وكنت خير معين لي

وتحملت معي مشاق إنجاز هذا البحث بكل إخلاص.

زهرتي الغالية "سارة" طفولتك البريئة وحضورك الدائم خفف عني

متاعب إنجاز هذا البحث، حفظك الله.

أصدقائي وقفتم معي ولم تبخلوا بأي شيء حتى يرى هذا البحث النور.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمـــــــــة

تعد المسلسلات التلفزيونية اليوم مادة أساسية للترفيه والتسلية في مختلف القنـــوات العربية الفضائية والأرضية، إذ أصبحت هذه المـــادة من أكثر المواد رواجا ومتابعة من قبل المشاهدين، حيث تجمع البحوث والدراسات الميدانية أن الأعمال الدرامية تأتي ضمن البرامج المفضلة في التلفزيون خاصة وأنها تخاطب كل الشرائح الاجتماعية[1].

وربما ساعد على هذا الإقبال كون هذه الأعمال تعرض في أوقات ذروة المشاهدة حيث تتجمع الأسرة، كما أنها لا تحتاج إلى زاد معرفي خاص لمتابعتهـــا إذ المـــشاهدة لا تستدعي فعل القراءة والكتابة.

وإذا كان البعض لا يرى من وظيفة للمسلسلات إلا التسلية والترفيه فان الـــبعض الآخر يرى لها أهمية كبيرة في تشكيل الوعي وترسيخ منظومة القيم وصناعة الرأي العام خاصة إذا تطرقت للمواضيع الجادة بأسلوب فني راق يجذب المشاهدين دون الوقوع فـــي فخ الوعظ والإرشاد.

وهذا الإدراك لدور المسلسلات الجادة والهادفة ربما يفسر تلك الحملة "المجنونـــة" من الإدارتين الأمريكية والإسرائيلية على بعض المسلسلات المصرية والـــسورية مثـــل مسلسل "فارس بلا جواد" ومسلسل "الشتات" حيث وجدوا فيها تمريـــرا وتكريـــسا لفكـــرة العداء لإسرائيل.

وقد لاحظ الباحث أن الإنتاج الدرامي السوري قدم مجموعة من الأعمال الدراميـــة المتنوعة إلى حد كبير، فقد شملت جميع أنواع الدراما التي يتابعها المشاهد العربي فمنها التاريخية التي تغطي مختلف الحقب والأزمنة ومنها المسلسلات الكوميدية والاجتماعيـــة والبدوية.

غير أن أهم ما ميز الإنتاج الدرامي السوري هو جملة المسلسلات التاريخية التـــي فرضت نفسها على حجم البرامج المقدمة في الفضائيات العربية لما تتمتع به من مستوى متميز من الناحية الإبداعـــية من ناحية، ومتميز بالأداء الرائع للممثلين من ناحية أخرى، وتناولها الجاد لقضايا تهم المشاهد العربي من المحيط إلى الخليج من ناحية ثالثة .

وهذا ما دفع الباحث لدراسة هذه الظاهرة الجديدة في الإعلام العربي التي حاولـــت المزواجة بين المتعة والفرجة وبين الاستفادة المعرفية.

وتأتي هذه الدراسة كمحاولة لمعرفة طبيعة القيم المتضمنة في عينـــة مـــن هـــذه المسلسلات.

---

1 – مخـــلوف بوكـــروح، " البـــعد الإبداعي والجمـــالي في كتـــابة المســـرحية للإذاعة والتـــلفزيون(حالة الجزائر)"، مجـــلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد 02، 2001)، ص: 44-50.

وقد إشتملت خطة البحث على أربعة فصول وهي :

الفصل الأول يتناول الإطار المنهجي للدراسة بتحديد الإشكالية وتساؤلات الدراسة وأهدافها، كما يتطرق إلى تحديد مفاهيم الدراسة وهي القيم الاجتماعية والمسلسلات ويعرض جملة الدراسات السابقة التي تمكن الباحث من الحصول عليها، ويحدد طبيعة المنهج المتبع في هذه الدراسة وهو المنهج المسحي الوصفي أما الأداة المستخدمة في جمع وتحليل البيانات في هذا البحث فهي أداة تحليل المحتوى.

الفصل الثاني نتناول فيه دراسة القيم من عدة جوانب، حيث يشمل العنصر الأول القيم من حيث علاقتها ببعض المفاهيم وخصائصها وتصنيفاتها. وفي العنصر الثاني سنتطرق إلى أهمية القيم الاجتماعية سواء على مستوى الفرد أو الجماعة. وفي العنصر الثالث تناولنا فيه وسائل تشكيل القيم الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والعبادات ووسائل الإعلام المختلفة، أما العنصر الرابع فقد تم فيه إستعراض دور المسلسلات في نشر القيم الاجتماعية الايجابية أو السلبية وتم التركيز بصفة خاصة على دور المسلسلات السورية التاريخية.

الفصل الثالث يتضمن مقاربة تاريخية موجزة للمسلسلات السورية التاريخية، وذلك من خلال رصد تطور الدراما السورية عبر مسيرتها الطويلة، ثم توضيح لأهم أشكال تناول الدراما السورية التاريخية سواء الموثقة أو المعروفة باسم الفانتازيا، ثم بيان لأهم مميزاتها التي جعلتها متفردة على ساحة الإنتاج العربية وخاصة فيما يتعلق بالدراما التاريخية، كما يرصد بنية المسلسل التلفزيوني عموما وبنية المسلسل السوري التاريخي خصوصا وذلك بالتطرق إلى أهم العناصر الفنية التي ترتكز عليها هذه الأعمال، وهي الفكرة والشخصيات والحوار والحبكة بعناصرها، مع ذكر أمثلة تطبيقية توضيحية لكل عنصر من هذه العناصر من خلال عينة البحث.

الفصل الرابع يتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من دراسة عينة من المسلسلات السورية التاريخية اختيرت بشكل عشوائي، وهي معرفة أنواع الموضوعات المعالجة في عينة الدراسة مع إجراء مقارنة سريعة بين العينتين، ومعرفة القيم الاجتماعية الإيجابية والسلبية المتضمنة في المسلسلين، وسمات الشخصيات الرئيسية الثلاثة لكل مسلسل.

الفصل الأول:
الإطار المنهجي للدراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المدخـــــــل:

إن القراءة الموضـــــوعية للتاريخ في الدراما التلفزيونية مفيـدة كثيـرا للعـرب والمسلمين في الوقت المعاصر، فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن نسبة عالية مـن المـشاهدين العرب أميون لا يحسنون القراءة والكتابة، فهم يتلقون معلوماتهم الأولية المتعلقة بتاريخنا القديم من خلال متابعتهم للمسلسلات التلفازية المختلفة ذات الطابع التـاريخي وخاصـة السورية منها، فهمنا إلى أي مدى هذه المسلسلات مهمة.

فالمشاهد العادي لا يتأتى له الرجوع إلى أمهات كتب التـاريخ ليدرسـها بإمعـان ليخلص بعدها بنظرة معينة عن تاريخ أمته، لذا فهو يعتمد كليـة علـى مـا تبثـه هـذه المسلسلات من معلومات و قصص قد تكون حقيقية و قد تكون متخيلة.

ومن هنا تكمن أهمية وخطورة هذه المسلسلات في نفس الوقت. فالتاريخ يعيد نفسه كما يقولون، فأخطاء الماضي البعيد لها إسقاطات بشكل مباشر أو غيـر مباشـر علـى الحاضر والمستقبل.

إن قراءة متمعنة فاحصة ناقدة لهذه المسلسلات تكشف إلى حد كبير ذلك التـشابه بين ما وقع بين العرب من خلاف و خصومات قبل الإسلام وبعده، و ما يحدث الآن فـي القـرن الواحد و العشرين. وفي هذا السياق تكمن أهمية هذه المسلسلات كما ذهب إلـى ذلك "حسن محمد يوسف"* بقوله :"**يجب أن تساعد الدراما المواطن العربي على تحديـد الإيجابي من الماضي كي يتمكن من استخدامه كأجنحة للقـفز إلى المـستقبل، خاصـة وأننا، نحن العرب، ما نزال-مع الأسف-نخوض معارك الماضي كل يـوم، بـدءا مـن معركة الجمل وانتهاء بمعركـــــة داحس و الغبراء، فغبار الماضـي يمـلأ حاضـرنا لدرجة انه يمنعنا من التنفس أحيانا**"[1]

وهناك جملة من الأسباب تدفع لمعالجة هذا الموضوع منها:

1- سبب علمي معرفي:

يتمثل في قلة الدراسات التي تناولت القيم في المسلسلات التلفازية بصفة عامـة، و ذات الطابع التاريخي بشكل خاص، إذ معظم الدراسات تتجه إلـى دراسـة المـضامين التلفزيونية بصفة عامة، وهذه الدراسة محاولة متواضعة لتغطية هذا النقص.

2- سبب حضاري:

يتمثل في محاولـة قراءة تاريخنا القديم من خلال هذه الأعمال الدرامية للاستفادة من عوامل قوتنا و تفادي عوامل ضعـفنا، فمشاهدة المسلسلات التاريخية تعتبـر قـراءة مصورة لأحداث التاريخ، وهذا لا يتأتى إلا بمثل هذه الدراسات وغيرها.

1- رياض عصمت، "قراءة في الدراما العربية:الدراما السورية مثالا "، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الـدول العربية، تونس،(العدد 02، 2001)، ص: 56-64

*- دكتور في الأدب العربي من أصل فلسطيني يدرس في الأردن، وهو كاتب سيناريو معروف.

3- **سبب شخصي:**

وهو اهتمام الباحث منذ مدة ببعض المسلسلات السورية التاريخية الناجحة فنيا وجماهيريا (الفوارس، الكواسر، الجوارح، البواسل) ورغبته في الوقوف على القيم المتضمنة في هذه المسلسلات وإخضاعها للبحث والقياس.

أولا- الإشكالية:

من الواضح أن وسائل الإعلام تؤدي دورا مهما في التنشئة الاجتماعية، فهي تعمل على تعميق و تثبيت قيم معينة في عقول ونفوس المشاهدين. هذه القيم قد تكون سلبية وقد تكون إيجابية، وهذا الأمر يعود إلى الأهداف التي رسمها القائم بالاتصال فالتلفزيون بقدرته الهائلة على جذب الجمهور يعمل على نقل المشاهد من عالمه الواقعي الذي عادة ما يكون مليئا بالهموم والمشاغل إلى عالم مليء بالخيال والجمال والشاعرية.

والمسلسلات التي يتابعها بل ويدمن على متابعتها الكثير من المشاهدين من مختلف الأعمار[1] قد تكون وظيفتها الظاهرة هي التسلية، وهذا ليس عيبا في حد ذاته إذ هي -التسلية- من وظائف الإعلام الأساسية. ولكن المشكلة تكمن في وظيفتها الكامنة وهي محاولة دمج الكثير من القيم السلبية، كما قد تحتوي على مشاهد مخلة بالحياء كما هو الحال مع كل المسلسلات المدبلجة والكثير من المسلسلات المصرية، كما تغرس في نفوس الشباب الكثير من السلوكيات الشاذة عن مجتمعنا ودينا وتقاليدنا بطريقة فنية راقية عادة ما لا يلتفت إليها المتتبع العادي، فتجد الكثير من المشاهدين يتقمصون الشخصيات البارزة في هذه المسلسلات في سلوكياتها وحركاتها، وحتى في لباسها معتقدين أنها تمثل القدوة الحسنة لهم.

إن العمل الفني في الواقع عكس ما تجسده المسلسلات السابقة بشكل عام، فهو يحمل في عمقه رؤية للكون وموقفا من الحياة ورسالة تعكس قيم المجتمع الموجه إليه وهذا لا يلغي جانب الفرجة والمتعة فيه. وعليه فلابد أن يحتوي العمل الفني على معنى وقيمة وإلا صار جسدا بلا روح. والوصول إلى مستوى تضمين الأعمال الفنية بالمعاني النبيلة والقيم الرفيعة، بهذا فقط تصل الأعمال الفنية إلى حد الكمال. وهذا قد ينطبق-إلى حد ما- على بعض المسلسلات السورية التاريخية التي تجمع بين الفرجة والفائدة.

إن المسلسلات السورية التاريخية بغض النظر عن مدى إلتزامها العلمي بالوثائق التاريخية الصحيحة تساهم إلى حد كبير في غرس مجموعة من القيم في نفوس مشاهديها.

إن بعض هذه المسلسلات يحكي وقائع تاريخية وقعت بالفعل في الماضي وبعضها يروي أحداثا تاريخية تخيلها الكاتب وترجمها المخرج إلى حلقات وهذه أيضا تحمل في ثنايا حلقاتها قيما لا تقل أهمية عن الأخرى.

1- تزايدت نسبة متابعة الدراما على شاشات التلفزيون بشكل كبير في السنوات الأخيرة، فحسب إحصائية عام 1997م فإنها تبلغ في الأردن 89.33٪، و في العراق 88٪، وفي السودان 78.92٪، وفي المغرب 72.50٪ . للمزيد من التفصيل أنظر:

رياض عصمت، "واقع الدراما التلفزيونية العربية في نهاية القرن العشرين(الحجم التقريبي للإنتاج و تقييمه العام)"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد 4، 1999)، ص: 28-36

إن المشاهد العربي مولع بمتابعة هذا النوع من الأعمال الفنية التي تروي حكايات الماضي البعيد، وهذا يعود ربما إلى رغبته في الهروب من الواقع المعاصر المزدحم بالهزائم على مختلف الجبهات إلى واقع تاريخي صنعه الآباء والأجداد زاخر بالانتصارات والقيم المثالية من قوة ووحدة وأنفة وغيرة على الأعراض والأوطان.

وبغض النظر عن الدافع أو الدوافع وراء هذا الإقبال على هذا النوع من المسلسلات فإن الباحث يعتقد أنها ظاهرة إعلامية جديدة على الشاشات العربية جديرة بالمتابعة والدراسة.

فقد يكون دافع الإقبال على المشاهدة مجرد التسلية، أو للاطلاع والتثقيف، أو للتزود بالمعلومات التاريخية، أو لأخذ العبرة، أو لهذه الأسباب جميعا. فإن كل هذا لم يؤخذ بعين الاعتبار لأن في إعتقاد الباحث أن هذه الفكرة (دوافع الإقبال) في حد ذاتها تحتاج إلى دراسة مستقلة من نوع آخر.

إن الباحث بعد متابعاته المتكررة لبعض هذه المسلسلات قبل الشروع في هذه الدراسة، قد لاحظ أن القائمين على هذه المسلسلات يحاولون بطرق فنية مختلفة وبتكرار متعمد غرس الكثير من القيم التي يعتقدون أنها غائبة أو مغيبة عن المجتمع المسلم.

ومن بين هذه القيم الدعوة إلى الوحدة العربية ونبذ الفرقة والخلاف في مواجهة العدو الإسرائيلي، التي لا يكاد يخلو منها مسلسل سواء كان يروي حقائق تاريخية وقعت بالفعل، أو أحداث تاريخية افتراضية مجردة عن الزمان والمكان، أو المعروفة باسم"الفانتازيا".

ويعتبر هذا البحث محاولة متواضعة لدراسة أهم القيم المتضمنة في المسلسلات عينة البحث، لذا سنحاول فيه الإجابة على هذا السؤال الرئيسي:

ما هي طبيعة القيم الاجتماعية المتضمنة في المسلسلات السورية التاريخية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية.

ثانيا- التساؤلات:

1- ما هي أنواع الموضوعات المعالجة في المسلسلات السورية التاريخية؟
2- ما هي القيم الإجتماعية الايجابية المتضمنة في عينة البحث؟
3- ما هي القيم الإجتماعية السلبية المتضمنة في عينة البحث؟
4- ماهية الخصائص والسمات الخلقية للشخصيات الرئيسية في المسلسلات عينة البحث؟
5- ما هي أنواع المشاهد المستخدمة في العينة المدروسة؟

ثالثا- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

1- **معرفة أنواع الموضوعات المطروحة في العينة المبحوثة من المسلسلات.**

2- **معرفة أنواع القيم الاجتماعية الايجابية أو السلبية المتضمنة في العينة المدروسة من المسلسلات.**

3- **معرفة خصائص وسمات الشخصيات الرئيسية في العينة المدروسة.**

4- **معرفة أنواع المشاهد وأكثرها إستخداما.**

رابعا- مفاهيم الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على مفهومين أساسيين نرى من الضروري تحديدهما بشيء من الدقة وهما: "**القيم الاجتماعية**" و "**المسلسل**".

1- مفهوم القيم الاجتماعية:

تعتبر القيم الاجتماعية من المفاهيم الأساسية التي اهتم بها علماء الاجتماع، والملاحظ أن اهتمامهم بموضوع القيم جاء متأخرا نسبيا، وهذا ربما يرجع إلى سببين:

الأول: يعود إلى أن مفهوم القيم أو القيمة كان له بعد اقتصادي في بدايات ظهوره، ولهذا حظي هذا المصطلح باهتمام علماء الاقتصاد أولا ثم لاحقا علماء الاجتماع.

الثاني: يعود إلى إعتبار الفلاسفة موضوع القيم موضوعا رئيسيا في أبحاثهم المجردة، وبالتالي أعتبر هذا الموضوع في البداية بعيدا عن مجالات دراسات علماء الاجتماع، وفي هذا السياق يقول أحد علماء الاجتماع : "**وواضح أننا مصابون بفوبيا اجتماعية من ناحية القيم سببها الأساسي إعتقادنا أن دراسة القيم لا يمكن أن تكون علمية بمعنى الكلمة.**" [1]

ومع هذا فقد حاول بعض العلماء وضع تعريفات خاصة للقيم الاجتماعية فقد ذهب"توماس وزنانيكي" إلى أن القيم الاجتماعية هي "**أي معنى ينطوي على مضمون واقعي وتقبله جماعة اجتماعية معينة، كما أن لها معنى محددا حيث تصبح بضوئه موضوعا معينا أو نشاطا خاصا.**" [2]، في حين يعرفها كل من محمود فتحي عكاشة ومحمد شفيق زكي بأنها كل "**ما يحدد و ينظم النشاط الاجتماعي لكافة أفراد المجتمع**" [3].

1- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، القاهرة، دار النهضة العربية، ط 2، 1980م، ص: 17

2- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1979م، ص: 505

3- محمود فتحي عكاشة و محمد شفيق زكي، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002م، ص: 235

أما عبد الرؤوف فضل الله فيرى أن القيم الاجتماعية هي تلك "**المعتقدات التي نتمسك بها بالنسبة لنوعية السلوك المفضل و معنى الوجود وغايته**"[1]، وبهذا المعنى فالقيم تعتبر أهم الضوابط و المحددات للسلوك الاجتماعي لأنه على ضوئها وفي هديها يختار الإنسان نوع السلوك المفضل، فالقيم الاجتماعية كما هو واضح من إسمها لا تتجلى إلا من خلال تفاعل الأفراد بعضهم ببعض أي داخل مجتمع وإلى هذا أشارت الباحثة منى كشيك عندما بينت أن القيم الاجتماعية "**لا تظهر معانيها ومدلولاتها الحقيقية إلا من خلال الوجود الاجتماعي للفرد**"[2].

وتعتبر فوزية دياب القيم الاجتماعية على أنها "**الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك** "[3] .

وهناك من الباحثين من حدد مفهوم القيم الاجتماعية من خلال صفات أصحابها. فأصحاب هذه القيم هم الذين يحبون الناس ويميلون إلى مجالستهم ومساعدتهم في حل مشاكلهم فهم ليسوا أنانيين أو إنفعاليين بل يتسم سلوكهم بالمرونة والحب تجاه الآخرين[4].

أما الفيلسوف مارتن بلي "martin blais" فيرى أن هناك ثلاث اتجاهات في تحديد مفهوم القيم الاجتماعية وهي[5]:

الاتجاه الأول: يرى أن تعبير "القيم الاجتماعية" من التعابير الشائعة والمتداولة في الوقت المعاصر في مختلف وسائل الإعلام فنجد الكثير من الكلام يدور حول القيم بأقسامها الاجتماعية والسياسية والجمالية وغيرها.لكننا عندما نسمع كلمة "**القيم الاجتماعية**" فان أول ما يتبادر إلى الذهن معنيين اثنين، المعنى الأول يدور حول كلمة "**القيم**" وهي تعني بشكل عام كل ما هو مهم.والمعنى الثاني يأتي من خلال كلمة "**الاجتماعية**"، وهي مشتقة من المجتمع، أي القيم التي تتشكل داخل مجتمع ما وتهم مجموعة من الأفراد.

وبهذا المعنى فالقيم الاجتماعية هي تلك القيم التي تشجع الأفراد على العيش مع بعضهم البعض، فلا أحد يفضل أن يعيش مثلا مع كذاب أو لص أو أناني، وهذه تعتبر قيما اجتماعية سلبية، وفي المقابل نجد أن قيما اجتماعية أخرى مثل الصراحة والعدالة والصداقة والتعاون تشجع الفرد في العيش وسط جماعة وهذه تعتبر قيما اجتماعية ايجابية.

إن القيم الاجتماعية تعتبر فرعا من فروع القيم الأخلاقية العامة، فإذا كانت هناك قيم أخلاقية عامة يجب على الإنسان مراعاتها وتنميتها حتى ولو كان يعيش في جزيرة بمفرده كالشجاعة والصبر، فان هناك بالمقابل قيما أخلاقية يجب تطبيقها وتطويرها عندما

1- عبد الرؤوف فضل الله، القيم..هل مازالت تحافظ على مكانتها ؟ http://www.balagh.com/thaqafa/weoxfnkg.htm تاريخ الولوج:2004/05/06

2- منى كشيك، القيم الغائبة في الإعلام، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003، ص:63

3- فوزية دياب، المرجع السابق، ص:52

4- الحمادي عبد العزيز أحمد عبد الله ، التباين القيمي بين الآباء و الأبناء، جامعة الملك سعود، الرياض،1999م، ص:07

5- martin blais, l'anatomie d'une société saine(les valeurs sociales), les édition fides, Montréal, 1983, p:11-14

يعيش الإنسان في المجتمع كالعدالة والصراحة والتعـــــاون، وهذه توصف بأنها قـيم اجتماعية.

الاتجاه الثاني: يرى أن القيم الاجتماعية تعني المميزات والتسهيلات التي يـستفيد منها الفرد عندما يختار العيش داخل المجتمع، وقد أشار إلى هذا المعنى جان جاك روسو في كتابه "العقد الاجتماعي" عندما تكلم عن انتقال الإنسان من"الحالة الطبيعية إلى الحالـة المدنية"، فالإنسان يفقد الكثير من خصائصه وحرياته عندما ينتقل من الحياة الطبيعية إلى الحالة المدنية بأن يقبل العيش داخل مجتمع.

هذه المزايا التي يستفيد منها الإنسان من العيش داخل المجتمع هي ما يطلق عليـه القيم الاجتماعية، وبهذا المعنى فإن قائمة القيم الاجتماعية التي تعني –إمتيـازات الفـرد داخل المجتمع– كبيرة جدا ومتنوعة إلى الحد الذي يصير عدها مستحيلا.

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه الذي أخذ به الفيلسوف مارتن بلي في كتابه، إذ حاول أن يحدد مفهوم القيم الاجتماعية بالنظر إلى كلمة المجتمع وما تعنيه بالدرجـــة الاولـى فإذا كانت القيم الإنسانية هي تلك القيم التي تجعل من الإنسان كائنا يتمتع بصحة جيدة في حياته الروحية و المادية، فكذا الأمر بالنسبة للقيم الاجتماعية التي تعني– حـسب تعبيـر المؤلف– كل "**الأشياء**" التي تجعل من المجتمع – أي مجتمع– يعيش في صحة جيدة.

وكلمة "أشياء" تعني كل شيء تقريبا، فمؤسسات الدولة العامة و تصرفات الأفـراد الخاصة كلها في نظره قيم اجتماعية مادامت تساعد على السير الحسن للمجتمع.

كما يعرف الباحث "مساعد بن عبد الله" القيم باعتبارها :"**الأحكام التـي يـصدرها المرء على أي شيء مهتديا في ذلك بقواعد ومبادئ مستمدة من القرآن والـسنة ومـا تفرع عنها من مصادر التشريع الإسلامي أو تحتويها هذه المصادر وتكون موجهة إلـى الناس عامة ليتخذوها معايير للحكم على كل قول أو فعل ولها في الوقـت نفـسه قـوة وتأثير عليهم**"[1]

ويمكن أن نستنتج من خلال هذا التعريف عدة دلالات ومعاني حول مفهوم القـيم بشكل عام:

- القيم عبارة عن أحكـام يصدرها الناس عـلى الأشـياء سـواء كانـت ماديـة أو معنوية، من حيث الاستحسان أو الاستهجان، كأن يقول الفرد هذا الرجل صادق أو كاذب.
- ينبغي أن يهتدي الناس في إصدارهم لهذه الأحكام لأسس ومبادئ الإسلام.
- لابد أن تكون هذه الأحكام التي يصدرها الناس متكاملة مترابطـة يكمـل بعـضها بعـــضا، كما لا يمكن أن يعمل بها الفرد منفصلة ولا مفـردة ولا مجـردة عـن غيرها.
- لا يمكن للفرد أن يعمل ببعض القيم، دون بعضها الآخر.

1– مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية (دراسة تحليلة وصفية لعينة مـن المسلـسلات التلفازيـة العربية)، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ، ص: 80

- المصـــدر الأول والوحيد الذي تستقي منه هذه القيم هو كتاب الله وسنة نبيه محمـــد صلى الله عليه وسلم، وما تفرع عنهما من مصادر التشريع الإســـلامي كالإجمـــاع والقياس.
- القيم توجه إلى الناس عامة في كل زمان ومكان، فليس هناك قيم خاصة بطبقة من المجتمع دون غيرها ولا بفئة منه دون الأخرى ولا بقوم ولا بدولة دون دولة...الخ.
- غاية من يلتزم بهذه القيم هي أن توجه سلوكه وتضبط أفعاله وأقواله.
- يتخذ المرء من هذه القيم معايير يستطيع من خلالها أن يحكم على كل ما يصدر عنه أو عن غيره من الأقوال والأفعال.
- هذه القيم يفترض أن يكون لها قوة و تأثير على من هي موجهة إليهم بحيث تنتقـــل هذه القيم من حيز الإقتناع إلى مجال التطبيق والتنفيذ.
- تختلف القيم من حيث سلبيتها أو ايجابيتها، ومن حيث مستوى الإلزام ذاته فهي :
  - إما أن تكون قيما ايجابية واجبة.
  - أو أن تكون قيما ايجابية مندوبة أو مستحبة .
  - أو أن تكون قيما مباحة يمكن أن تكون إيجابية ويمكـــن أن تكـــون ســـلبية ويتوقف تحديد ذلك على عدة أمور منها نية المرء والأسلوب الذي يختـــاره للعمل بها...الخ.
  - أو تكون قيما سلبية منهيا عنها.

والملاحظ أن التعريف السابق الذي وضعه الباحث مساعد بن عبد الله المحيا هـــو تعريف عام وشامل للقيم، وقد تناول تعريف القيم الاجتماعية في هذا الـــسياق باعتبارهـــا كأحـــد أنـــواع القيم والتي عرفها كـــالأتي":**كل ما يهم أفراد المجتمع بأسره أو طائفـــة منه، فكل ما يترتب على ما تهتم به مجموعة أو أفراد يجمعهم رابط معين سواء كانـــت تلك الرابطة هي الأخوة أو البنوة أو الأبوة أو الأمومة أو القرابة أو الصداقة ...الخ.كل ما يترتب على ذلك من حقوق أو واجبات على الفرد منهم أو الجماعة يعد من القيم التي تدخل تحت القيم الاجتماعية**"[1].

إن هذا التعريف قد حصر القيم الاجتماعية بدقة حيث حددها كالآتي:

- القيم الاجتماعية هي تلك القيم التي تهم أفراد المجتمع أو طائفة منه، وبـــذلك فقـــد استثنى القيم الفردية.
- يتحدد مجال القيم الاجتماعية في ضوء الروابط التي تنشأ في المجتمع ســـواء فـــي الأسرة أو المدرسة أو المعمل...الخ.
- إن القيم الاجتماعية تتحدد كذلك في ضوء الواجبات والحقوق المتبادلة بـــين أفـــراد المجتمع وفئاته المختلفة.

1- مساعد بن عبد الله المحيا،المرجع السابق، ص :84.

بعد أن استعرضنا التعريفات السابقة بشيء من الإيجاز، فقد تم اعتماد تعريف الباحث "مساعد بن عبد الله المحيا" كتعريف إجرائي في هذه الدراسة، وهذا نتيجة عدة أسباب أهمها:

- يستمد هذا التعريف أغلب عناصره البنائية والفكرية من المصادر الأساسية للفكر الإسلامي (القرآن والسنة، الإجماع والقياس)، فهو يتضمن مصادر القيم وخصائصها، وطبيعة القيم سواء كانت سلبية أو ايجابية، ملزمة أو غير ملزمة.
- يتوفر هذا التعريف على عدة مزايا معرفية ومنهجية تخدم أهداف الدراسة منها:

- **الدقة:** إن تحديد طبيعة القيم سواء سلبية أو ايجابية عملية معيارية تبدو في غاية الصعوبة، إذ قد تختلف الأحكام بشأنها خاصة في التصور الغربي، أما الأمر فهو يختلف تماما في حالة التصور الإسلامي، إذ يمنحنا التعريف السابق الدقة في تحديد طبيعة القيم سواء سلبية أو إيجابية، وهذا نظرا لخاصية القيم ذات المصدر الإلهي من ناحية، ووضوح القيم من ناحية أخرى.

- **الضبط:** يمنحنا التعريف السابق إمكانيات كبيرة في ضبط القيم الاجتماعية، فهي مستنبطة في الأساس من القرآن والسنة ومصادر التشريع الإسلامي نظريا، وتظهر أثرها في حياة المسلمين عمليا، وهنا يمكن تحديد مدى إلتزام أو عدم إلتزام الأفراد بتلك القيم.

- **الترتيب:** إن ترتيب القيم وفق التعريف السابق، تبدو عملية يسيرة لا تحتاج إلى الكثير من العناء وذلك أنها إما قيما ايجابية واجبة أو مندوبة أو قيما سلبية محرمة أو مكروهة.

- **الوضوح:** وفق التعريف السابق لا يوجد غموض كبير فيما يتعلق بتحديد مصدر القيم الاجتماعية، فهو بهذا يتيح لنا إمكانية تحديد هذه القيم المستنبطة من القرآن والسنة النبوية الشريفة ومصادر التشريع الإسلامي المتفق عليها.

- **الشمولية:** تتصف القيم وفق التعريف السابق بالشمولية فهي تعني كل القيم الاجتماعية التي تهم أفراد المجتمع وفئاته المختلفة.

2- المسلسلات:

قبل أن نتطرق إلى مفهوم المسلسل ينبغي التطرق أولا إلى مفهوم التمثيلية والسلسلة وهي الأنواع الدرامية القريبة من معنى المسلسل.

أ- **التمثيلية:** هي نوع من أنواع الفنون الدرامية الواسعة الانتشار، وهي قصة قد تقتبس من كتاب ثم تكتب في شكل سيناريو ليتم في ما بعد تحويلها إلى عمل تلفزيوني وتمثل بواسطة أشخاص يشبهون شخصيات الحياة اليومية، و ينبغي أن يتوفر فيها عنصر الإثارة أو الفكاهة لتحظى باهتمام الجمهور ويدور بين الشخصيات المختلفة للتمثيلية حوار واضح فيه بعض سمات الحقيقة، وهي من هذه الناحية لا تختلف كثيرا عن المسرح سوى في طريقة المعالجة وتقنية العرض، إذ ما هو متاح تقنيا في التمثيلية التلفزيونية يفوق بكثير ما هو موجود ومتاح في المسرح.

والتمثيلية يمكن اعتبارها عملا فنيا متكامل القصة والحدث" **لها بداية ووسط ونهاية، وتعرض في جزء أو جزأين، بحيث تكون كالحلقة الواحدة، وتدور قصتها المحكمة حول فكرة واضحة.**"[1].

ويمكن تصنيف التمثيلية حسب المادة المعروضة، فنقول هذه تمثيلية هزلية أو تاريخية أو اجتماعية...الخ. وتتراوح مدة عرض التمثيلية بين الساعة وساعة ونصف كما يمكن عرضها في جزأين أو ثلاثة أجزاء.

ب- **السلسلة:** أو السلاسل فهي"**مجموعة حلقات تمثيلية تعالج معاني متباينة تضمها فكرة واحدة أو موضوع واحد أو مكان واحد تدور فيه الأحداث مع تغير الشخصيات،وكل حلقة فيها قائمة بذاتها بحيث يمكن للمشاهد متابعة بعضها دون الآخر**"[2]، إذ نجد لكل حلقة بطلها الخاص كما في سلسلة" القضاء في الإسلام".أو قد يحدث العكس فكل الحلقات تصور ببطل واحد، في حين يجري تغيير المواقف التي يتعرض لها بشكل يجعل كل حلقة مستقلة عن الأخرى، كما هو الحال في الكثير من السلاسل التي يعرضها التلفزيون الجزائري ونالت شهرة كبيرة مثل سلسلة "كولومبو" وهي سلسلة بوليسية أو سلسلة (x-files) وهي من نوع الخيال العلمي.

لكن الذي يجب التأكيد عليه أن جميع حلقات السلسلة لابد أن يربطها رابط واحد إما الشخصيات، وإما الأحداث بحيث تبدو كل حلقة مستقلة عن الأخرى ولكنها تسير في اتجاه واحد.

ويعتبر هذا النوع من الأعمال الفنية الأكثر تفضيلا عند المشاهد، إذ يمكنه متابعة الحلقة التي يريد، أو الحلقة التي تصادفه، دون أن يكون مجبرا على متابعة جميع الحلقات لفهم القصة. وفي هذا السياق يقول المخرج "هيثم حقي":"**إن ظاهرة الأعمال المتصلة – المنفصلة (أو السلاسل) مثل " الفصول الأربعة "و"قوس قزح" و"عائلي وأنا" وغيرها من الأعمال قريب من نمط الحياة المتسارع، فقد لا يستطيع الكثير من المشاهدين متابعة مسلسل من ثلاثين حلقة كاملة وذلك لظروف عملهم وارتباطاتهم المختلفة في حين أن نوعية الأعمال متصلة الفكرة أو الموضوع، منفصلة الحلقات تقدم المتعة والفائدة وفي نفس الوقت الفرصة للجلوس ساعة واحدة ومتابعة قصة كاملة**" [3].

ج- **المسلسل:** وهو ما يتطرق إليه الباحث في هذه الدراسة، ويمكن أن نعتبر المسلسل التلفزيوني كما يراه الكاتب السوري نهاد سيريس:"**سردا روائيا بالصورة – وهذا لا يعني إلغاء الحوار – أي أننا يمكن أن نطلق على المسلسل اسم الرواية التلفزيونية إذا توفرت فيه بعض التقنيات التي طورتها الرواية الأدبية مثل الاهتمام بالعالم الداخلي للشخصيات و إظهار ميولها وضعفها وقلقها وحالاتها النفسية وغيرها** "[4]

1- مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق، ص: 111

2- المرجع نفسه، ص :112.

3- المخرج هيثم حقي:" شاهدوا أعمال الممثلين المخرجين، واحكموا عليهم"، جريدة البيان، **http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/06/11/mnw/15.htm** تاريخ الولوج 2004/07/14

4- نهاد سيريس، مدخل إلى الرواية التلفزيونية، www.syrigate.com/nihadsyrees/jaridah/mak-005.html تاريخ الولوج:11-12-2004

ويعرفه الباحث مساعد بن عبد الله المحيا بأنه عبارة عن"**تمثيلية طويلة تذاع على حلقات متتابعة متتالية بحيث تؤدي كل حلقة من هذه الحلقات إلى التي تليها في تسلسل و منطقية**"[1].

ويتكون المسلسل التلفزيوني من حلقات عادة ما تنتهي كل حلقة بعقدة صغرى تحل في الحلقة الموالية ليظل المشاهد متشوقا لمتابعة باقي الحلقات، كما أنه في الغالب الأعم تكون لمجموع الحلقات عقدة كبرى يتم حلها في الحلقة الأخيرة.

كما أن المسلسل إلى جانب ما تقدم هو مجموعة من المواقف الخطرة المتتابعة التي يتعرض لها بطل القصة في العادة، وهو يقوم أساسا على تتابع الحلقات وتواليها، بمعنى أن الشخصيات والأحداث تتطور بشكل متوال لتتصاعد حتى تصل إلى قمة الأزمة أو ما يعرف بالذروة ثم يأتي بعدها الحل وعادة ما يترك للحلقة الأخيرة.

أما بالنسبة للأعمال الدرامية التي تصل حلقاتها إلى الثلاثين أو أكثر فتتضمن أكثر من عقدة، عقدة رئيسية يتطلب حلها في نهاية المسلسل كله، وعقد أخرى فرعية تدور في فلك العقدة الكبرى بحيث تضم كل حلقة عقدة فرعية بشكل مستقل يتم حلها أثناء الحلقة لكن المخرج يتعمد وضع عقدة أخرى فرعية مع نهاية الحلقة لتضفي عنصر التشويق على المسلسل ككل لجذب انتباه المشاهد وجعله يتطلع لمتابعة الحلقة الموالية إلى أن يصل المسلسل إلى نهايته[2].

خامسا – الدراسات السابقة:

نتناول في هذا العنصر بعض الدراسات السابقة التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع البحث.ولعل أهم الدراسات الأكاديمية العلمية* التي تناولت موضوع القيم وحذرت من خطورة المضامين الإعلامية (أفلام، مسلسلات) الوافدة من الغرب أو المنتجة محليا ولكنها لا تعكس قيم المجتمع المسلم، ولا تعبر بشكل أمين عن الثقافات المحلية و القيم الاجتماعية التي تحكم شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات الاسلامية.

ومن أهم هذه الدراسات دراسة مساعد بن عبد الله المحيا حول "**القيم في المسلسلات التلفازية**"**، وهي دراسة تحليلية وصفية لعينة من المسلسلات التلفازية العربية، حيث بدأ الباحث اهتمامه بالموضوع عندما لاحظ وجود فجوة عميقة بين القيم الإسلامية والقيم المتضمنة في المسلسلات التي تعرض باستمرار على الشاشات العربية.

1- مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق ، ص: 113.

2- مخلوف بوكروح،المرجع السابق، ص:44-50.

*- لاحظنا أثناء انجاز هذا البحث قلة الدراسات العلمية التي تناولت موضوع القيم في المسلسلات، وهذه من الصعوبات الأساسية التي واجهها الباحث، وفي اعتقادنا هذا المجال لا يزال بكرا ويحتاج إلى أبحاث ودراسات معمقة ، خاصة في هذا العصر،وهذا نظرا لما أصبحت تشكله الفضائيات من خطر على ثقافة وقيم المجتمعات الاسلامية.

**- الدراسة عبارة عن بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الإعلام، قسم الدعوة والإعلام، كلية الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض. عام 1414هـ، وقد اعتمد الباحث فيه على الدراسة المسحية مستخدما أداة تحليل المحتوى، وتمثل مجتمع البحث في أربع مسلسلات تلفازيه ذات طابع اجتماعي. للمزيد من التفصيل حول هذه الرسالة انظر مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق.

وقد تابع الباحث–كما جاء في مقدمة بحثه– بعض المسلسلات وناقش مضامينها مع المختصين في هذا المجال سواء كانوا من المفكرين أو الباحثين المختصين، فاستنتج وجود انتقادات لاذعة للمسلسلات لما تتضمن من قيم تختلف في الكثير من الأحيان مع نسق القيم السائد في المجتمعات الإسلامية.

وقد كشفت هذه الدراسة عن المواضيع التي تحضى باهتمام أكبر من غيرها، وقد جاءت الموضوعات الاجتماعية والخلقية والعلمية والاقتصادية في المرتبة الاولى حيث كان لها حصة الأسد بنسبة 91,25 % من إجمالي الموضوعات المدروسة في حين لم تحض الموضوعات الدينية والعلمية والثقافية باهتمام يذكر إذ بلغت نسبتها مجتمعة 6,44% من إجمالي الموضوعات المدروسة.

كما أن من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هو طغيان الموضوعات السلبية (54,43 %) على الموضوعات الايجابية (45,57 %) وهذا له تأثير بلا شك سلبي على المشاهدين لما تغرسه هذه المسلسلات في نفوسهم من قيم سيئة تتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا ودينا الحنيف.كما لاحظ الباحث أنه يتم التطرق للمواضيع السلبية بكثير من التفصيل و التشويق والتنويع لا نجد له نظيرا في المواضيع الايجابية، وهذا عامل آخر يضاف إلى خطورة مثل هذه المسلسلات على المشاهد. كما توصلت الدراسة إلى وجود تأييد كبير للمواضيع السلبية في هذه المسلسلات إذ بلغت النسبة الإجمالية 51,66 % من إجمالي الموضوعات المعروضة.

وكشفت هذه الدراسة عن نتائج مهمة فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، فقد تم إحصاء 691 مشهدا لعلاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة بنسبة 28,7% من إجمالي مشاهد المسلسلات الأربع، كما بينت كذلك تقارب نسبة مشاهد الاختلاط مع مشاهد الخلوة.وأوضحت هذه الدراسة وجود بعض المظاهر السيئة مثل الخلوة والاختلاط.

كما أظهرت الدراسة حرص المسلسلات على إظهار المرأة بألبسة تثير شهوة الرجل سواء تعلق الأمر بملابس العمل أو النوم. وأظهرت الدراسة ارتفاع نسبة الملابس الضيقة إذ بلغت 66,33% من إجمالي الملابس.

تم الوصول إلى نتائج مهمة فيما يتعلق بالخصائص العلمية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية لشخصيات المسلسلات إذ بلغت نسبة الذكور72,12% من إجمالي الشخصيات المشاركة في المسلسلات عينة البحث، في حين كانت نسبة النساء 27,88%. كما كان السن الغالب للشخصيات يتراوح بين 15و30 سنة، وبينت نتائج هذه الدراسة وجود اختلاف كبير في درجة تعلم الشخصيات إلا أن نسبة الأميين كانت مرتفعة بنسبة33,65% من إجمالي الشخصيات.

وإذا كانت دراسة مساعد بن عبد الله المحيا قد اقتصرت على تحليل المنتوج العربي (أربع مسلسلات مصرية)، فإن دراسة بوعلي نصير حول "اثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري، دراسة تحليلية وميدانية"* (2003) قد اقتصرت على تحليل المضامين التلفزيونية لثلاث قنوات فرنسية هي TF1, F2, M6، ومع هذا فقد توصل إلى نفس النتائج تقريبا.

تطرق الباحث في هذه الدراسة إلى خطورة وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون على الشباب الجزائري بما يحمله من قيم سلبية كالعنف والجنس، هذه القيم لا يكاد يخلو منها فيلم أو مسلسل غربي، وهي تبث بكثافة ويتلقاها جمهور عريض من المجتمع الجزائري.

وقد حاول الباحث في هذه الدراسة استخدام أداة تحليل المحتوى للإجابة على سؤال الدراسة التحليلية من خلال السؤال الأتي: **هل المضامين التي تبرز عبر الأفلام الأجنبية التي تعرضها القنوات الأجنبية تعكس قيما سلبية أكثر من القيم الايجابية أم العكس هو الصحيح؟**

وقد توصل الباحث من تحليله لـ36 فيلما تم عرضها على القنوات الفرنسية الثلاث، وذلك خلال الفترة المدروسة التي تمتد من واحد جويلية إلى 30 ديسمبر 1997م إلى النتائج التالية:

أظهرت نتائج هذه الدراسة ارتفاع نسبة القيم السلبية المعروضة على نسبة القيم الايجابية، حيث بلغت نسبة القيم السلبية المعروضة في عينة الدراسة 62,8 % من إجمالي القيم المعروضة، في حين بلغت نسبة القيم الايجابية 37,8 %. وتأتي قيمة الجنس والإثارة في مقدمة القيم السلبية بنسبة 15 ,2 % تليها قيم حب الشر والعدوان في المرتبة الثانية بنسبة 7,7 % ثم قيم الكذب والغش بنسبة 7,5%.

وتأتي قيم الانضباط في المرتبة الأولى بنسبة 10,8% من إجمالي القيم الايجابية تليها قيم احترام تعاليم الأسرة بنسبة 9,6%، تليها قيم العلم والمعرفة بنسبة 9,03 % وتأتي باقي القيم متقاربة من حيث النسبة.

وأشارت الدراسة إلى أن عرض مشاهد العنف والجنس بشكل مكثف يؤثر سلبا على سلوك الشباب الجزائري المسلم خاصة فئة المراهقين.

كما حاول الباحث قياس بعض الأبعاد غير المباشرة للأفلام التي لم يتم قياسها باستعمال أداة تحليل المحتوى، فلاحظ أن هناك رغبة واضحة من الولايات المتحدة الأمريكية لإشعار العالم بأنها متفوقة جدا وفي كل المجالات وقادرة على كل شيء وتعرف كل صغيرة وكبيرة عن باقي دول العالم وذلك لفرض هيمنتها وبشكل دائم ومستمر.

كما أن إظهار الفيلات الضخمة والسيارات الرياضية الفخمة في كثير من المشاهد هدفه حسب الباحث جعل شباب الدول المتخلفة يشعر بالإحباط وعدم الرضا بالواقع والتفكير باستمرار في الهجرة.

---

* – الدراسة عبارة عن بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة، في علوم الإعلام والاتصال،كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر سنة 2003، أجريت هذه الدراسة في الفترة الممتدة من 1997/07/01الى1997/12/30 على عينة من ثلاث قنوات فرنسية ((Tf1,F2,M6) وقد تم تحليل 36 فيلما دراميا معتمدا في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي.

كما لاحظ الباحث الظهور البارز لبعض أنماط الحياة الغربية عن بلادنا وثقافتنا ودیننا الحنیف كالانفصال الدائم بين الأبناء والآباء وتعميق النزعة المفرطة للحرية.

وفي هذا الاتجاه كانت دراسة دنيا حكيم عن عينة من المسلسلات السورية والمصرية واللبنانية المعنونة بـ "**العلاقات بين الجنسين في أوبرات من ثلاثة بلدان عربية**"*.

فقد درست الباحثة تسعة مسلسلات تلفزيونية، ثلاثة من كل سوريا ولبنان ومصر التي يعود إنتاجها إلى سنوات 1996م-2002م، وكان الهدف من هذا البحث هو معرفة طبيعة الروابط العائلية والعلاقات بين الجنسين السائدة في المجتمع العربي من خلال دراسة لعينة من المسلسلات. وقد اختارت الباحثة ثلاث حلقات من كل مسلسل عن طريق العينة العشوائية، وقامت بدراسة ما مجموعه 889 مشهدا من هذه الحلقات. واعتمدت الباحثة في دراسة كيفية تصوير الروابط العائلية في هذه الحلقات على أمرين:

- العلاقات بين أفراد العائلة .
- المواجهات واللقاءات بين الشخصيات الشابة .

وجدت الباحثة عند التحليل النوعي للمسلسلات عينة البحث بأن طبيعة العلاقات بين أفراد العائلة تكون حسب جنس الشخص، فالرجل عادة يحاط باحترام أكثر من المرأة كما أنه هو صانع القرار في البيت. غير أن العائلة في المسلسلات اللبنانية لا تجعل من الأب الركيزة الأساسية في البيت، فالأبناء لديهم مشاغل كثيرة خارج البيت وهذا ما يقلل من عملية التفاعل. وتشير النتائج إلى أن نحو 16% من المشاهد المصرية واللبنانية "العائلية " تصور العلاقات بين الأولاد والأهل، بينما تبلغ النسبة في المسلسلات السورية 231%.

كما توصلت الباحثة إلى أن المسلسلات المصرية واللبنانية تركز على العائلات الصغيرة المجهرية، أو العائلة النواة (الأب، الأم، طفل واحد أو طفلين)، في حين ركزت المسلسلات السورية على العائلات الكبيرة.

تحتوي المسلسلات السورية على نسبة عالية من المشاهد التي تصور العلاقات بين الأقارب تفوق نظيراتها المصرية واللبنانية، فقد بلغت النسبة 279% من إجمالي المشاهد في السورية، وبلغت النسبة 113% في المصرية، وكانت في حدود 8 % فقط في اللبنانية.

كما أظهرت نتائج الدراسة تفاوتا من حيث الاهتمام بالعلاقات العائلية، ففي المسلسلات السورية كان التركيز كبيرا على الروابط الأسرية بين أفرادها بنسبة تفوق المسلسلات المصرية واللبنانية.فقد وجدت الباحثة أن موضوع العلاقات العائلية يشكل نسبة 536% من مجموع مشاهد المسلسلات السورية عينة الدراسة، في حين بلغت 432% في المصرية و 316% في اللبنانية.

---

* - البحث عبارة عن دراسة أكاديمية تحت عنوان " العلاقات العائلية والعلاقات بين الجنسين في أوبرات صابون من ثلاث بلدان عربية "، قامت به الباحثة في الجامعة الامركية قسم الإعلام، درست تسعة مسلسلات من ثلاث دول عربية واستخدمت فيه أداة تحليل المحتوى.المسلسلات العربية محاصرة بالقضايا الاجتماعية ،جريدة البيان، http://www.Albayan.co.ae/Albayan/2002/04/02/mnw/9.htm تاريخ الولوج: 2004/07/22

كما توصلت الباحثة إلى نتيجة مهمة، وهي أنه على الرغم من أن المسلسلات العربية عموما تولي إهتماما كبيرا بالحياة العائلية، إلا أنها لا تأتي دائما في المرتبة الاولى فعند دراسة جميع المشاهد والبالغ عددها 889 مشهدا تبين أن نسبة 59,8% لا تصور الإطار العائلي مطلقا .

وفي موضوع المظهر اقتصرت الباحثة على دراسة الشخصيات الأنثوية، وكانت النتائج متباينة جدا، فقد وجدت أن نسبة 622% من النساء في المشاهد السورية محجبات وفي المسلسلات اللبنانية وجدت الباحثة أن نسبة 147% من المشاهد تصور النساء في ثياب متحررة جدا (ثوب سباحة أو تنورة ميني)، كما وجدت الباحثة أن المظهر مهم جدا في المسلسلات اللبنانية، إذ تظهر المرأة أنيقة ورشيقة وجميلة، أما في المسلسلات المصرية فقد وجدت الباحثة أن نسبة 486% من المشاهد تصور النساء بثياب محافظة ونسبة 359% من المشاهد صورت النساء بألبسة معتدلة، ولم تسجل سوى حالة واحدة(مشهد واحد) لامرأة بلباس متحرر.

أما عن "أنواع الرسالة" فقد وجدت أن طبيعة المجتمعات العربية والأنظمة السياسية القائمة لا تسمح بتمرير رسائل سياسية، فقد وجدت أن نسبة 453 % من المشاهد تركز على الموضوعات الاجتماعية والثقافية.

وقد لاحظت الباحثة أن نسب المحتوى الاجتماعي متقارب جدا بين الأنواع الثلاث من المسلسلات، فقد بلغت نسبة 438% في اللبنانية و405% في السورية و514% في المصرية، لكن هناك اختلافات نوعية، في المصرية والسورية تعرض مشكلات المواطن في إطار تطويري وتنويري مثل دور المرأة ومشكلة السكن وفرص العمل والتربية والتعليم وأهمية الروابط العائلية وخطورة الغزو الثقافي الغربي وضرورة المحافظة على القيم العربية، في حين يتم التعرض للمحتوى الاجتماعي في المسلسلات اللبنانية بشكل مختلف، فهي تشجع على الطابع الاستهلاكي وتدعو صراحة أو ضمنيا للقيم الغربية، فهي تروج لشراء السيارات والبيوت الفخمة، وتشجع إقامة علاقات جنسية وغرامية خارج إطار الزواج .

كما أظهرت الدراسة المعنونة بـ "**الغزو الإعلامي والانحراف الاجتماعي، دراسة تحليلة لبرامج الفضائيات العربية**"[1] أن وسائل الإعلام العربية شاركت بدور أساسي في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي من خلال ساعات البث للمواد الأجنبية من دون أن تأخذ بعين الاعتبار قيم المجتمع العربي وتقاليده و أنماطه الاجتماعية.

ولاحظت الدراسة بأن القاسم المشترك لبرامج القنوات العربية هو المادة الترفيهية وأفلام الجريمة، العنف، الرعب والجنس، وهذه تؤدي إلى الكثير من القيم السلبية كالعدوانية، الاغتراب، القلق، إثارة الغريزة، الفردية، دافعية الانحراف، سلطة المال والنساء، حب الاستهلاك.

1- خطر الغزو الثقافي والإعلامي على المجتمع العربي والإسلامي،
http://www.balagh.com/thaqafa/7t100wbp.htm تاريخ الولوج: 2004/04/17

وهناك دراسات اقتصرت على بحث أثر المضامين التلفزيونية على فئات خاصة من جمهور المشاهدين كالأطفال والشباب، حيث جدت أن هذه المضامين من أفلام ومسلسلات تؤثر بشكل سلبي على قيم الشباب والمراهقين والأطفال وبالتالي ينعكس هذا على سلوكهم.

ومن هذه الدراسات دراسة محمود حسن إسماعيل أستاذ الإعلام وثقافة الطفل بجامعة عين شمس حول "**تأثير الفضائيات على الشباب العربي**"[1]، حيث وجد أنها تؤدي إلى ما يسمى "الاغتراب الثقافي" للشباب وتقدم لهم قيما ثقافية تختلف عن قيم المجتمع الذي يعيشون فيه.

وأشار الدكتور محمود حسن إسماعيل إلى تزايد ظاهرة السلوك العدواني الناتج عن تعرض الشباب لجرعات من العنف التلفزيوني من خلال الأفلام والمسلسلات التي أعطت العنف والقوة الأسلوب الأمثل للحياة لدى الشباب.

وفي دراسة لهدى مصطفى عن "**الدراما في التلفزيون ودورها في نشر الوعي التاريخي**"[2]، حاولت فيها الباحثة معرفة دور المسلسلات والأفلام التاريخية في نشر وتدعيم الوعي التاريخي وزيادة الاهتمام بالقضايا التاريخية عند متابعيها من المشاهدين.

وقد لاحظت الباحثة في هذه الدراسة التحليلية أن الدراما التاريخية تقدم زادا معرفيا للمشاهدين وخاصة في المجال التاريخي لكونها تتعرض لفترات زمنية مختلفة من التاريخ القديم والحديث بشيء من البساطة وكثير من المتعة التي تجذب المشاهد وتنمي معارفه التاريخية والدينية.

وقد جاءت هذه الدراسة لتجيب على بعض الأسئلة المطروحة في أبحاث الدراما عموما والدراما التاريخية خصوصا كمدى إهتمام الأعمال الدرامية بدقة المضمون التاريخي في سياق الاهتمام بعناصر البناء الدرامي، وحجم إمكانات الإنتاج المخصصة للأعمال الدرامية التاريخية ليتوفر لها الجذب والإثارة وتحقق الهدف المنشود، والصورة الذهنية التي قدمت من خلالها الشخصيات التاريخية الرئيسية داخل الأعمال الدرامية التاريخية التلفزيونية.

إضافة إلى محاولة معرفة مستوى اللغة السائد في تناول الأعمال الدرامية التاريخية التلفزيونية، والقيم التي تسعى الأعمال التاريخية التلفزيونية لتقديمها إلى جمهور المشاهدين، والجهات التي تتولى إنتاج الأعمال المعروضة بالتلفزيون.

من أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة فيما يخص موضوع القيم أن الدراما التاريخية قدمت عددا كبيرا من القيم الهامة جاء في مقدمتها "إبراز القوة والسلطة" لبعض الشخصيات، و"إظهار مفاسد بعض العصور" علاوة على إظهار نماذج القدوة لبعض

1- الفضائيات تؤدي إلى الاغتراب الثقافي لدى الشباب، http://www.annabaa.org/nbanews/42/166.htm تاريخ الولوج:2005/5/1

2- أيمن محمود عباس الشربيني، " الدراما التاريخية في التلفزيون ودورها في نشر الوعي التاريخي" ، مجلة إذاعات الدول العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد02، 2001م)، ص:125-129

الشخصيات التاريخية الاسلامية مثل شخصية " صلاح الدين الايوبي" و شخصية " عمر بن العاص ...الخ.

كما توصلت هذه الدراسة إلى أن الدراما التاريخية استطاعت تصحيح بعض الصور النمطية الشائعة حول بعض الشخصيات التاريخية كالخليفة العباسي هارون الرشيد الذي تم عرضه في كثير من المسلسلات التاريخية المصرية بشكل سلبي لا يعكس حقيقة هاته الشخصية التاريخية كما هو معروف تاريخيا، وفي المقابل وقعت الدراما في بعض الأخطاء التاريخية نظرا لعدم تحري الدقة في التوثيق كإظهار شخصية "أبو جعفر المنصور" بشكل سلبي مبالغ فيه.

3- ملاحظات عامة حول الدراسات السابقة:

توصلت معظم الدراسات السابقة إلى عدد من النتائج الهامة فيما يتعلق بطبيعة الموضوعات المعروضة من ناحية أو طبيعة القيم المتضمنة في عينات الدراسة من ناحية أخرى ، وهذا ما يمكن إبرازه في الأتي:

أ- تناولت دراسة "مساعد بن عبد الله المحيا" القيم كموضوعات ، وهي الدراسة الوحيدة التي أخذت هذا المنحى، وهذا لأن طبيعة الدراسة التي قام بها الباحث استهدفت أساسا دراسة القيم بشكل عام، في حين الدراسات الأخرى غيبت هذا العنصر من منطلق أنها لم تستهدف دراسة القيم في حد ذاتها وإنما جاءت في سياق دراسة تأثير المسلسلات أو الأفلام أو الفضائيات على منظومة القيم والأخلاق والثقافة في المجتمعات العربية والإسلامية.

ب- اهتمت الدراسات السابقة بدراسة طبيعة القيم المتضمنة في البرامج التلفزيونية وان اختلفت في طريقة معالجتها لهاته البرامج أو في العينات المدروسة، سواء كانت مسلسلات كما في دراسة"مساعد بن عبد الله المحيا " و "دنيا حكيم"أو أفلام كدراسة "بوعلي نصير"أو جاءت بصفة عامة أي الدراما بجميع أشكالها وأصنافها كما هو الحال في الدراسات الأخرى.

ج- أكدت الدراسات السابقة بشكل أساسي على الدور السلبي والخطير الذي تلعبه المسلسلات والأفلام والفيديو على منظومة القيم والأخلاق والثقافة العربية والإسلامية، ويلاحظ في هذا السياق توافق نتائج الدراسات المختلفة على الرغم من اختلاف طرق المعالجة أو عينات الدراسة، أو هوية المادة المدروسة سواء كانت محلية أو وافدة.

د- يلاحظ أن بعض هذه الدراسات اقتصرت على التحليل الكمي فقط للنتائج، ولم تحاول تفسير بعض الظواهر من الناحية الكيفية.

وهذا ما يمكن ملاحظته في دراسة "دنيا حكيم"، حيث أهملت التحليل الكيفي للعديد من النتائج الكمية .وهذا ما يمكن ملاحظته من عدة زويا:

* موضوع المظهر في الدراسة ظهر فيه تفاوتا هائلا بين المسلسلات السورية والمصرية من جهة، واللبنانية من جهة أخرى. إذ أن أكثر المشاهد اللبنانية تصور فيه المرأة إما بلباس متحرر أو متحرر جدا، وهذا عكس المصرية والسورية التي ظهرت فيها المرأة بصفة عامة محافظة.

وهذه الظاهرة يمكن تفسيرها في الواقع بكون المجتمعات المصرية والسورية أكثر محافظة من اللبنانية من جهة، ووجود المسيحيين بقوة في لبنان وسيطرتهم على كثير من وسائل الإعلام المرئية من جهة أخرى.

* الرسائل السياسية حسب الدراسة قليلة في المسلسلات اللبنانية ومرتفعة في المصرية والسورية. وهذه الظاهرة يمكن تفسيرها:

– لكون لبنان دولة تحظى بقدر كبير من الديمقراطية وبالتالي لا حاجة لتمرير رسائل سياسية عبر فنون درامية يرون أنها للفرجة والمتعة فقط. أما في المصرية والسورية فالحياة الديمقراطية فيها ضعيفة لهذا فالقائمون على الأعمال الفنية يستغلون الدراما الاجتماعية أو الفكاهية أو التاريخية لتمرير بعض الرسائل السياسية مادام هذا غير ممكن عبر الأطر المعروفة.

– يمكن تفسير هذا الفرق أيضا، بأن الدراسة تناولت في المسلسلات السورية مسلسل "الجوارح" و"خان الحرير"، وهي مسلسلات تاريخية الأول ينتمي إلى "الفانتازيا" التاريخية، أي أن الكاتب يتخيل قبائل عربية وهمية في مكان غير معروف، فلا زمان ولا مكان محدد، ومن هنا يفلت من مشكلة الرقابة ونفس الملاحظات يمكن أن تقال على مسلسل "خان الحرير"، مع أنه ينتمي إلى التاريخ المعاصر.

ه– تجاهلت الدراسات السابقة التطرق إلى بعض الأبعاد الغير مباشرة في العينات المدروسة، واقتصارها على تحليل الكمي لما ورد في العينة حصرا، أي الاكتفاء بتحليل المضمون الظاهر للرسالة الإعلامية وهذا هو مفهوم تحليل المحتوى بالصورة الكلاسيكية كما عرفه برلسون.

والملاحظ أن دراسة الباحث نصير بوعلي هي الدراسة الوحيدة التي حاول فيها الباحث تحليل بعض المشاهد بدون استخدام أداة تحليل المحتوى والمعاينة الإحصائية حيث يرى الباحث أن هذه الأخيرة لا تتيح إمكانية قياس القيم الغير مباشرة التي قد تترك أثار غير مباشرة لدى الجمهور.

ز– مما يلاحظ على هذه الدراسات اقتصارها على فئة ماذا قيل، أي القيم أو الموضوعات أو خصائص وسمات الشخصيات، في حيت تم إهمال فئة كيف قيل، أي الفئات التي تهتم بشكل المادة المدروسة أو ما يعرف بالقوالب الفنية كالمشهد(حواري أو حركي) واللقطة.

ولعل غياب هذا العنصر في الدراسات السابقة يرجع في الأساس إلى جملة من الأسباب منها: طبيعة الدراسات في حد ذاتها التي لا تتطلب إدراج مثل هذا العنصر، أو إلى الصعوبات الموضوعية التي ترتبط سواء برصد هذه القوالب الفنية مثل تحديد بداية المشهد ونهايته أو ما تعلق بتحديد المشهد الحركي من الساكن والعكس.

وفي ضوء الدراسات السابقة تأتي دراستنا مكملة سواء في تعميق الأبحاث العلمية الأكاديمية حول أنواع القيم المتضمنة في المسلسلات العربية أو طبيعتها سواء كانت ايجابية أو سلبية.ودور هاته المسلسلات في نشر وتدعيم منظومة القيم العربية الاسلامية في هذا العصر

وهذه الدراسة لا تطرح في الواقع رؤية جديدة في معالجة موضوع القيم في المسلسلات، وإنما هي مكملة للدراسات السابقة، والاختلاف يكمن في العينة المدروسة وهي "المسلسلات التاريخية السورية"، والتي يرى الباحث أنها لم تأخذ حقها في البحث بشكل مستقل خاصة وأنها فرضت نفسها على الساحة الإعلامية.

سادسا- منهج البحث وأدواته:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج المسحي الوصفي، الذي يعتبر أحد الأساليب العلمية التي يستعملها الباحث للحصول على معلومات معينة تخص موضوع الدراسة، أما الأبحاث الوصفية فهي:" **تسعى إلى معرفة كيفية وجود الظاهرة بوصفها وتشخيص ملامحها الأساسية، أما المناهج التي ترتبط بها فتعددت، وهي المسح الاجتماعي، دراسة الحالة، تحليل المضمون، قياس البعد الاجتماعي، قياس الاتجاهات.**"[1]

وفي هذه الدراسة يحاول الباحث دراسة القيم المتضمنة في عينة المسلسلات السورية التاريخية، ولما كانت مادة التحليل هي حلقات هذه المسلسلات أي مادة إعلامية مرئية و مسموعة، فان أداة التحليل المناسبة لمثل هذا النوع من البحوث هو أداة تحليل المضمون.

كان الهدف الأساسي من تحليل المحتوى كما وضعه الرواد الأوائل لازويل "Lasswell"، لزار فيلد "Lazarsfeld" وبرلسون "berselon"، هو محاولة الوصول إلى الطريقة التي يفكر بها الألمان في الحرب العالمية الثانية، لتخمين القرارات المتوقع اتخاذها وذلك انطلاقا من تحليل مضمون الدعاية النازية.

غير أن تحليل المضمون بشكله الأصلي المسمى "**نموذج التكرار**" تعرض خلال تاريخه لمحاولات عديدة ومتواصلة من علماء الاجتماع لصقل و تعديل الإجراءات المتعلقة بالتحليل قصد توفير البيانات الكافية بطريقة علمية دقيقة وتسمح للباحثين الوصول لتعميمات مفيدة[2].

فقد اجتهد المشتغلون من الباحثين في مجال تحليل المضمون خاصة مع تراكم المادة الإعلامية المكتوبة والمقروءة والمسموعة بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشر في تنقية هذا الحقل والحد من تدخل أهواء وميولات الباحثين أثناء تحليلهم للمادة الإعلامية.

ومن أجل هذا وضعوا قواعد في غاية الصرامة يجب الالتزام بها للوصول إلى قدر معقول من الدقة والصرامة والموضوعية.

ولا تتوقف عناية تحليل المضمون عند المضمون الظاهر للرسالة الإعلامية فعملية الفرز الإحصائي والكمي الظاهري لا تعتبر الغاية القصوى من العملية، بل تتعدى إلى محاولة معرفة المعنى الكامن في النص.

1- فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 130 سؤلا وجوبا، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1997، ص: 26

2- حلمي خضر ساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص: 191- 192.

إن أداة تحليل المضمون تهدف إلى تفسير الاتصال من خلال التوصيف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون المعلن والتوصل لما يقصده المرسل من أفكار وما توحي به رسالته من اتجاهات[1]. وذلك من خلال الإجابة على خمسة أسئلة هي: من يتكلم؟ (الطابع التمثيلي للاتصال)، ماذا يقول؟ (الكلمات – التعبيرات – الأفكار – المعاني) بأي وسيلة؟ (الشكل المادي للاتصال) لمن يتوجه؟ (المستقبل)، بأي تأثير؟ (البعد التأثيري للوسيلة الاتصالية والرسالة و القائم بالاتصال) [2].

وتتمثل تقنيات هذا النوع من أساليب التحليل في الكشف عن الظواهر التي تظهر في مادة الاتصال وذلك برصد معدل تكرارها ومواطن التركيز عليها والعبارات المصاحبة لها [3]، بعد تعيين وحدات التحليل (كلمة – عبارة – فكرة). ودراسة خصائص المضمون من حيث المادة ومن حيث الشكل أو طريقة العرض وخصائص منتجي المضمون وما تشمله هذه الوظائف الرئيسية من وظائف فرعية[4].

وعليه فقد اتسمت أساليب تحليل المضمون بالوصف والتنظيم والدقة والنزعة إلى التكميم والحيادية، والتعلق بظاهر النص فقط، وعدم تدخل الذات المحللة إلا بأقل قدر ممكن.

ومن ثم فقد شاع استخدام هذا النوع من التحليل كأداة لدراسة وقياس المحتوى الرمزي في الرسائل وأنماط الاتصال والتعبير الكمي الدقيق عن الظواهر والأحداث والكتابات في العلوم الإنسانية وتحليل الصحف والمواد الثقافية والتحليل البنائي النفسي والدراسات الكمية للغة[5].

ولابد للإشارة هنا إلى أهمية التكامل التي يعطيها الباحث ويعمل على الربط بين الأسلوب الكمي والنوعي المستند إلى الانطباعات الشخصية التي لا يمكن لأي باحث مهما كانت موضوعيته أن يتخلص منها، حيث حاولنا أن يكون هناك شيء من التوافق في الخطوات المنهجية خلال سير هذا البحث.

وعلى هذا الأساس فان الباحث يهدف في هذه الدراسة إلى المزاوجة بين الأسلوبين في التحليل النوعي المستند إلى الموضوعية التي لا تعني إلغاء الخلفية الفكرية والعقائدية للباحث، والثاني يتمثل في التحليل الكمي الإحصائي.

وقد اكتفى الباحث بتعريف جانيس الذي يعرفه تحليل المحتوى بأنه "**الأسلوب الأمثل الذي يستخدم في تصنيف وتبويب المادة الإعلامية، ويعتمد أساسا على تقدير الباحث ويقسم المحتوى على أساسه إلى فئات واضحة، وتحدد نتائج التحليل تكرارات ظهور وحدات التحليل السياق**"[6].

1- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص: 28.

2- المرجع نفسه، ص: 24-37.

3- المرجع نفسه، ص: 40.

4- مختار التهامي، تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، 1974م، ص: 18-27.

5- عواطف عبد الرحمان ونادية سالم، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، العربية للنشروالتوزيع، القاهرة، 1983، ص: 85-89.

6- عاطف عدلي العبد و زكي احمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام الإعلام(الدراسات الميدانية، تحليل المحتوى، العينات)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص: 208

1- مجال الدراسة وعينته:

أ- مجال الدراسة:

إن مجال الدراسة أو مجتمع البحث – كما يسمى عند بعض الباحثين- في تحليل المحتوى هو:"**جميع الأعداد التي صدرت عن الصحيفة أو مجموعة الصحف التي تم اختيارها خلال فترة الدراسة أو جميع البرامج الإذاعية أو التلفازية أو جميع الأفلام أو المسرحيات التي أذيعت خلال فترة التحليل**"[1].

ووفق ما تقدم فإن مجال الدراسة في البحث المقدم يتكون من مجموع المسلسلات السورية التاريخية التي تم عرضها على مختلف القنوات الفضائية العربية في الفترة الزمنية الممتدة من رمضان 1424هـ الموافق لـ 2003م إلى رمضان 1425هـ الموافق لـ 2004م.

والباحث بهذا يستبعد من دراسته جميع المسلسلات السورية ذات الطابع الاجتماعي أو الكوميدي أو السياسي غيرها.

وقد تم عرض مجموعة من المسلسلات في هذه الفترة كالتالي: صقر قريش، الزير سالم، زمان الوصل، صلاح الدين الأيوبي، ربيع قرطبة، المتنبي، الحجاج، امرؤ القيس، البحث عن صلاح الدين، سيف ذي يزن، هولاكو، التغريبية الفلسطينية، الطريق إلى كابول (تم عرض 10 حلقات منه فقط)، شهرزاد، بنو هلال، عذراء الجبل.

ب – عينة الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة العينة العشوائية البسيطة المتعددة المراحل،"**وتبعا لهذه الطريقة في الاختيار فإن الباحث يلجأ إلى إختيار أكثر من عينة على مراحل مختلفة للوصول إلى العينة التي سيجري عليها العمل، وتعتبر هذه الطريقة شائعة الاستخدام تفرضها بحوث تحليل المحتوى**"[2].

وتعتبر هذه الطريقة شائعة نظرا لما توفره من مزايا منهجية، فهي تؤدي الغرض من الدراسة إذ تتيح لجميع مفردات مجتمع البحث نفس فرص الظهور من جهة، و تعتبر أسهل الطرق وأكثرها تناولا من قبل الباحثين من جهة أخرى.

أما سبب اختيار العينة متعددة المراحل فلصعوبة دراسة المادة الإعلامية المرئية فإذا ما تم الإقتصار على مسلسلين فقط دون الاعتماد على العينة متعددة المراحل، فستكون المادة المطلوب تحليلها حوالي ستون ساعة على الأقل، ولتفادي مثل هذا الأمر لجأ الباحث إلى إختيار مفردات العينة على مرحلتين:

المرحلة الأولى: وقد اعتمد الباحث في هذه المرحلة على العينة العارضة غير الإحتمالية، أي تم إختيار ما صادف الباحث على الشاشة، وهما مسلسلين: المسلسل الأول "**الزير سالم، أبو ليلى المهلهل**"، والمسلسل الثاني "**زمان الوصل، حكاية أندلسية**".

1- عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي، المرجع السابق، ص: 156 .

2- محمد عبد الحميد، تحليل المضمون في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص: 104.

وهذا من مجموع المسلسلات السورية التاريخية المعروضة على مختلف القنوات الفضائية العربية، وذلك في الفترة الزمنية الممتدة من رمضان1424هـ (2003م) إلى رمضان 1425هـ (2004م).

وسبب إختيار هذا النوع من العينات هو صعوبة معرفة برامج الفضائيات العربية مسبقا، كما أن الفضائيات توقفت عن بث الأعمال التاريخية بعد رمضان 1424 هـ لأشهر طويلة، ثم شرعت ثلاث قنوات فضائية في بث متواصل، وهي قناة "**قطر الفضائية**"، قناة "**دبي الفضائية**" وقناة "**سوريا الفضائية**".

المرحلة الثانية: وتم فيها إستعمال العينة العشوائية البسيطة بإستخدام القرعة بالإرجاع وهذه المرة لاختيار مفردات العينة (عدد الحلقات) التي سيجري عليها البحث من خلال المسلسلين السابقين.

وقد تم تسجيل 10 حلقات على أشرطة فيديو من كل مسلسل التي بلغ عدد حلقات المسلسل الأول 40 حلقة، والثاني 30 حلقة تستغرق الحلقة الواحدة 45 دقيقة.

- في المسلسل الأول "**الزير سالم**" كانت أرقام الحلقات كالتالي:

.35-33-32-28-26-25-23-15-12-11

- أما في المسلسل الثاني "**زمان الوصل**"، فكانت أرقام الحلقات على النحو التالي:

.23-22-20-17-15-11-08-07-05-04

ومجموع هذه الحلقات هي التي يتم تحليلها في هذا البحث. وقد كان متوسط زمن كل حلقة حوالي 45 دقيقة، بمعنى أن المادة الإعلامية المرئية المسموعة التي سيتم تحليلها في البحث هي 15 ساعة.

ج- وحدة العينة:

إن وحدات المعاينة هي:"**جميع الوحدات التي يتكون منها مجتمع البحث، فكل عدد من الصحيفة تم إختيارها، وكل كتاب أو وثيقة أو مطبوعة أو برنامج أو فيلم أو مسرحية أو مسلسل أو إعلان خاضع للتحليل فهو وحدة معاينة**"[1].

وفي هذا البحث تم اعتماد الحلقة الواحدة من المسلسل كوحدة معاينة.

2- إستمارة التحليل:

وهي الأداة الرئيسية التي يعتمد عليها الباحث في دراسته، فمن خلالها يتم تفريغ البيانات الرقمية والوصفية من الأشرطة التي تم تسجيل الحلقات عليها. وقد اشتملت إستمارة التحليل على مجموعة من الفئات الرئيسية وهي:

1- عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي، المرجع السابق، ص:157.

أ- **فئات التحليل:**

يمكن تقسيم فئات تحليل المحتوى لهذا البحث إلى نوعين:

* **فئة الموضوع(ماذا قيل؟):** تم الإقتصار في هذا البحث على ثلاث فئات رئيسية تخدم أهداف البحث وهي:

الفئة الأولى: فئة الموضوعات التي تم عرضها في العينة العشوائية من المسلسلين وتمثل أنواع الموضوعات المعروضة ما يلي: الأسرة، القبيلة، الدولة، الزواج، الحرب السلم.

الفئة الثانية: فئة القيم المستنبطة ويمكن تقسيمها إجمالا إلى القيم الاجتماعية السلبية والقيم الاجتماعية الايجابية، ويطلق الباحثون على هذه الفئة تسميات عدة منها: الأهداف، الإحتياجات، وأيا كانت التسمية تستخدم فئة القيم للتعرف على الهدف أو القيمة التي يسعى القائم بالاتصال لتحقيقها[1].

أما القيم الاجتماعية الايجابية فتشمل: الكرم، التسامح، الوحدة، النصرة، الميل إلى السلم إكرام الضيف، إجارة المستضعف، التواضع، الشورى، الثقافة والعلم.

والقيم الاجتماعية السلبية تشمل: البخل، الثأر، الفرقة، التخاذل، الميل إلى الحرب، الإساءة للضيف، الإعتداء على المستضعف، التكبر، الإستبداد، الجهل والتواكل.

الفئة الثالثة: فئة السمات وتشمل خصائص وسمات الشخصيات الرئيسية في المسلسلين "**وتستخدم فئة السمات لوصف خصائص الفرد للتعرف على خصائصهم كالسن والنوع ومنطقة الإقامة والحالة التعليمية**"[2]. وتشمل السمات ما يلي: التسامح، الشجاعة الوفاء، الجبن، الظلم، الغدر.

* **فئة الشكل (كيف قيل؟):** وتم الاقتصار على فئة فرعية واحدة تعني بشكل القوالب الفنية للمادة الإعلامية وهي "فئة **شكل المادة الإعلامية**، وهي هنا المشهد الدرامي وينقسم إلى:

أ- مشهد حواري .
ب- مشهد حركي.
ج- المونولوج، وهو مشهد لا يوجد فيه حوار مباشر من الممثل ولكن المشاهد يسمع صوتا وحديثا داخليا، وهو "**يستخدم للتعبير عن أحاسيس داخلية بصوت مرتفع.**"[3]

1- عاطف عدلي العبد وزكي احمد عزمي، المرجع السابق، ص: 212.
2- المرجع نفسه، ص: 213.
3- نسمة البطريق، الدلالة في السينما والتلفزيون في عصر العولمة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص: 341.

ب- وحدات التحليل:

أما بالنسبة لوحدات التحليل المستخدمة في هذا البحث فهي:

1- وحدة الحلقة الواحدة.
2- وحدة المشهد.
3- وحدة الشخصية.

- **وحدة الحلقة**: استخدمت لقياس تكرار فئة الموضوعات.

- **وحدة المشهد**: إن المشهد هو وحدة درامية تغطي مساحة زمنية معينة، ومكانا معينا، ويمكن أن يتكون من لقطة واحدة أو عدة لقطات، حيث أن اللقطة تبدأ من بداية حركة الكاميرا حتى توقفها[1].

ويعرف المشهد بأنه"**مجموعة اللقطات التي تدور في مكان وزمان واحد حتى لو تخطت الكاميرا ذاك المكان إلى مكان آخر قريب منه مادام الحدث متصلا في المكان والزمان ولم تنتقل منه إلى غيره، وسواء أطالت مدته أو قصرت فإنه يعد وحدة متكاملة خاضعة للقياس.**"[2]

ويشتمل كل مشهد على عنصرين: المكان والزمان.

العنصر الأول: ونعني به المكان الذي تدور أحداث المشهد وتصور فيه لقطاته سواء كان هذا في المكتب، أم في السيارة، أم على الشاطئ، أم في الجبال.

أما العنصر الثاني: فهو الزمان ويعني الزمان الذي تدور فيه أحداث المشهد. هل في النهار أم في الليل؟ هل في الصباح أم في المساء؟ أم في وقت متأخر من الليل؟

ويقع كل مشهد في نطاق مكان محدد، في زمان محدد، وهل هو نهاري أم ليلي؟ وأين هو هذا المكان الذي تجري فيه أحداث المشهد؟ في الدخل أم في الخارج؟

وهناك نوعان من المشاهد:

مشهد حركي: حيث تقع الأحدث بكثرة وتكون هي الطاغية على جل لقطات المشهد، وهذه نشاهدها بصريا مثل مشهد الفعل والحركة، وهي المفضلة عند الغالبية العظمى من المشاهدين لما تجلبه من متعة و فرجة.

مشهد حواري: هو مشهد حوار بين شخصيتين أو أكثر، ومعظم المشاهد تشمل الأمرين معا لأنه لا يخلو مشهد حركي من حوار ولو بسيط ولا يخلو الحوار من حركة ولو كانت بسيطة. وفي هذا البحث نأخذ بما هو طاغي على المشهد فإذا كانت أغلبية لقطاته حركية اعتبر مشهدا حركيا وإذا تغلب الحوار وساد معظم وقت المشهد اعتبر مشهدا حواريا. وقد استخدمت وحدة المشهد بالشكل السابق لقياس تكرار فئة القيم.

1- منى الحديدي، "اللقطة"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد 02، 2000)، ص: 100-109.

2- مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق، ص: 156- 157

- **وحـــدة الشخـــصية:** وتـــم الاقتـــصار علـــى الشخـــصيات الرئيـــسية وهـــي الشخصيات:**"ذات الدور البارز الذي له علاقة بأحداث المسلسل الدرامي سواء كانت من النوع الذي له أهمية أكثر من أي شخصية أخرى في أحداث المسلسل باعتبار أنها هـــي التي تقوم بدور البطولة فيه"**[1].

وقد استخدمت وحدة الشخصية بالشكل السابق لقياس فئة السمات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 - مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق، ص: 157.

الفصل الثاني:
القيم الاجتماعية:أهميتها ووسائل تشكيلها ودور المسلسلات في نشرها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا-القـــيـــم: علاقتها ببعض المفاهيم، تصنيفاتها، خصائصها.

1-علاقة القيم ببعض المفاهيم:

لقد عرف الكثير من الباحثين القيمة بمصطلحات قريبة منها كالمعتقـــد والـــسلوك والاتجاه والاهتمام وغيرها، وفي هذا السياق سنتعرض لأهم هذه المصطلحات، ومحاولة معرفة أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين القيم.

أ- القيم والاتجاهات:

يرى كل من "توماس" و"زنانيكي" أن مفهوم الاتجاه هو عملية الوعي الفردي، التي تحدد النشاط الواقعي للفرد أو النشاط المحتمل في العالم الاجتماعي، فالاتجاه أيـــا كانـــت صورته هو الرابطة بينهما، في حين مفهوم القيم الاجتماعية هو أي معنى ينطوي علـــى مضمون واقعي وتقبله جماعة معينة كما أن لها معنى محددا بحيث تصبح فـــي ضـــوئه موضوعا معينا أو نشاطا خاصا[1].

وقد لخص "روكيتش" أهم الفروق بين المفهومين على الشكل التالي: [2]

- تعبر القيم عن معتقد وحيد بينما الاتجاهات تشير إلى تنظيم لعدد مـــن المعتقـــدات تتركز جميعا حول موضوع معين أو موقف معين.
- القيمة تتسامى على الموضوعات أو المواقف في حين أن الاتجاه يـــرتبط بموقـــف محدد أو موضوع معين.
- يقل عدد القيم نسبيا، كما تزداد عدد الاتجاهات بطريقة يصعب حـــصرها نظـــرا لارتباطها بالمواقف والموضوعات العديدة.
- القيم تحتل مكانة مركزية أكثر من الاتجاهات داخل التكوين الشخـــصي والنـــسق المعرفي للأفراد، ومن ثم فهي محددات للاتجاهات والسلوك أيـــضا، فالاتجاهـــات تعتمد على القيم الاجتماعية، كما أن الاتجاهات وظائف للقيم.
- يمكن إخضاع الاتجاه لأحكام القيمة، فنقول مثلا هذا الاتجاه سليم أو غير سليم من الناحية الاجتماعية، ولكن الاتجاه لا يتضمن بالضرورة حكما من أحكام القيمة.

1- عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافيـــة والـــسلوكية لـــدى الـــشباب الجزائري (دراسة نظرية وميدانية)، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر، (د.ت.ن)،ص: 145

2- انظر: - نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحـــضرية، مكتبـــة نهـــضة الشرق، القاهرة، 1984، ص:141.

- نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر،1999، ص:97-99

- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القـــيم (دراسة نفسية)، سلسلة عـــالم المعرفة، العدد60، افريل1992، الكويت ، ص: 58-59.

- حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1984، ط 5 ، ص:124.

ب- القيم والسلوك:

ترتبط القيم إرتباطا وثيقا بسلوك الفرد طالما هي التي تكمن وراءه، فهي التي تحدد نوع السلوك الواجب إتباعه فتدعمه وتشجع عليه وترفض نوع آخر من السلوك وتستهجنه، ولهذا ارتبطت دراسة القيم بدراسة السلوك، باعتبار أن السلوك يكشف عن القيم، وهذا ما دفع الكثير من الباحثين لتعريف القيم من خلال مؤشر السلوك، فيعرف "موريس" على سبيل المثال القيم بأنها "**التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب فيه من بين عدد من التوجهات المتاحة**"[1]

وفي ضوء ما تقدم يمكن تحديد أهم الفروق بين المفهومين، فالقيم مفهوم أكثر تجريدا من السلوك، كما أن السلوك عادة ما يكون معبرا عن قيم الإنسان، ولكنه لا يعكسها دائما بشكل أمين، فقد يسلك الإنسان سلوكا مناقضا تماما لقيمه نتيجة الخوف أو الطمع. ويلاحظ أيضا أن الكثير من السلوكيات التي تصدر من الأفراد هي نتاج الثقافة السائدة في المجتمع ولا تعبر بالضرورة عن القيم المتأصلة في أصحابها.

ج- القيم والمعتقد:

يقسم الباحث **روكيتش "Rokeach"** المعتقدات إلى ثلاثة أنواع: وصفية وهي التي توصف بالصحة أو الزيف. وتقييميه أي التي توصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبيح. وآمرة أو ناهية حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة.

ويرى "**روكيتش**" أن القيمة معتقد من النوع الثالث، الآمر أو الناهي فهي معتقد ثابت نسبيا، ويحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات السلوك[2].

لكن هناك في المقابل من يرفض هذا التقسيم ويرى فروقا واضحة بين القيم والمعتقدات فالقيم تشير "**إلى الحسن مقابل السيئ، أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الزيف، فالمعارف في القيم تتميز عن باقي المعارف الأخرى بالخاصية التقييمية، حيث يختار الشخص في ضوء تقييمه ما هو مفضل أو غير مفضل بالنسبة له. كما أنها ليست مرادفة للمعتقدات أو الأهداف ولكنها تدور حول المعتقدات أو الأهداف التي يتبناها الفرد**[3]".

ومما سبق يمكن إبراز أهم هذه الفروق بين القيم والمعتقد فهما يؤديان وظائف مهمة هي التمييز بين الحق والباطل و تحديد ما هو حسن عن ما هو قبيح، لكن هذا التقارب على مستوى الوظائف لا يقلل من الفروق الموجودة بين المفهومين، حيث يلاحظ أن:"**المعارف في القيم تختلف عن المعارف الأخرى التي يتضمنها المعتقد بالجانب التقويمي، حيث يختار الشخص من البدائل في تقييمه لما هو مفضل أو غير مفضل، كما**

1- عبد اللطيف محمد خليفة، المرجع السابق، ص:53

2- المرجع نفسه، ص:47.

3- المرجع نفسه، ص:48.

تختلف القيمة عن المعتقد في أن القيم تشير غالبا إلى ما هو حسن أو سيء في حين ترتبط المعتقدات غالبا بما هو صحيح أو زائف"[1].

د- القيم والاهتمام:

هناك من التعريفات ما يجعل القيم مرادفا للاتجاهات والاهتمامات، فيعدها بعضهم إتجاهات تقويمية، وآخرون يرون أنها تقويمات لاتجاهات متقاربة، ويرى قسم من الباحثين أن القيمة هي الاهتمام أي الاهتمام بأي شيء[2]. ويرى البعض الآخر أن مفهوم القيمة – باعتبارها أي موضوع- نميل إليه أو نهتم به، يتطابق مع مفهوم الاهتمام، وفي ضوء هذا الاختلاف بين الباحثين يمكن التمييز بين المفهومين كالأتي:

- الاهتمام عادة مسألة شخصية بينما القيم عامة.
- الاهتمامات قد تتناقض ولا تنسجم في أغلب الأحيان، في حين القيم تتسلسل هرميا حسب أهميتها عند الفرد.
- الاهتمام قد يكون بشيء غير ذي معنى، أو وضيع أو حتى محرم كاهتمام المجرم بجريمته.
- يتولد عن القيم في غالب الأحيان إهتمام ولكن ليس كل إهتمام ناتج عن قيمة.

هـ- القيم والحاجة:

يرى بعض الباحثين مثل ماسلو "**Maslow**" أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة، فالحاجة هي إحساس الكائن الحي بإفتقاد شيء ما، وقد تكون داخلية أو خارجية، أو ينشأ عنها بواعث معينة ترتبط بموضوع الهدف (الحافز) [3] والملاحظ أن هذا التعريف قد وضع الإنسان والحيوان في نفس المرتبة. وهذه المقاربة خاطئة لا تنسجم مع حقائق الطبيعة الإنسانية، فالإنسان في جانب منه حيوان من الناحية البيولوجية، لكنه يختلف بشكل كبير عنه بعقله الذي يسمح له بإجراء تمثيلات مجردة لا تملكها سائر الكائنات.

وفي مقابل ذلك نجد أن بعض الباحثين يرى أن هناك اختلافا بين المفهومين فالقيم من وجهة نظر روكيتش عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع، وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات[4].

وفي ضوء ذلك يميز بينها على أساس أن الحاجات توجد لدى جميع الكائنات (الإنسان والحيوان) في حين أن القيم يقتصر وجودها على الإنسان.

1- عبد اللطيف محمد خليفة،المرجع السابق، ص:58

2- فوزية نياب، المرجع السابق، ص:24 .

3- عبد اللطيف محمد خليفة، المرجع نفسه، ص: 41

4- المرجع نفسه، ص: 42.

و- القيم والسمات:

مفهوم السمة من المفاهيم الأساسية في بناء الشخصية وهي صفة أو خاصية للسلوك تتصف بقدر من الاستمرار، وتمكن ملاحظتها وقياسها، فالعدوانية سمة، والخوف سمة، والشجاعة سمة و هكذا إلى آخر خصائص السلوك وصفاتها الأخرى[1].

فالقيمة إذن أكثر تحديدا ونوعية من السمة، وتعتبر القيمة واحدة من مكونات السمة، فعلاقة القيمة وسمة الشخصية هي علاقة الجزء بالكل. كما تتسم القيم بإمكانية تغيرها.أما السمة فيصعب تغيرها.

ز- القيمة والدافع:

هناك من الباحثين من يرى أن القيمة هي الدافع لا غير، وهناك من يرى الفرق بين المفهومين "**فالدافع هو حالة تأثر أو استعداد داخلي، يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين، أما القيمة فهي عبارة عن التصور القائم خلق هذه الدوافع**"[2].

ويمكن إبراز الفرق بين المفهومين بأن الدافع توتر يشعر به الإنسان داخليا، هذا التوتر يدفعه إلى هدف معين، أما القيمة فهي ذلك التصور الكائن خلف هذا الدافع. فالدافع يكون كنتيجة لقيم الإنسان لكنه ليس هو القيمة.

2- تصنيف القيم:

تختلف تصنيفات القيم حسب تخصصات الباحثين العلمية وعقائدهم الدينية وقناعتهم الإيديولوجية أو الرؤية التي ينظرون من خلالها إلى العالم رغم بعض القواسم المشتركة، ولعل أهم هذه التصنيفات هي[3]:

أ- على أساس المحتوى:

يفترض هذا التصنيف أن الناس يهتدون أساسا بواحدة أو أكثر من القيم الست الشهيرة الآتية: القيم النظرية وهي المدخل العقلاني لاكتشاف الحقائق، والقيم الجمالية وهي القيمة العليا التي تعني بالشكل والتناغم، والقيم الاجتماعية وهي القيمة العليا لمحبة الناس، والقيم السياسية وهي التي تهتم بفهم الكون، والقيم الاقتصادية وهي التي تهتم بالجانب المادي للإنسان، والقيم الدينية وهي التي تهتم بالجانب الروحي للإنسان.

1- عبد اللطيف محمد خليفة،المرجع السابق، ص:46-47.

2- المرجع نفسه، ص: 44.

3- انظر: - نورهان منير حسن فهمي، المرجع السابق، ص:39

- عبد الله بوجلال وآخرون، المرجع السابق، ص:144

- فوزية دياب، المرجع السابق، ص:73-74

- أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص:87-90

ب- على أساس شدة القيمة :

والمقصود بشدة القيمة الدرجة التي تصل إليها في إلزام صاحبها بسلوك معين والعقوبة المتوقعة ودرجتها في حال المخالفة وهي تقسم إلى القيم الإلزامية وهي ما يتعلق بقيم العقائد والعبادات السائدة في مجتمع ما، وهي قوة ملزمة لأغلب أصحابها، ويخاف المخالفين من عدم تطبيقها، ثم تأتي القيم التفضيلية وهي ليست ملزمة للفرد مثل الأولى ولكنها قيم يحاول الفرد الصعود إليها لأنها الأفضل، ولأن المجتمع يشجع عليها ويحرص على بروزها، وإذا ما تمت مخالفتها فالفرد لا يستحق العذاب أو العقوبة أو الإقصاء بل الذم فقط، وأخيرا القيم المثالية وهي القيم التي يراها الناس عادة مستحيلة التحقق، أو أنها بعيدة عن مستواهم وهي غير واقعية في نظرهم لكونها تتعلق بعالم من الأفكار المجردة البعيدة عن هموم الحياة الخاصة.

والملاحظ وفق ما تقدم أن القيم في الإسلام لا يمكن أن توجد بهذا التصور المجرد كما تذهب إلى ذلك المقاربة الغربية، أي لا يمكن أن نتصور وجود قيم يدعو إليها الإسلام وهي في نفس الوقت مجردة مطلقة مستحيلة التطبيق، وإلا صارت بلا معنى. صحيح توجد قيم معينة تستعصي على عامة الناس الارتقاء إليها والإيمان بها ثم تطبيقها في شكل سلوك، ولكن مع هذا تبقى جميع القيم قابلة لأن يؤمن بها المسلم ويطبقها أو على الأقل يحاول الصعود إليها.

ج- على أساس العمومية :

على هذا الأساس يمكن تصنيف القيم إلى عامة ووهي القيم التي تنتشر بصورة واقعية عند كل أفراد المجتمع، أو عند الغالبية العظمى منهم، بغض النظر عن مستواهم الاقتصادي وطبقتهم الاجتماعية وميولاتهم السياسية. وتتركز معظم هذه القيم في إعطاء أهمية للدين والأخلاق والآداب العامة، وقيم خاصة وتمتاز بأنها تخص فئة معينة فقط دون غيرها، فقد توجد قيم يؤمن بها في جهة من الوطن دون غيرها، أو توجد قيم أكثر شيوعا عند الفقراء من الأغنياء والعكس.

د- على أساس الغرض:

أن القيم تنقسم إلى القيم الغائية وهي القيم التي تطلب لذاتها وهي قيم مطلقة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال، ومن أمثلتها الخير والشر والجمال والحق والعدل، وقيم الوسائل وهي القيم التي تكون وسيلة لتحقيق قيمة أعلى منها، وهذه تكون نسبية وتتغير في الزمان والمكان وحسب الأحوال، ومن أمثلتها المعرفة والصحة والثروة فقد يسعى الإنسان إلى جمع المال لا لمجرد الجمع، ولكن لأنه يريد اتخاذه وسيلة لهدف آخر.

هـ- على أساس الوضوح :

وهي تنقسم وفق هذا التصنيف إلى قيم ظاهرة (صريحة) أي تلك القيم التي تلاحظ على الفرد بشكل واضح، فهو يصرح بها علنا قولا وفعلا، ويقابلها القيم الضمنية وهي لا يمكن ملاحظتها إلا من خلال استنتاجها بمراقبة ميولات وسلوكيات الفرد بصفة عامة.

و- على أساس الدوام :

وهي تنقسم وفق هذا التصنيف إلى:

- قيم دائمة (نسبيا): وهي تمتاز بصفة الدوام النسبي فهي تنتقل من جيل إلى آخر ويصعب تغيرها فجأة وهي قيم تتعلق بالأعراف والتقاليد والمعتقدات.
- قيم عابرة: وهي قيم سريعة التغيير سريعة التبدل، إذ لا تمس أشياء جوهرية في حياة الإنسان كعقيدته أو تاريخه مثلا.

3- خصائص القيم:

تتميز القيم بعدة خصائص لعل أهمها[1]:

أ- تنتمي القيم إلى عالم المثل:

فالقيم عبارة عن تصورات ومفهومات مطلقة ومجردة، يستمدها الإنسان من فلسفته أو عقيدته في الحياة، فهي مفهومات مطلقة لا ترى إلا حين يترجمها صاحبها إلى سلوك عملي.

والملاحظ أن مصدر القيم في الإسلام هو مصدر علوي مقدس عن الخطأ والانحراف، هذا المصدر يتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة. أي أن القيم في الإسلام تعتبر قيم معيارية خارجة عن اجتهاد الإنسان أو وضعه فهي لا تخضع لعقل الإنسان الذي لا يمكنه بأي حال من الأحوال الاهتداء إلى قيم ثابتة يتفق عليها الجميع وفي كل العصور.

فقصور العقل البشري يجعله في مثل هذه الحالات غير قادر على تصور منظومة قيم تحضى بقبول الجميع و محاولة إقحام العقل في تحديد القيم ومن ثم تحديد السلوك المطلوب ضرب من العبث. ولهذا كان من أهم ما يميز القيم الإسلامية أنها خاضعة لجهة خارجية علوية مقدسة وهذا ما يحسم النزاع بشكل نهائي حول مرجعية ومصدر هذه القيم. فما رآه الشرع حسنا فهو حسن وماراه قبيحا فهو قبيح، وبقدر ما يقترب المسلم من هذه القيم بقدر ما يكون قريبا من ربه والعكس صحيح.

1- أنظر: - نورهان منير حسن فهمي، المرجع السابق، ص:100-104
- محمود فتحي عكاشة و محمد شفيق زكي، المرجع السابق، ص:247
- زكريا محمد عبد العزيز، التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مركز الإسكندرية للكتاب، 2002، ص:37-39
- فوزية دياب، المرجع السابق، ص:61

ب- **القيم مرتبة فيما بينها ترتيبا هرميا:**

فمجموعة القيم التي تتكون لدى الفرد لا تكون كلها بنفس درجة الأهمية، لذا فهو يرتبها في نسق هرمي حسب قوة وأهمية القيم عند كل فرد. وهذا الترتيب يعني" **أن هناك قيما لها أولوية في حياة الفرد على باقي القيم كالقيمة الدينية عند رجل الدين تقع في المنزلة الأولى لديه عن باقي القيم، بل تعتبر باقي القيم خاضعة لسيطرتها، ونفس الأمر بالنسبة لرجل التجارة فالقيمة الاقتصادية لها الأولوية لديه عن أي قيمة أخرى**".[1]

ج- **تمتاز القيم بالنسبية:**

لما كان لكل ثقافة معاييرها الخاصة بها فإن "المرغوب فيه" يختلف تبعا لذلك من ثقافة إلى ثقافة، ومن ثم تختلف القيم من ثقافة إلى ثقافة، كما ترتبط القيم بالمكان قدر ارتباطها بالزمان "**أي أنها تختلف وتتغير في المجتمع الواحد فما يطرأ على نظمه من تطور وتغير، وهي في تطورها وتغيرها تخضع للمناسبات الاجتماعية في التاريخ كما تخضع لظروف الوسط الثقافي الذي توجد فيه**"[2].

إذا كان بعض الباحثين يأخذون بهذه الخاصية كمسلمة بديهية، فان البعض الآخر يشكك فيها لكونها تنطلق من خلفية إيديولوجية غريبة لا تؤمن بشيء غير العقل والمجتمع لضبط القيم.

لا يمكن أن نتصور أن القيم كل القيم ثابتة بشكل دائم ومطلق، وإلا لما أمكننا تصور إمكانية التغيير في المجتمع أو الفرد، ولأضحت محاولات العلماء والمصلحين – وقبل هذا الأنبياء – ضرب من الخيال. ولكن في نفس الوقت لا يمكن أن نتوقع أو نتخيل أن كل القيم تتغير هكذا بسرعة وبدون جهد، وإلا لما استطعت المجتمعات الإنسانية أن تتشكل وان يكون للكثير منها طابعا خاصا مميزا.

لذا فالقيم كما تتسم بالثبات النسبي تتسم بالتغير النسبي. وفي هذا السياق يقول أحد الباحثين:"**يأخذ البعض بنسبية القيم من حيث اختلافها من فرد إلى أخر أو من مكان إلى آخر أو من ثقافة إلى أخرى أو من زمان إلى زمان، ونحن نؤمن إيمانا قويا بثبات القيم من حيث اعتقادنا صدق المصدر الذي عن طريقه نأخذ قيمنا**"[3].

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة التي تحدد بوضوح مصدر القيم في الإسلام الذي لا يتبدل ولا يتغير حسب الأشخاص والبيئات قال تعالى :"**يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم**" – **محمد33**-.

د- **تمتاز القيم بأنها:عامة، كثيرة ومترابطة:**

القيم عامة: أي لا تعبر عن مواقف وتجارب شخصية فردية فهي معاني عامة مشتركة بين أغلبية أفراد المجتمع، وكونها عامة تعني أنها:" **ليست تفضيلات ذاتية إلا بما يسمح به الإطار العام لنسق القيم الذي يحدد موضوعاتها تحديدا عاما**"[4].

1- عبد الله بوجلال وآخرون، المرجع السابق، ص: 145-146.
2- فوزية دياب، المرجع السابق ، ص:61.
3- محمود فتحي عكاشة و محمد شفيق زكي، المرجع السابق، ص: 247.
4- زكريا عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص:38-39.

ثانيا- أهمية القيم الاجتماعية:

للقيم أهمية كبرى في حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء، فهي تنعكس على سلوك الفرد بشكل مباشر لأنها هي الضابطة المحددة لنوع السلوك المتبع وتؤثر بشكل واضح في حياة الجماعة كون الجماعة تتأثر بسلوك مجموع أفرادها، كما أن أهمية القيم تكمن في الوظائف والأدوار التي تؤديها على عدة مستويات منها:

1- على مستوى الفرد:

تتمثل أهمية القيم على مستوى الفرد من خلال الوظائف والأدوار الحيوية المختلفة التي تؤديها ومنها [1]:

أ- أنها تعطي الفرد إمكانية القيام بما هو منتظر منه بشكل سليم لأنها تعطيه المعايير التي بها يستطيع أن يحكم على الأفعال والأشياء والموضوعات بالحسن أو القبح وبالصحة أو الخطأ. وحين يشعر الفرد بأنه أدى ما هو مطلوب منه اجتماعيا فإن هذا يمنحه القدرة على التكيف والتوافق، ويحقق الرضا عن نفسه، لأنه يشعر أنه متجاوب مع مبادئ الجماعة وعقائدها الصحيحة. إذن فالقيم الاجتماعية تساهم في استقرار الفرد ورضائه عن نفسه داخل المجتمع الذي يعيش فيه.

ب- أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة أمام المواقف المختلفة التي يتعرضون لها في حياتهم الخاصة والعامة، وبمعنى آخر أنها تمنحهم فرصة الاختيار بين عدة بدائل ممكنة أمام موقف معين، فالقيم هي التي تضبط وتحدد شكل الاستجابات، وبذلك تلعب دورا هاما في تشكيل الشخصية الفردية، وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.

ج- أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان والرضا عن نفسه لكونه يشعر بأن الجماعة التي ينتمي إليها راضية عنه فهو ملتزم بالقيم الاجتماعية السائدة والتي تحضى بالقبول العام لدى مختلف فئات المجتمع. كما تعطي له فرصة التعبير عن نفسه وعما يؤمن به وفهم العالم المحيط به، وتساعده على توسيع إطاره المرجعي الذي يستند إليه في فهم حياته وعلاقاته التي تربطه مع أفراد المجتمع الآخرين، كما تساعده في فهم العالم المحيط به.

د- أنها تساعد الفرد على التحكم في شهوات نفسه وضبطها بشكل يجعلها لا تطغى على نور عقله ووجدانه لأنها -أي القيم- تربط سلوكه وأفعاله بمعايير وضوابط وقواعد يهتدي على ضوئها. وفي الغالب تكون هذه الضوابط مستوحاة من دينه وعقيدته، فالإنسان بدون قيم ينزل إلى مرتبة الحيوان إذ لا شيء يكبح جماح نفسه وشهواته التي لا تعطي عندها أي اعتبار لدين المجتمع.

1- انظر: - ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، 1984، ص:34
- علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، القاهرة، (د.ت.ن)، ص: 22-23

ثانيا- أهمية القيم الاجتماعية:

للقيم أهمية كبرى في حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء، فهي تنعكس على سلوك الفرد بشكل مباشر لأنها هي الضابطة المحددة لنوع السلوك المتبع وتؤثر بشكل واضح في حياة الجماعة كون الجماعة تتأثر بسلوك مجموع أفرادها، كما أن أهمية القيم تكمن في الوظائف والأدوار التي تؤديها على عدة مستويات منها:

1- على مستوى الفرد:

تتمثل أهمية القيم على مستوى الفرد من خلال الوظائف والأدوار الحيوية المختلفة التي تؤديها ومنها [1]:

أ- أنها تعطي الفرد إمكانية القيام بما هو منتظر منه بشكل سليم لأنها تعطيه المعايير التي بها يستطيع أن يحكم على الأفعال والأشياء والموضوعات بالحسن أو القبح وبالصحة أو الخطأ. وحين يشعر الفرد بأنه أدى ما هو مطلوب منه اجتماعيا فإن هذا يمنحه القدرة على التكيف والتوافق، ويحقق الرضا عن نفسه، لأنه يشعر أنه متجاوب مع مبادئ الجماعة وعقائدها الصحيحة. إذن فالقيم الاجتماعية تساهم في استقرار الفرد ورضائه عن نفسه داخل المجتمع الذي يعيش فيه.

ب- أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة أمام المواقف المختلفة التي يتعرضون لها في حياتهم الخاصة والعامة، وبمعنى آخر أنها تمنحهم فرصة الاختيار بين عدة بدائل ممكنة أمام موقف معين، فالقيم هي التي تضبط وتحدد شكل الاستجابات، وبذلك تلعب دورا هاما في تشكيل الشخصية الفردية، وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.

ج- أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان والرضا عن نفسه لكونه يشعر بأن الجماعة التي ينتمي إليها راضية عنه فهو ملتزم بالقيم الاجتماعية السائدة والتي تحضى بالقبول العام لدى مختلف فئات المجتمع. كما تعطي له فرصة التعبير عن نفسه وعما يؤمن به وفهم العالم المحيط به، وتساعده على توسيع إطاره المرجعي الذي يستند إليه في فهم حياته وعلاقاته التي تربطه مع أفراد المجتمع الآخرين، كما تساعده في فهم العالم المحيط به.

د- أنها تساعد الفرد على التحكم في شهوات نفسه وضبطها بشكل يجعلها لا تطغى على نور عقله ووجدانه لأنها -أي القيم- تربط سلوكه وأفعاله بمعايير وضوابط وقواعد يهتدي على ضوئها. وفي الغالب تكون هذه الضوابط مستوحاة من دينه وعقيدته، فالإنسان بدون قيم ينزل إلى مرتبة الحيوان إذ لا شيء يكبح جماح نفسه وشهواته التي لا تعطي عندها أي اعتبار لدين المجتمع.

1- انظر: - ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، 1984، ص:34
- علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، القاهرة، (د.ت.ن)، ص: 22-23

هـ- تشير القيم إلى الكيفية التي يتوقع أن يسلكها الفرد إزاء المواقف التي تجابهه مستقبلا وهذا يساعده على التفكير فيما ينبغي عليه أن يفعله أو لا يفعله تجاه تلك المواقف والأحداث مسبقا، كما تحدد له الأساليب والوسائل التي يراها مناسبة لمثل هذه المواقف، بالإضافة إلى أنها تعطيه فرصة تفسير وتبرير السلوك الصادر عنه[1].

و- تساعد الفرد على تقديم الحكم على أفعاله وأفعال الآخرين، كما أنها عملية وسيطة للمقارنة فهي تستخدم كمستويات لتقييم فيما إذا كان الفرد على حق وذو كفاءة مثل الآخرين.

2- على مستوى الجماعة:

تظهر أهمية القيم على مستوى الجماعة من خلال الوظائف والأدوار التي تؤديها منها:

أ- حفظ المجتمع من التفرق والشتات، وإمداده بالتماسك والثبات، وتحديد أهداف وجوده، ومثله العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة. فالقيم هي المدعمة للأنظمة الاجتماعية وهي التي تحافظ على البناء الاجتماعي وذلك من خلال ما تحث عليه من تماسك وانتظام داخل الإطار الاجتماعي.

ب- مساعدة المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة التي تسهل للناس حياتهم، وتحفظ للمجتمع استقراره وأمانه وطمأنينته.

ج- ربط مختلف ثقافات المجتمع بعضها ببعض حتى تبدو متناسقة متجاذبة يكمل بعضها البعض. فالقيم تحافظ على هوية المجتمع لأنها تستمر عبر التاريخ[2]. كما أنها تقي المجتمع من حب الذات، والأنانية المفرطة، والشهوات الطائشة.

د- تسهم القيم في توطيد دعائم المجتمع حيث أنها تمثل المعايير الأخلاقية التي تسهم في بناء المجتمع وتنظيمه وفي نفس الوقت فهي تعتبر الإطار العام لأخلاقيات المجتمع. كما تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم وتحدد أهداف وجوده ومبرراته[3].

هـ- تظهر أهميه القيم في تنظيم المجتمع من خلال تنسيق سلوك الأفراد اليومي حسب مقتضيات مصلحة المجتمع الذي يعيشوا فيه فضلا عن كونها تقوم بخدمة النظام الاجتماعي واستقراره في الحياة الاجتماعية و منع زلزلتها[4].

و- القيم الاجتماعية تتجلى في محبة الناس والتعاطف معهم والإنسان الاجتماعي يرى في الحب الوسيلة الوحيدة الملائمة للروابط المتعددة بين الناس، كما أن الحب والكره هما محركا الحياة الإنسانية وبين قطبيهما تتأرجح الحياة إيجابًا وسلبًا. فإذا تغلّب الحب على الكره استمرت الحياة في تألقها وعطائها. وإذا تغلب الكره كان الحياة عسيرة وراكدة وهذا وذاك لهما علاقة بالقيم السلبية والإيجابية. وفي الحالة التي يتغلب الحب فيها تكون

1- علي احمد الجمل، المرجع السابق ، ص: 24

2- كمال دسوقي، الاجتماع و دراسة المجتمع، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2000م، ص:111

3- ضياء زاهر، المرجع السابق ، ص:32-33

4- معن خليل عمر، البناء الاجتماعي(أنساقه و نظمه)، دار الشروق، عمان، 1997م، ص:19

الأعمال البّناءة في الحياة وحيث يتغلب الكره يكون الزهد في العمل. وإذا حصل العمل كان تهديميا[1].

ومما تقدم فان أهمية القيم الاجتماعية تبرز من خلال الوظائف التي تؤديها سواء على مستوى الفرد أو الجماعة. وتشكل في نهاية المطاف نمطا من الشخصيات الإنسانية القادرة على التكيف الايجابي مع ظروف الحياة لأداء دورها الحضاري المنشود، وما هو المطلوب منها وتعطي للمجتمع شكله الذي يتميز به.

إن أهمية القيم في حياة الفرد والجماعة الذي يبدو بشكل واضح من خلال النقاط السابقة هو ما جعل الإسلام يفرد لها حيزا هاما من الاهتمام وذلك بحث أتباعه على التزام القيم النبيلة واعتبارها جزءا من الدين، حيث يلاحظ هذا في أن أغلب الفقهاء والعلماء المسلمين قد ربطوا بين الدين والقيم في أبحاثهم الفقهية أو الفكرية، وتعاملوا مع هذه القيم باعتبارها الدين في حد ذاته.

وفي هذا السياق تعمل القيم الاجتماعية في الإسلام وهي تلك القيم التي تتصل بوجود الإنسان الاجتماعي على مساعدة المسلم على إدراك وضبط وجوده الاجتماعي بحيث يكون أكثر قدرة على التفاعل الايجابي مع بقية أفراد المجتمع، وهي تحفز المسلم بشكل ايجابي من خلال تنمية وتقوية ميولاته الاجتماعية للارتباط بغيره من أفراد المجتمع بحيث يستطيع أداء دوره الاجتماعي على أحسن وجه.كما تعمل القيم الاجتماعية في الإسلام على تنظيم المجتمع المسلم وتحقيق وحدته وانسجامه من خلال خلق الشروط النفسية والاجتماعية الايجابية لدى الجماعة.

والملاحظ أن الإسلام قد تناول أهمية القيم الاجتماعية من زاويتين:

الزاوية الأولى: القيم الاجتماعية الايجابية

يتناول الإسلام من هذه الزاوية القيم الاجتماعية بشكلها الايجابي حيث أبرز أهميتها سواء على مستوى الفرد أو الجماعة من خلال تبيان أبعادها ووظائفها، كما أوضح مدى ارتباط هذه القيم بتحقيق أهداف وغايات الفرد والمجتمع في آن واحد. ولعل من أهم هذه القيم: الكرم، التسامح، الوحدة، النصرة الميل إلى السلم، إكرام الضيف، إجارة المستضعف، التواضع، الشورى، الثقافة والعلم.

وقد وردت هذه القيم في شكل نظري من خلال تحفيز المسلمين على الالتزام بها في حياتهم الخاصة والعامة في آيات كثيرة من القران وأحاديث مختلفة من السنة النبوية منها، ففي القرآن نجد عدة آيات منها:

قال تعالى:«.يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير».(الحجرات13).

قال تعالى:« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب لكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وأولئك هم المتقون».(البقرة 177).

1-هلال عبد الفتاح السعيد، المبادئ الأخلاقية في التربية، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، مصر، 2002م، ص:55

قال تعالى:« إقرأ باسم ربك الذي خلق (01) خلق الإنسان من علق (02) إقرأ وربك الأكرم (03) الذي علم بالقلم (04) علم الإنسان ما لم يعلم (05)». (العلق).

قال تعالى:«إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين النـــاس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرًا » (النساء58)

قال تعالى:« ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده، وأوفـــوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفس إلا وســـعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربـــى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون» . (سورة الأنعام 151-152).

أما في الأحاديث النبوية الشريفة فمنها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا اله إلا الله وان محمدا رســول الله، وأقــام الــصلاة وإيتــاء الزكــاة وحــج البيــت، وصــوم رمضان».(متفق عليه)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحــب لنفسه».(رواه الشيخان)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وســلم قــال:« كــل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعــين الرجل على دابته فتحمله عليها وترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكــل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة ».(متفق عليه).

عــن ابن عمر وعائشة رضي الله عنــها قالا: قــال رســـــول الله صــلى الله عليه وسلم:« مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».متفق عليه.

إن استعراض القيم الاجتماعية الاسلامية الايجابية كما سبق يتضح أنها مرتبطــة أشد الارتباط بقيم الدين نفسه وبالقيمة العليا للدين وهي الإيمــان بــالله ورســله وكتبــه وملائكته واليوم الآخر، وهي قيم تهدف إلى تشكيل مجتمعا إنــسانيا تــسود فيــه حيــاة اجتماعية قائمة على التكافل والتضامن والتعاون، إذ أن قيم المجتمع المسلم هي التي تكون ضمير الفرد المسلم وبالتالي الضمير الاجتماعي لديه وحرصه على حماية وحفــظ هــذه القيم الاجتماعية تمثل في نفس الوقت حرصه وحفظه لقيمه الذاتية هو نفسه.

إن الإسلام لم يكتف بذكر القيم الاجتماعية الايجابية نظريا كما وردت في مصادر التشريع الإسلامي، بل أكد على ضرورة تبني هذه القيم والالتزام بها عمليا حتى تتحقــق لها الديمومة والاستمرارية، وهذا من خلال العبادات والفرائض التي تــؤدي كلهــا إلــى التهيئة الذاتية والاجتماعية للمسلمين أي أنها ذات وظيفة اجتماعية، وهذا مــا يوضــحه الجدول الآتي[1]:

1- حسن صادق حسن عبد الله ، السلوك الإداري ومرتكزات التنمية في الإسلام ، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائــر، ط2 ،1992، ص 47.

جدول يوضح أن من أهداف العبادات في الإسلام هو تثبيت وترسيخ الكثير من القيم **الاجتماعية الايجابية.**

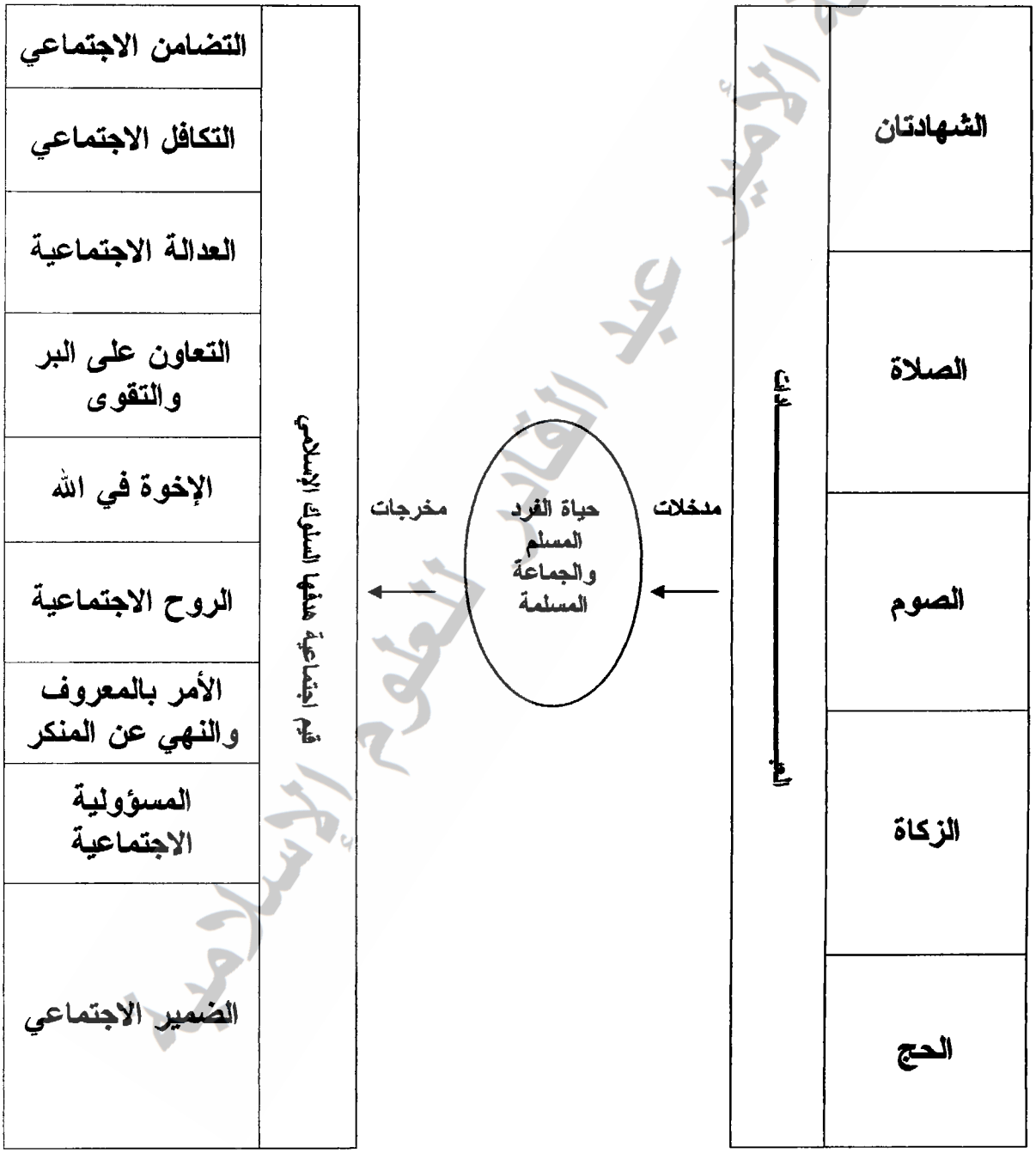

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن دور العبادات والفرائض في تفعيل القيم الاجتماعية الايجابية عمليا كما ورد في الجدول السابق تحقق عدة غايات ومنافع بالنسبة للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي من بينها انضباط السلوك الفردي للمسلم في حياته الخاصة حسب التوجيهات الربانية والإرشادات النبوية، بحيث يكون هذا السلوك خاضعا لتوجيهات القيم الاجتماعية الايجابية ومجسدا لها على أرض الواقع. ويتحقق من وراء هذا الانضباط عدة منافع للفرد منها حصوله على الأمن والسلم والطمأنينة وانسجامه مع المجتمع وحصوله على المزايا الاجتماعية التي يقدمها.

كما أن التزام المجتمع الإسلامي بالقيم الاجتماعية الايجابية نظريا وعمليا يحقق عدة منافع ومزايا لأفراده منها حصولهم على التكامل والتضامن والتعاون فيما بينهم.

وتحقق القيم الاجتماعية الايجابية مثل العدالة والتسامح والرحمة والمحبة والوحدة داخل المجتمع –في حالة الالتزام بها– مزايا وغايات دنيوية وأخروية بالنسبة للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي، منها حصوله على حياة كريمة في حياته الدنيا إذ يحضى بالاحترام والتقدير من بقية أفراد المجتمع كونه قد التزم بمنظومة القيم السائدة، ويحضى برضا الله عز وجل في الآخرة باعتبار هذه القيم مصدرها الأول هو الله عز وجل.

الزاوية الثانية: القيم الاجتماعية السلبية

يتناول الإسلام من هذه من هذه الزاوية مجموعة من القيم السلبية التي يحذر منها و يبين أخطارها و أضرارها على مستوى الفرد و الجماعة على حد سواء، ومن بين هذه القيم السلبية نجد البخل، الثأر، الفرقة، التخاذل، الميل إلى الحرب، الإساءة إلى الضيف الاعتداء على المستضعف، التكبر، الاستبداد، الجهل والتواكل. وقد وردت نصوص عديدة من القرآن والسنة تنهى وتحذر المسلم من كثير من القيم الاجتماعية السلبية التي كانت سببا في أن يعذب الله الكثير من الأمم السابقة. ومن هذه النصوص اخترنا بعضا منها بما يتلاءم ومفردات القيم السلبية التي اخترناها في الفصل المنهجي.

قال تعالى: " إن الله لا يحب المعتدين" (البقرة190).

وقال: " إن الله لا يحب الظالمين" (آل عمران 57).

وقال: " إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما" (النساء 107).

وقال: " إن الله لا يحب الخائنين" (الأنفال 58).

ومن الأحاديث النبوية الشريفة نورد ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل: من يا رسول الله قال: الذي لا يؤمن جاره بوائقه" (متفق عليه).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال:"إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"(رواه مسلم).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها:إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر، وان صام وصلى وزعم انه مسلم" (رواه مسلم).

ثالثا- وسائل تشكيل القيم الاجتماعية:

تساهم عدة وسائل ووسائط في تشكيل القيم منها:

1- الأسـرة:

تلعب الأسرة دورا حيويا وأساسيا في تشكيل وغرس القيم بين أفرادها، إذ تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الاولى المسئولة عن تطوير شخصية الفرد وغرس القيم الاجتماعية فيه، خاصة وهو يولد وهو كالأسفنج قابل لتقبل القيم الايجابية كما هو قابل لتقبل القيم السلبية، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى بقوله:" **ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**" (متفق عليه).

وتعرف الأسرة بأنها:" **الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون فيها العلاقات في الغالب الأعم من نوع العلاقات المباشرة والتي ينشأ فيها الفرد، وتتم في إطارها المراحل الأولى من التنشئة الاجتماعية، أو تطبيعه الاجتماعي، ويكتسب عن طريق التفاعل معها كثيرا من معارفه، ومهاراته، وقيمه وعواطفه واتجاهاته ويجد فيها أمنه وسكينته**"[1].

والملاحظ أن دور الأسرة في تشكيل القيم الاجتماعية عند الفرد يأتي في ضوء التعريف السابق في سياق عملية شاملة وهي التنشئة الاجتماعية، وهي عملية اجتماعية وتفاعل اجتماعي بين الفرد والمجتمع، وهدفها بناء شخصية الفرد وتطويرها، وضبط سلوكه وتوجيهه اجتماعيا، وأهم المؤسسات التي لا يمكن إغفال دورها في عملية التنشئة الاجتماعية هي الأسرة، المدرسة، الحي والصحبة[2].

ويرى الباحث عمر معن خليل أن التنشئة الأسرية هي أولى الآليات الضبطية في الأسرة إذ يقوم الأبوان والأقارب بتنفيذ تعاليمهما على الوليد الجديد التي تنطوي على تأسيسه وتطبيعه وتجبيله على ما هو متفق عليه اجتماعيًا من مسموحات وممنوعات عن طريق الترغيب والترهيب والعقوبة والمكافئة من أجل جعله إنسانًا يعيش وسط أسرته ومجتمعه وتسهل تمائله مع المعايير والقيم السائدة في المجتمع عندما يخرج من الأسرة إلي الجماعات الاجتماعية التي تعيش خارج المنزل سواء الحي أو المدرسة أو الملعب أو المكتب المهني أو المعمل أو الشركة وما شابه[3].

1- أسامة ظافر كبارة ، المرجع السابق، ص:74

2- عاقل فاخر، سلوكيات الأطفال، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999م، ص:51

3- عمر معن خليل، المرجع السابق، ص: 132

والتنشئة الاجتماعية هي عملية تتعلق ببعض جوانبها بتعليم ما يجب وما لا يجب أن يفعله الفرد في ظل ظروف مختلفة، وهي تكسب أفراد المجتمع القيم الاجتماعية (ما يعتبر خيرا أو شرا).

ومن هذا المنطلق فان دراسة دور الأسرة في تشكيل القيم الاجتماعية في الواقع لا يمكن أن يتم بمعزل عن عملية التنشئة الاجتماعية الشاملة التي تقوم بها الأسرة، وهذا ما يمكن إبرازه من عدة جوانب أهمها:

أ- تقدم الأسرة لأبنائها نماذج لحياة الأسرة المستقرة، وتحدد الأدوار المناسبة للذكور والإناث، السلوك الجنسي، علاقات الوالدين والطفل، فهي تعمل كآليات للضبط الاجتماعي والدعم الاجتماعي لأبنائها[1].

ب- تعمل الأسرة كوسيط هام وأساسي بين الثقافة والفرد من خلاله يتحقق غرس القيم أو تغييرها في نفوس الأبناء[2]، كما تقوم الأسرة بإعداد النشء، وبنقل التراث من جيل إلى جيل من أجل تكوين شخصية الفرد وتربيته جسميا وعقليا وروحيا، وترسب في أعماق الأطفال منذ نعومة أظافرهم ما يراد ترسيخه من معتقدات وقيم وأساليب سلوكية.

ج- تساهم الأسرة في تكوين شعور الفرد بالانتماء إلى الجماعة، وأنه جزء ضروري منها الأمر الذي يؤهله إلى تحقيق تآلفه مع الجماعات الأخرى، ناهيك عن مسؤوليتها في تكوين أخلاقيات الفرد من خلال تعاليمها وطبيعة بنيتها، وعلاقة أفرادها ببعضهم البعض.

د- تساهم الأسرة بشكل مباشر في تحديد ضوابط سلوك أفرادها، وذلك من خلال التعليم والنصائح التي يتلقاها الطفل في سنواته الأولى على يد أبويه، إذ عادة ما يلجئون إلى تذكير أبنائهم ما يجب فعله وما لا يجب فعله وما هو مسموح به اجتماعيا وما هو ممنوع.

هـ- تساهم الأسرة المتمثلة في الأبوين والأقارب في بث روح المسؤولية واحترام القيم الاجتماعية، وتعويد الأبناء على احترام الأنظمة الاجتماعية ومعايير السلوك فضلا عن المحافظة على حقوق الآخرين واستمرارية التواصل ونبذ السلوكيات الخاطئة لدى أبنائها التي تكون انعكاسا لقيم سلبية راسخة.

ولكي تتمكن الأسرة من غرس القيم الاجتماعية الايجابية في نفوس أفرادها يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط الموضوعية لكي تساعد في إنجاح عملية غرس و تدعيم القيم الايجابية لعل من أهمها:

أ- ضرورة توفر المشاعر الطيبة مثل شيوع عاطفة الحب والثقة في الأسرة الأمر الذي يساعد على نمو الكثير من القيم الاجتماعية الايجابية عند الطفل، فيكبر على محبة الغير والثقة في نفسه والثقة في الآخرين.

ب- ضرورة التزام الوالدين بقيمة العدالة وتطبيقها بشكل صارم داخل الأسرة في مختلف الحالات والمناسبات، وهذا يؤدي إلى ترسيخ الكثير من القيم الاجتماعية النبيلة

1- نورهان منير حسن فهمي، المرجع السابق، ص:112

2- زكريا عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص:41-42

بين أفراد الأسرة الواحدة كالحب والاحترام و التعاون والثقة، ويقضي في نفس الوقت على كثير من القيم الاجتماعية السلبية كالحقد والأنانية والحسد والعدوانية.

والإسلام يأمر بالمساواة في المعاملة بين الذكور والإناث وذلك في العطاء المادي والمعنوي، وهذا لإيجاد وسط مستقر ينشأ فيه الأبناء بعيدا عن العقد النفسية والضغوط الاجتماعية، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف ما يؤيد هذا المعنى، فعن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول:« أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرض حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله. قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا. قال : « فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» قال: فخرج فرد عطيته».

ج- إن تدعيم وترسيخ الأسرة للقيم الاجتماعية ينبغي أن يكون بشكل جدي. فظهور التناقض الصارخ بين القيم الاجتماعية من الناحية النظرية وتطبيقها على أرض الواقع يؤدي بالضرورة إلى تخلل نظرة الفرد كليا لهذه القيم. فبعض الآباء والأمهات يناقضون أنفسهم بأنفسهم، فتجدهم يأمرون الأولاد بأشياء ويأتون بنقيضها أو تجدهم غير متحمسين للقيم التي يدعون لها وهذا ما لا يستوعبه الأبناء.

د- يتطلب من الكبار الذين يتعاملون مع النشء أن يكونوا القدوة والمثال عندما يتعلق الأمر بتعليم الأبناء القيم، فعلاقة الوالدين أحدهما بالآخر لها الأهمية الكبرى في نجاح أو فشل اكتساب القيم الاجتماعية من خلال التربية، وتوافقهما يحقق للأبناء تربية نفسية سليمة خالية من العقد والمشكلات التي لا تبدو واضحة للعيان آنيا، وإنما تظهر نتائجها بشكل واضح مستقبلا، فإشباع حاجات الأبناء من قبل الوالدين يخفف إلى حد ما من درجة التناقض في التربية.

ومما تقدم تلعب الأسرة دورا أساسيا وحيويا في إكساب الفرد قيما اجتماعية معينة قد تكون ايجابية وقد تكون سلبية، ثم تقوم الجماعات الثانوية المختلفة التي ينتمي إليها الفرد في مسار حياته الاجتماعية بدور مكمل بحيث تتحدد للفرد قيم معينة يسير في إطارها.

وقد يضطر الفرد إلى التنازل عن بعض القيم التي اكتسبها في محيط الأسرة ليأخذ بغيرها متأثرا بقيم أصدقائه في الملعب أو المدرسة أو في الشركة، حيث أن المحيط الاجتماعي يؤثر في الإنسان تأثيرا كبيرا وكلما كان المجتمع أكبر كان تأثيره في الإنسان أكثر.

2-دور العبادة:

تلعب العبادات دورا أساسيا وحيويا في تشكيل القيم وترسيخها، وهذا نظرا لكونها في الإسلام لها شقي تعبدي خالص لله عز وجل، ولها في نفس الوقت شق يتعلق بتنمية وتدعيم وغرس الكثير من القيم الاجتماعية الايجابية كما سوف نرى لاحقا. ولعل أبرز ما تقوم به العبادات في تشكيل القيم هو:

أ- نشر العلم بين الناس بدفع الأفراد إلى عملية التعلم والتعليم وتنمية المعايير الدينية وتنمية الوازع الديني.

ب- إعطاء الأفراد إطارا سلوكيا محددا يميز بين الصحيح والخاطئ، والمعروف من المنكر، والحق من الباطل...الخ.

ج- الدعوة إلى الأخوة بين أفراد المجتمع وتوحيد السلوك الاجتماعي ومحاربة أسباب الفرقة والتمييز.

د- التوجيه والإرشاد والحث المستمر على العمل الصالح الذي يحقق صالح المجتمع ومنفعته.

والملاحظ أن العبادات في الإسلام ربطت بالسلوك الحسن ومن ثم بالقيم الايجابية التي تكمن وراء هذا السلوك، فلا دين لمن لا أمانة له ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة ولا حج لمن رفث أو فسق أثناء المناسك وهكذا. فالهدف و الغاية من **"العبادات في الإسلام أن تؤثر في حياة الأفراد التأثير الاجتماعي الذي يعمل من الحديث الشريف (الدين المعاملة) معيارا صادقا للحكم على فعالية العبادة فبقدر ما تنعكس العبادة على السلوك الناس برا ورحمة وتكاملا اجتماعيا بقدر ما تكون عبادة فاعلة صادقة"**[1].

إن التأثير الاجتماعي للعبادات في الإسلام يتضح في تكامل وتوازن ووحدة شخصية المسلم إذ أنه لا يجد أن هناك انفصالا بين قيمه الخاصة والقيم العامة، أي هناك ربط بين القيم التي تحكم سلوك الإنسان المسلم وسلوك المجتمع الإسلامي. وهذا ما تقوم به العبادات الاسلامية و نذكر منها:

الصلاة التي تعتبر عماد الدين من أقامها أقام الدين و من هدمها هدم الدين، وأداء هذه الفريضة له تأثير اجتماعي بالغ الأهمية، ولها معاني رفيعة وأهداف اجتماعية لاسيما إذا أقيمت هذه العبادة جماعة في المسجد. ولعل أهم ما يترتب على أداء الصلاة في جماعة مجموعة من القيم الاجتماعية الكبرى يأتي على رأسها التضامن الاجتماعي وتثبيت الروح الجماعية، وإشاعة روح الأخوة والمحبة، وممارسة مبدأ الشورى في أمور المسلمين عقب انتهاء الصلوات، وتفقد الأفراد بعضهم البعض في الصلوات، والتعاون على أعمال البر والخير.

ثم يأتي ثانيا الصوم وهو عبادة لها بعد تعبدي خالص كما هو معروف وكما ورد في الحديث القدسي "**الصوم لي وأنا أجزي به**"، ولها في ذات الوقت بعد اجتماعي يتعلق بغرس قيمة اجتماعية كبيرة تتمثل في تحقيق المشاركة الوجدانية بين جميع الصائمين بغض النظر عن ظروفهم الاجتماعية وتواجدهم الجغرافي، فالصائمون يمسكون عن الطعام في وقت واحد ويفطرون جميعا عند الغروب، والصائم إذ يعاني الحرمان وقت الصيام يشعر بآلام الجوع مثل ما يشعر به المساكين في سائر الأشهر والأيام فيخلق فيه ذلك حاسة التآلف والتكاتف مع بقية أفراد المجتمع، وبهذا تتكامل الصلاة والصيام في

1- حسن صادق حسن عبد الله ، المرجع السابق، ص: 34

غرس وتدعيم منظومة القيم الاجتماعية الايجابية مثل التضامن الاجتماعي، والتراحم، ووحدة الصف، والتعاون، والإحساس بآلام الآخرين.

وتأتي الزكاة ثالثا وهي عبادة تهدف إلى التكافل والتضامن الاجتماعي بين الأغنياء و الفقراء في أفضل صورة، وذلك بأن يقتطع الأغنياء جزءا من ثروتهم لتوزيعها بكرامة على الفقراء. وهي بطبيعتها فريضة جماعية وليست مجرد تلبية للحافز الفردي في الإنسان للصدقة والبر. أي أنها أداة لإعادة توزيع الثروة بما يحقق العدالة الاجتماعية والاستقرار والسلام في المجتمع.

ثم يأتي الركن الرابع في الإسلام وهو الحج الذي هو عبادة جماعية إذ يؤدي المسلمون شعائره في جماعة واحدة وفي ميقات واحد معلوم، وهو اجتماع سنوي على نطاق عالمي إذ يجتمع عدد هائل من المسلمين من كل البلدان والجنسيات والأقوام فوق جبل عرفة لأداء ركن الوقوف بعرفة الذي يعتبر أهم أركان الحج، وهنا تأتي فرصة وإمكانية بحث مشاكل الشعوب الاسلامية، كما يساهم في تعارف الأمة وتماسكها.

ومما تقدم يتضح لنا دور العبادات الايجابي والفعال في تشكيل القيم الكبرى في المجتمع الإسلامي وبروز فكرة التضامن والتكافل و الوحدة واهتمام المسلم بهموم أخيه وغيرها من القيم الاجتماعية.

3- المدرسة:

تساهم المدرسة إلى حد كبير مع الأسرة في تشكيل وغرس القيم الاجتماعية وتلعب دورا مهما مثل دور السلطة الأبوية في البيت، وتعرف المدرسة بأنها:" **بيئة تربوية مبسطة للمواد العلمية والثقافية، وأنها بيئة تربوية منقية للثقافة مما قد يتخللها من فساد وانحرافات. وهي بيئة تربوية موسعة تضم جميع أبناء المجتمع الواحد وتوسع أفق الناشئ عن طريق تعليمه المباشر من خلال خبراته الشخصية وخبرات الآخرين، و أنها بيئة تربوية جاهزة وموحدة لميول ونزعات بوتقة التلاميذ وصهرهم في بوتقة ثقافية واحدة، مما ييسر التفاهم والتعاون بينهم بعد الخروج إلى معترك الحياة العملية. ثم هي تستكمل ما بدأ في الأسرة لتتمه وتهذبه، وتقوم من الإعوجاج الخلقي عند الناشئ، إذا ما كان قد تعرض لرفقاء السوء واتخذ طريقا خاطئا لسلوكه**"[1].

إن دور المدرسة في تشكيل القيم الاجتماعية يأتي في سياق العملية التربوية حيث يعتبر علماء التربية أن القيم من" **أهداف التربية الأساسية، وأنها أحد أبرز أولويات فلسفة التربية والتعليم**"[2]. ولهذا فهم يعملون باستمرار على وضع قائمة من القيم التي يراد ترسيخها في نفوس وقلوب وعقول المتعلمين قبل وضع الدروس والمقررات التعليمية، حتى قال بعضهم :" **إن أغلى ما يقدمه النظام التربوي لأبنائه، هو القيم**"[3] .

1- أسامة ظافر كبارة، المرجع السابق ، ص:76

2- إبراهيم الدويري وآخرون، المنهج المدرسي من منظور جديد، الرياض، ط1، 1417هـ، ص:1

3- سيد احمد الطنطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1416هـ، ص: 15

والملاحظ أن هدف علماء التربية من تضمين القيم في المقررات هو جعل المدرسة تقوم وظائف منها[1]:

أ- نقل الثقافة من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة والمحافظة عليها وتطويرها. وتزويد الطلاب بالمهارات والخبرات والتكامل عن طريق توفير الظروف المناسبة لتلقي المعلومات الضرورية التي تجعل من الفرد مواطنا فعالا.

ب- تساعد على تحقيق أهداف الإنسان في الحياة على أن لا تكون متعارضة مع أهداف المجتمع، كما تساعده الطفل في الاعتماد على الله وعلى نفسه وخبرته وقدرته، بما يتلاءم مع طبيعة الموقف الاجتماعي.

ج- تتعاون المدرسة والبيت في عملية تطبيع الطفل اجتماعيا وثقافيا ونفسيا وجسميا وعقليا عن طريق الإرشاد التربوي والتوجيه النفسي للأطفال.

د- تكسب الفرد المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة، إذ في المدرسة يلتقي الطفل بجماعات جديدة من الرفاق فيتعلم التعاون والانضباط في السلوك.

هـ- يزداد الطفل علما وثقافة وتنمو شخصيته من كافة النواحي، لأنه في المدرسة يتعامل الطفل مع المدرسين كقيادات جديدة و نماذج سلوكية مثالية.

أن الأهداف والوظائف السابقة في ما يتعلق بتكريس القيم الاجتماعية وغيرها من أنواع القيم في المقررات الدراسية قد حاول واضعو المقررات التربوية في الجزائر تبنيها في الإصلاحات الجديدة، وهذا ما يلاحظ مثلا في برنامج السنة الأولى جذع مشترك علوم وآداب للسنة الاولى، إذ جاءت مضامين العلوم الإسلامية في السنة الأولى ثانوي مهيكلة في المجالات التي إعتاد عليها المتعلم في مرحلة التعليم القاعدي، وهذه المجالات هي: العقيدة، الفقه، القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، السيرة النبوية، والأخلاق والسلوك.

وهذه المجالات كلها ترتكز على منظومة قيم إسلامية، والتي من شأنها أن تكون الموجه لسلوك المتعلم.

ففي القيم الإيمانية والتعبدية، فإن المتعلم خاصة وأنه في مرحلة متقدمة من العمر تسمح له باستيعاب معاني العقيدة الاسلامية الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة الإدراك، كما يمكنه أن يفهم ويعي معنى العبادة في الإسلام التي هي في الأصل سبب وجوده في هذه الدنيا.

وفي القيم الفكرية والعلمية، فإن المتعلم الذي يمر بمرحلة حرجة من حياته وهي مرحلة المراهقة وهو معرض لتقبل الأفكار الخلاقة كما معرض للانحراف في حاجة إلى من يعلمه الفكر الصحيح القائم على المنطق والبرهان.

وفي القيم الاجتماعية والأسرية، فإن المتعلم في هذه المرحلة من عمره قد يلجأ إلى التمرد على سلطة الأبوين،وقد ينحرف على جادة الطريق نتيجة رفاق السوء. وهو لهذا محتاج لأن يتشرب من معين القيم الاجتماعية والأسرية القائمة على منهج الإسلام.

1- انظر: - أسامة ظافر كبارة، المرجع السابق، ص:76.

- محمد شفيق، التشريعات الاجتماعية، أكاديمية ناصر العليا، القاهرة، 1993، ص: 211-217

وفي القيم الاقتصادية والمالية، فإن المتعلم الذي أصبح يفهم معنى المادة والاقتصاد ولكن القيم التي يعيشها ويراها في المجتمع ليست بالضرورة إسلامية، ولهذا استوجب تلقين المتعلم بعض القيم الاقتصادية في الإسلام.

وفي القيم الإعلامية والتواصلية، فإن المتعلم في هذا الطور من حياته قد ينزع إلى الانعزال بنفسه أو قد ينضم إلى مجموعة من الرفاق، فيكون في حاجة ماسة إلى معرفة مكانة الآخر، وكيف ينبغي أن يتعامل معه.

وفي القيم الفنية والجمالية، فإن المتعلم في هذا الطور من حياته يتطلع إلى أن تنمية حسه الذوقي والجمالي، مما يستوجب تهذيب ميولا ته الفنية، وتنمية الذوق الجمالي في نفسه.

وفي القيم الصحية والبيئية، فإن المتعلم في هذه المرحلة من عمره ينمو بسرعة و تطرأ على جسده وميولاته كثير من التغيرات نتيجة النمو السريع، مما يتوجب توجيها صحيا وبيئيا بما يلائمه.

ويتضح أكثر هذا الكلام من خلال الجدول الآتي[1]:

1- وزارة التربية الوطنية، المنير في العلوم الاسلامية، السنة الاولى من التعليم الثانوي، جذع مشترك آداب-جذع مشترك علوم وتكنولوجيا، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،ط1، 2005-2006، ص:190-191

المجال	الوحدات	المحاور
من هدي القرآن الكريم	من أخلاق القرآن الكريم (سورة الحجرات: 10 – 13).	القرآن
	دلائل القدرة (سورة الأنعام: من 95 إلى 99).	القرآن
	الوصايا العشر (سورة الأنعام: 151 و 152).	القرآن
	صفات عباد الرحمن (سورة الفرقان: من63 إلى 77).	القرآن
من هدي السنة النبوية	أهمية الكسب الحلال (إن الله طيب ...)	الحديث
	سعة فضل الله و عدله و قدرته تعالى(إن الله كتب الحسنات)	الحديث
	النهي عن التكبر (لا يدخل الجنة..)	الحديث
	وحدة الشعور بين المؤمنين (مثل المؤمنين ..)	الحديث
	الصحبة الصالحة والصحبة السيئة.(مثل الجليس الصالح)	الحديث
	من كمال الإيمان (يا غلام إني أعلمك ....)	الحديث
القيم الإيمانية والتعبدية	الكون يشهد بوجود ووحدانية الله تعالى	العقيدة
	أثر الإيمان في حياة الفرد والمجتمع	العقيدة
	أدب المؤمن مع الله تعالى	العقيدة
	العبادة في الإسلام	الفقه
	الحكم الشرعي وشروط التكليف	أصول الفقه
القيم الاجتماعية والأسرية	المودة والسكينة ودورها في بناء الأسرة	الفقه
	العمل التطوعي وأثره في خدمة المجتمع	الأخلاق والسلوك
	خطر الآفات والمفاسد الاجتماعية	الأخلاق والسلوك
	رعاية الإسلام	فقه
	الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته	السيرة
القيم الفكرية والعقلية	الإسلام يدعو إلى إعمال العقل	فكر وثقافة
	العلم وأخلاقياته	الأخلاق والسلوك
	مصادر التلقي (القرآن والسنة)	أصول الفقه
	خصائص الشريعة الإسلامية	الفكر والثقافة
	إسهامات المسلمين في الحضارة العالمية	الفكر والثقافة
القيم الاقتصادية والمالية	قيمة العمل في الإسلام	الفكر والثقافة
	الإسلام يدعو إلى ترشيد الاستهلاك.	الفقه
	من آليات التكافل المالي	الفقه
القيم الإعلامية والتواصلية	التعارف والتواصل ضرورة بشرية ومطلب شرعي	الفكر والثقافة
	الإسلام يدعو إلى التعايش السلمي	الفكر والثقافة
القيم الفنية والجمالية	الجمال في الإسلام	الأخلاق والسلوك
القيم الصحية والبيئية	الصحة نعمة إلهية	الأخلاق والسلوك
	أهمية التعاون في الحفاظ على البيئة	الأخلاق والسلوك
	السلوكيات الصحية للمسلم	الأخلاق والسلوك
	الاستعفاف وأثره على حياة الفرد والمجتمع	الأخلاق والسلوك
دراسات في السيرة النبوية	مقدمة في السيرة النبوية (علم السيرة ..)	السيرة
	تحليل الوثيقة التي نظم بها صلى الله عليه وسلم المجتمع في المدينة المنورة.	السيرة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4- وســـــائل الإعــلام:

إن وسائل الإعلام بمختلف أنواعها المكتوبة و المسموعة والمرئية تساهم بـــشكل كبير في تشكيل القيم الاجتماعية، وهذا من خلال الوظائف التي تقوم بها في دعم وترسيخ بعض القيم الاجتماعية الايجابية ومحاربة ومحاصرة بعض القيم الاجتماعية السلبية وهذا الدور يمكن الإشارة إليه في النقاط الآتية[1]:

أ- تقوم بدور أساسي في التبشير بالقيم الجديدة، فالكثير من القيم الاجتماعية السائدة اليوم في المجتمعات الاسلامية لم تكن كذلك لوقت قصير سابق، وإنما وقع هـــذا التغييـــر التدريجي المستمر لمنظومة القيم الاجتماعية نتيجة التعرض المستمر لمضامين إعلاميـــة مختلفة و كثيفة ومستمرة، وهي في الغالب الأعم ذات توجه غربي تحمل قيمـــا غربيـــة مسيحية خالصة. ولم يكن في مقدور الإعلام المحلي تقديم البديل الحضاري المنشود لا من الناحية الكمية ولا من الناحية الكيفية الأمر الذي دفع الفرد المسلم إلى التوجـــه مباشـــرة صوب الإنتاج الغربي بما في هذا من خطورة.

هذا دون أن نغفل أن معظم الإنتاج المحلي ونقصد بـــذلك المـــضمون الإعلامـــي الإسلامي لم يكن يختلف كثيرا في محتواه القيمي وتوجهه الإيديولوجي عن نظيره الغربي.

ب- تدعم القيم الاجتماعية التي تخدم التطور وتحقق التنمية كحب العمل وإتقانـــه والاعتماد على النفس والتعاون وتشجع البحث العلمي وغيرها، وتحارب في نفس الوقـــت القيم الاجتماعية المعيقة للتطور والتنمية وهذه من حسنات وسائل الإعلام.

ج- تلعب دورا هاما في تطوير أنماط السلوك الاجتماعي بما يتلاءم مع ظـــروف الحياة الاجتماعية، وتستطيع أن تلفت النظر إلى ذلك بطرق مباشرة أو غير مباشرة بعيدة عن الشكل التعليمي أو الوظيفي.

كما تستطيع أن تقدم النماذج التي تحتذى وتعتبر القدوة الحسنة وخاصـــة للـــشباب والمراهقين، وهذا يدعم منظومة القيم الاجتماعية الايجابية، وتضع النماذج المخالفة فـــي إطار منفر أو غير منفر.

د- محاولة تعديل وتطوير القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع وذلك مـــن خـــلال تقديم الأعمال الأدبية أو الفنية التي تدور حول القيم الاجتماعية وتناقش بعض هذه القـــيم من خلال رواية أو مسرحية أو تمثيلية وتقدم بأسلوب جذاب يجذب اهتمام المشاهد القارئ أو المستمع نحو ذلك الموضوع.[2]

هـــ- محاولة استمالة الناس نحو اتجاهات معينة كالدعوة إلى أفكار معينـــة مثـــل تحديد وتنظيم النسل، أو الدعوة إلى زيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك، وغيرها من الأفكار التي يريد الإعلام نشرها بين الناس.[3]

1- زكريا عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص:40

2- مصطفى رجب، البث الإعلامي: السم في الدسم أحيانا، http://www.albayan.co.ae/albayan /2001/05/03/ray/7.htm تاريخ الولوج:2004/03/02

3- المرجع نفسه.

يحظى التلفزيون ضمن وسائل الإعلام الأخرى بدور متميز، فهو يلعب دورا خطيرا في التأثير على منظومة قيم المجتمع فهو يتميز بقدرته على جذب انتباه وتركيز المشاهد لأنه يشغل حواس الإنسان البصرية والسمعية، واشتغال هاتان الحاستان ينسجم انسجاما كاملا مما تساعد على الجلوس المطول لساعات طويلة لمتابعة البرامج التلفزيونية التي عادة ما تطول إلى أكثر من ساعتان.

هذا الدور المتميز للتلفزيون يعود في الأساس إلى تلك الخصائص التقنية الهائلة التي يمتلكها التلفزيون في نقل المعلومات من حيث التركيبة الثلاثية التي ينفرد بها وهي النص والصورة والصوت، وهي مقدرات تفتقدها باقي وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى [1].

ويرجع الباحث **أنريكو فولوشينيوني "Enrico Fulchignoni"** فعالية التأثيرات التي يحدثها التلفزيون على نظام القيم والأخلاق إلى كون التأثير النفسي للتلفزيون يصل إلى أعلى درجة وذلك لأن نفس القيم، ونفس وجهات النظر تتكرر في حلقات البرامج بشكل دائم ومستمر ومكثف، وعادة ما تكون مرتبطة بمصالح وحاجات الشباب والمشاهدين، وزيادة على هذا فالقيم تقدم في شكل درامي مؤثر.[2]

إن هذه القدرات التقنية والفنية التي يتمتع بها التلفزيون بشكل خاص أهلته للقيام بدور كبير في مجال تشكيل القيم الاجتماعية أو إعادة ترتيبها من حيث الأهمية التي يوليها الأفراد لها، وفي هذا السياق يرى الباحث عبد الله بوجلال أن تأثير التلفزيون على منظومة القيم يعود في الأساس إلى قدرة التلفزيون على تعليم أفراد المجتمع أساليب مختلفة في السلوك الفردي والجماعي. وتوفير معلومات حيوية لا تتأتى لهم في حياتهم العادية، كما أنه يساعد في عملية التكييف الاجتماعي، ويساهم في تغيير المعرفة والاتجاهات عند قطاعات كبيرة من أفراد المجتمع[3].

إن هذا الدور الايجابي للتلفزيون في مجال تشكيل القيم والاتجاهات في الواقع لا يقلل من آثاره السلبية المدمرة لمنظومة القيم والأخلاق الاسلامية، وهذا ما أشار إليه بعض الباحثين ومنهم الباحث مصطفى رجب الذي يرى أن التلفزيون يؤثر بشكل سلبي على القيم ويقدم في هذا السياق جملة من الأدلة لعل أهمها[4]:

أ- إن المشاهدة المستمرة لبرامج التلفزيون تؤدي إلى تقويم غير سليم للحياة. حيث تعطي انطباعات سلبية غير مباشرة خاصة لدى فئة الشباب كأن يؤمن بالنجاح السريع كحل سحري لمشاكلهم، أو الاعتقاد في العنف كحل لمشكلاتهم. كم أن كثرة مشاهدة برامج التلفزيون يؤثر على فئة الأطفال خاصة ويكون سببا في إهمالهم لواجباتهم الدراسية.

ب- إن تمجيد التلفزيون للممثلين والممثلات ومشاهير السينما والمسرح ونجوم الملاهي الليلية إلى درجة يصبحوا فيها نماذج قدوة للشباب والأطفال، وهم لا يستحقون

1- محمد شطاح ، البث التلفزيوني بواسطة الأقمار الصناعية والتكنولوجيات الجديدة، في عبد الله بوجلال و آخرون، المرجع السابق، ص: 83.

2- عبد الله بوجلال ،الإطار المنهجي للبحث ، المرجع نفسه ، ص:141.

3- المرجع نفسه، ص :141.

4- مصطفى رجب، المرجع السابق.

هذا نظرا لأن حياتهم الخاصة ليست مدعاة للاقتداء، فهي تحمل في معظمها قيما اجتماعية سلبية، ويمكن تلخيص حياة هؤلاء في معاقرة الخمر ومخلطة النساء والطلاق المستمر ومحاولات الانتحار بعد الإفلاس المادي الذي يأتي كنتيجة للإفلاس الروحي.

كما يساهم التلفزيون في الدعاية الهابطة من خلال الكثير من البرامج الترفيهية والمواد الدرامية المختلفة، وربما أقرب مثال قريب من الأذهان على خطورة البرامج التلفزيونية على منظومة القيم هو البرنامج التلفزيوني الشهير والمعروف بتلفزيون الواقع.

رابعا- دور المسلسلات في نشر القيم الاجتماعية:

ثار نقاش وجدال في أوساط الإعلاميين والباحثين حول دور المسلسلات التلفزيونية في نشر القيم الاجتماعية وقد تمحور هذا النقاش بشكل أساسي حول ما إذا كانت المسلسلات تلعب دورا ايجابيا في نشر القيم الاجتماعية الايجابية لدى المشاهدين أم أنها تلعب دورا سلبيا في نشر القيم الاجتماعية السلبية.

والملاحظ أن هذا النقاش قد أبرز مقاربتين مختلفتين في دراسة دور المسلسلات في نشر القيم الاجتماعية وهذا ما يمكن إبرازه في الآتي:

1- المقاربة السلبية:

تنطلق هذه المقاربة في دراستها لدور المسلسلات في نشر القيم الاجتماعية من مقولة أساسية وهي أن التلفزيون يلعب دورا خطيرا وهداما على منظومة القيم والأخلاق وهذا ما أشار إليه جورج **جيربر** عميد كلية وسائل الاتصال في جامعة بنسلفانيا بقوله:" **إن التلفزيون يقوم حاليا أكثر من أي مؤسسة ثقافية أخرى بتشكيل المعايير والقيم السلوكية وكلما زادت مشاهدتنا للتلفزيون زادت معتقداتنا السائدة بما يقوله التلفزيون عن هذا العالم الخارجي، على الرغم من أن معظم ما يعرض هو محض افتراء أو تضليل دعائي إعلامي**"[1].

إن هذه المقاربة من هذا المنطلق تنظر إلى دور المسلسلات في نشر القيم نظرة سلبية، وهذا من خلال تأكيدها على الدور السلبي والخطير والآثار السيئة والهدامة التي تلحقها بمنظومة القيم، وهي تستند في تدعيم مواقفها وأرائها على جملة من المؤشرات والأدلة لعل أهمها[2]:

تروج المسلسلات لجوانب الانحلال الخلقي. وتركز على العنف والجريمة. وتساهم في التفكك والانحلال الأسري. وتتعمد إظهار السيارات الفارهة والمنازل الفخمة ومختلف أشكال الترف والبذخ، وهي مظاهر تزيد من شعور الفقراء بالدونية ويتضخم لديهم الشعور بالظلم والقهر.

1- نصير بوعلي، الأفلام عبر الفضائيات الفرنسية دراسة تحليلية للقيم الإنسانية، في عبد الله بوجلال وآخرون، المرجع السابق، ص:112

2- بارعة شقيق، تأثير الأفلام والمسلسلات الأمريكية على الأطفال والشباب.
http://www.annabaa.org/nbanews/33/015.htm تاريخ الولوج:2004/02/1

كما تبتعد هذه المسلسلات عن المشاكل اليومية للجمهور، فلا يجد لها أثـرا فيمـا يتابع، فهي لا تتعرض مثلا لمعضلة العمل أو السكن أو ضعف القدرة الـشرائية، ومـن النادر أن تتعرض لهمومه السياسية، فتسلط الضوء مثلا على مشكلة توريث الـسلطة أو التزوير في الانتخابات أو القهر والقتل الذي يتعرض له المواطن البسيط بمجرد انتقـاده للسلطة الحاكمة.

وفي المقابل نجد هذه المسلسلات تتضمنا مشاهد رجال المال والأعمـال والطبقـة الارستقراطية والغنية في المجتمع وهي صور تستفز أغلبية الفقراء خاصـة الـشباب إذ تتسبب لهم إحباطا وتوترا وقلقا على المستقـبل، وقد تدفعهم المسلسلات إلى أحلام اليقظة فيتعلقون بطموح مزيف بان يحققوا مثل هذه النجاحات المادية وهو ما يصعب تحقيقه على ارض الواقع.

وضمن هذه المقاربة تذهب الكتابات الاسلامية والعربية إلى التحذير من الخطورة الكبيرة التي أصبحت تمثلها المسلسلات الأجنبية وخاصة المدبلجة المنتجة في دول أمريكا الجنوبية كالمكسيك والبرازيل وفنزويلا وغيرها على منظومة القيم الاسلامية والعربيـة وهذا نتيجة عدة أسباب أهمها:

أ- معظم ما تبثه تلك المسلسلات من قيم اجتماعية: " **يورث ضعف الإيمان بـالله تعالى ويؤدي إلى الإعراض عن طاعته وعبودية الشهوة، وهذا الأمر مشاهد وملمـوس فان المشاهد المحرمة التي تعرضها تضعف الإيمان وتباعد بين العبـد وربـه، فتجعلـه يستغرق في ارتكاب المحرمات حتى يألفها ويستوحش الطاعات**"[1].

ب- تتعارض القيم التي تبثها هذه المسلسلات بشكل صارخ مع القـيم الاسـلامية والعربية وهذا ما أشار إليه الباحث **مصطفى محمود** بقوله":**أنها تبث قيم مجتمع مختلـف عنا، فقيم الفردية وذاتيته، والمنافسة والاستهلاك، ودرجة الاسـتهتار الـذي يـسمونه تحررا، كل هذه القيم قيم مجتمع غربي وصل فيه تعقد المصالح الاقتصادية إلى درجـة أملت عليه أن يرسي قيما جديدة تتفق مع مصالحه الاقتصادية**"[2].

ج- تعرض هذه المسلسلات العلاقة بين الرجل والمرأة بشكل إباحي لا ينسجم مع تعاليم ديننا الحنيف فهي تصورها:" **على أنها علاقة جنسية، يقتحم كل منهمـا** -الرجـل والمرأة- **الأعراف الشرعية لأجلها، فيتعرف كل منهما على الآخر، ويختلـي ويخـتلط ويمارس معه ما تشاء نفسه، ليس لأحد عليه أمر أو نهي كائنا من كان**"[3].

د- معظم ما تبثه المسلسلات المدبلجة من مشاهد جميلة يعتقد المشاهد أنهـا قمـة التحضر والتقدم الذي وصله إليه الغرب، وفي الواقع إن تلك المشاهد فارغـة وتافهـة لا تعكس حقيقة الغرب التي صورها الباحث **محمود بن عبد الرزاق** بقوله:" **مـن إحـساس الغرب بالخواء الروحي المرير والشقاء والحيرة والاضطراب والتفكك الأسري والانحلال الخلقي، والتشتت الاجتماعي والذي يهربون منه إلى جحـيم المخـدرات والمغـامرات**

1- محمد بن عبد الرزاق الفضائيات والغزو الفكري،
http://saaid.net/book/open.php?cat=83&book=1664 تاريخ الولوج:2004/02/5.

2- أسامة ظافر كبارة، المرجع السابق ، ص :289.

3- محمد بن عبد الرزاق،المرجع نفسه.

الحمقاء، والشذوذ في مختلف مناحي الحياة، الشذوذ في الحركات والمظاهر واللباس والطعام، الشذوذ الأخلاقي والسلوكي الذي أورث أمراضا عصبية ونفسية لا حصر لها"[1].

ولعل أهم الأبحاث و الدراسات التي تذهب في نتائجها إلى اعتبار أن المسلسلات لها دور سلبي مؤثر في ترسيخ والدعاية للقيم السلبية نذكر ما يلي: دراسة أماني عمر الحسيني[2]، "**أثر مشاهدة الأطفال للدراما على تنشئتهم الاجتماعية، دراسة تجريبية**"(2002) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تعرض الأطفال للدراما الموجهة إلى الكبار في القناة الأولى للتلفزيون المصري، وكيفية تأثير ذلك على تنشئتهم عموما مع التركيز على ثلاثة جوانب في العملية وهي القيم والاتجاهات والأدوار الاجتماعية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الدراما العربية تشوه في كثير من الأحيان النظام القيمي للشخصيات الرئيسية. وأن هناك قيما سلبية موجودة بدرجة كبيرة مثل الكذب والخيانة والنفاق والمادية وحب المظاهر وعدم المسؤولية، وكادت بعض القيم الايجابية المهمة تغيب مثل الوفاء، الصدق، الإيمان، الكرامة.

كما بينت الدراسة أن معدل تعرض الطفل لدراما الكبار يؤثر على قيام الأطفال بتقليد الشخصيات التي تتضمنها هذه الدراما، وأيضا كلما زاد تعرض الأطفال للمسلسلات العربية، كلما زاد لديهم تشوه القيم.

كما أشار **حسن عماد مكاوي** في دراسته عن "**أخلاقيات العمل الإسلامي**"[3] إلى أن المسلسلات الأمريكية تتضمن في المتوسط كل ساعة 1.5 فعل جنسي فاضح، كما تشير المسلسلات إلى حدوث الاغتصاب كل 11 ساعة في المتوسط، وتمثل الأنشطة الجنسية التي تحدث بين غير المتزوجين من 4 إلى 5 أضعاف ما يقع في الواقع الأمريكي.

وقد أوضح حسن عماد مكاوي إلى أنه في مسلسل أمريكي واحد وقعت ثمانية حوادث طلاق وأربع حالات انفصال بدون طلاق وست حالات شروع في الطلاق وواحدة وعشرون علاقة جنسية كاملة بدون زواج، وثمانية وعشرون حالة كذب وست وعشرون حالة عنف وقسوة، هذا بالإضافة إلى أمر أخرى لها علاقة بالتعصب والعدوانية والسرقة والاختطاف.

كما توصل الباحث **محي الدين عبد الحليم** في دراسته عن الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي[4] إلى ما يلي: 23٪ من الذكور يرون أنها مفيدة و77٪ يرون إنها

1- محمد بن عبد الرزاق،المرجع السابق .

2- اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على اختيار عينة بطريقة عشوائية وقد بلغ عدد أفرادها 504 مفردة، قسمت بالتساوي بين الذكور و الإناث من تلاميذ المدارس الابتدائية و الإعدادية، كما اعتمدت الباحثة على ثلاث طرق للبحث أداتان منهما كمية وهما المسح الميداني و تحليل المحتوى إلى جانب استبيان.
للمزيد من التفصيل حول هذه الدراسة أنظر: منى كشيك، المرجع السابق، ص:48-49

3- بوعلي نصير " الأفلام عبر الفضائيات الغربية دراسة تحليلية للقيم الإنسانية" في عبد الله بوجلال و آخرون ، المرجع السابق، ص: 113

4- ناصر سليمان العمر "رسالة المسلم في حقبة العولمة"، http://saaid.Net/Warathah/alaoma r/o29.doc تاريخ الولوج:2004/01/6.

تؤدي إلى الانحراف وتدعو إلى الرذيلة وتتنافى وعادات المجتمع، أما الإناث –وهنا الخطورة– فقد رأى قرابة 45٪ أنها مفيدة و55٪ يرين أنها تؤدي إلى الشر والفساد والانحراف. وهنا حسب الباحث يظهر الفرق بين النساء والرجال في سرعة تأثر النساء بالدراما في الغالب.

2- المقاربة الايجابية:

تنطلق هذه المقاربة في دراستها لدور المسلسلات في نشر القيم من مقولة أساسية وهي أن التلفزيون يلعب دورا هاما وأساسيا في نشر وتدعيم القيم الاجتماعية الايجابية فهو يمكن أن يساهم "**في تنمية القيم الاجتماعية لدى المشاهد، فكثير من البرامج والمشاهد التلفزيونية تحث على بر الوالدين، تقديم الخير والإحسان، التعاون والولاء والالتزام، قول الصدق وعدم الكذب وغير ذلك من القيم الاجتماعية الايجابية الأخرى. كما تنهي عن بعض القيم الاجتماعية مع بيان عواقبها كالرشوة والنفاق والرياء والنميمة وغير ذلك من القيم الاجتماعية السلبية الأخرى**"[1].

وإلى جانب ما تقدم هناك من الباحثين من يرى أن التلفزيون ليس السبب الوحيد المسؤول سواء على الانحراف في المجتمع أو الأضرار التي تلحق منظومة القيم والأخلاق الاجتماعية وهذا ما أشار إليه الباحث عبد الله بوجلال بقوله:" **فالتلفزيون ليس السبب الوحيد للانحراف مثلا، لأن الانحراف سلوك معقد للغاية، ينجم عن مؤشرات متشابكة لها جذور في البيت والأفراد والمدرسة والمجتمع والشخصية الإنسانية وغيرها من العوامل التي تتشابك لكي يحدث الانحراف**"[2].

إن هذه المقاربة من المنطلق السابق تنظر إلى دور المسلسلات في نشر القيم الاجتماعية نظرة ايجابية، وهذا من خلال تأكيدها على الدور الهام والحيوي الذي يمكن أن تلعبه هذه المسلسلات في نشر القيم الاجتماعية الايجابية، وتستند هذه المقاربة في تدعيم مواقفها وأرائها على جملة من المؤشرات لعل أهمها:

أ- تحارب المسلسلات بعض القيم الاجتماعية السلبية مثل الرشوة والنفاق والرياء والنميمة والكذب والسرقة والخيانة وعدم الأمانة...الخ، كما تعمل المسلسلات على تبيان عواقب الاتصاف بهذه القيم من طرف الأفراد والمخاطر التي تلحق بهم خاصة والمجتمع عامة. والملاحظ أن المسلسلات في معالجتها لهذه القيم تلجأ إلى عرضها بشكل ينفر منها.

كما تساهم في تنمية بعض القيم الاجتماعية الايجابية لدى المشاهدين كحب الخير وكره الشر والتعاون والوحدة والتسامح والولاء والالتزام وقول الصدق وعدم الكذب...الخ، كما تعمل المسلسلات على إبراز مزايا الالتزام بهذه القيم والمنافع الفردية التي تحققها للأفراد خاصة والمجتمع بصفة عامة. والملاحظ أن المسلسلات تبرز هذه القيم في قوالب فنية ودرامية تحفز الأفراد على تبنيها.

ب- تساهم المسلسلات إلى حد ما في التنمية الاجتماعية وهذا ما أشارت إليه الباحثتان منى الحديدي وسلوى إمام بقولهما": - المسلسلات- **أكثر نفعا على مستوى**

1- زكريا عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص:45.

2- عبد الله بوجلال وآخرون، المرجع السابق، ص: 136

التنمية الاجتماعية خاصة في المجتمعات الساعية لتحقيق التنمية المستدامة وتنمية ثقافة وقيم التحديث انطلاقا من أسس نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام وسعيا لتحقيق المنفعة والمتعة معا"[1].

ج- يتعدى تأثير المسلسلات من مجرد الترفيه والتسلية أو شغل أوقات الفراغ إلى أن تصبح وسيلة للتعلم بالملاحظة. إذ تساهم المسلسلات في التأثير على الجانب المعرفي للمشاهدين، كما تؤثر في تشكيل اتجاهاتهم واختياراتهم لنماذج القدوة.

د- تعتبر المسلسلات وسيلة هامة لإشباع بعض الاحتياجات، وزيادة خبرة المشاهدين، وكذا مناقشة قضايا المجتمع، وهذا نتيجة كثافة المشاهدة أو التأثير التراكمي للمسلسلات لدى المشاهد.

ولعل أهم الدراسات التي يمكن إبرازها في سياق المقاربة الايجابية لدور المسلسلات في نشر وتدعيم القيم الاجتماعية الايجابية نذكر ما يلي: دراسات الباحث السوري منير الشامي المتخصص في متابعة المسلسلات حول القيم الاجتماعية في المسلسلات السورية التاريخية[2]، وقد هدفت دراسة القيم الاجتماعية المتضمنة في المسلسلات السورية، وذلك من خلال التركيز على أهم القيم الاجتماعية التي تحاول هذه المسلسلات بثها ونشرها لدى المشاهدين، مع إبراز طريقة عرض هذه القيم والخلفية التاريخية التي تبرز من خلالها، وهدف القائمين على إنتاج مثل هذه الأعمال الدرامية من تأكيد بعض القيم الاجتماعية وإغفال البعض الآخر.

ومن بين المسلسلات التي درسها الباحث نجد مسلسل "**صلاح الدين الأيوبي**"، "**الأيام الخوالي**"، "**عبد الرحمان الداخل:صقر قريش**". وقد توصل الباحث من خلال دراسته لهذه المسلسلات إلى أنها تتضمن العديد من القيم الاجتماعية الايجابية التي حاول المخرجون التأكيد عليها باستمرار منها: الجهاد، الوحدة، النصرة، التكافل الاجتماعي محاربة الظلم، التسامح، العدل ...

وحسب الباحث منير الشامي فقد نجحت هذه المسلسلات في إيصال هذه القيم لدى المشاهد، وهذا يرجع في رأيه إلى عدة عوامل أهمها:

- جاءت بعض القيم كمواضيع رئيسية للمسلسلات في حد ذاتها، وهذا ما يلاحظ مثلا في مسلسل "صلاح الدين الأيوبي"، حيث نجد أن حلقاته جاءت كلها في سياق موضوع الجهاد في حين جاءت القيم الأخرى لتخدم هذه القيمة الأساسية للمسلسل مثل

1- منى الحديدي وسلوى إمام، "صورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية، قراءة نقدية للمسلسلات المصرية"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد1، 2003م)، ص:35-39

2- أنظر: - منير الشامي، مسلسل الخوالي

http://www.odabasham.net/index.php?lang=0&code=02&id=639 تاريخ الولوج:2004/5/15

و- منير الشامي، مسلسل عبد الرحمان الداخل

http://www.odabasham.net/index.php?lang=0&code=02&id=657 تاريخ الولوج:2004/5/15

و- منير الشامي، مسلسل صلاح الدين

http://www.odabasham.net/index.php?lang=0&code=02&id=654 تاريخ الولوج:2004/5/15

"الوحدة"، "الوفاء"، "التسامح"، أما في مسلسل "الخوالي"* حيث يلاحظ أن حلقاته جاءت كلها في سياق موضوع "محاربة الظلم" وجاءت باقي القيم لتخدم هذه الفكرة الأساسية مثل "العدل"، "التسامح"، "الشرف"، أما في مسلسل "عبد الرحمان الداخل:صقر قريش" حيث يلاحظ أن حلقاته جاءت كلها في سياق موضوع "العدل والشورى" وجاءت باقي القيم الأخرى لتخدم هذه الفكرة الأساسية مثل "الأمانة" و"المروءة" .

– تم ربط القيم المعروضة في المسلسلات بالبعد الديني، حيث حاول المخرج إعطاء هذه القيم بعدا إسلاميا سواء في مضامينها أو أبعادها، وهذا ما يتضح مثلا في قيمة الجهاد في مسلسل "صلاح الدين الأيوبي" التي تعتبر من القيم الاسلامية الأساسية في فترات وقوع الأراضي الاسلامية تحت الاحتلال الأجنبي، أما في مسلسل "الأيام الخوالي" فقد تم ربط قيمة "محاربة الظلم" بالإسلام وهذا ما يتضح في التعامل مع الظلم في عهد العثمانيين بعيدا عن إثارة الحساسيات القومية بين العرب والأتراك، أما في مسلسل" عبد الرحمان الداخل: صقر قريش" فقد تم ربط قيمتي "العدل" و"الشورى" بالإسلام الذي جعل من هاتين القيمتين العظيمتين أساس الحكم الراشد.

– تكرار القيم المعروضة في المسلسلات السورية التاريخية في أكثر من حلقة وفي أكثر من مشهد بأسلوب فني درامي مشوق بعيد عن الوعظ المباشر و الحوارات المملة والمتعبة، والتأكيد عليها بشكل مستمر حتى تتغرس الفكرة في الذهن وتصل القيمة المقصودة إلى قلب المشاهد، فمثلا في مسلسل "صلاح الدين الأيوبي"، يلاحظ أن المخرج قد أكد على قيمتي "الجهاد" و"الوحدة" في حلقات المسلسل بشكل مستمر، وهذا لغرض إيصال فكرة أساسية تتضمن قيمة مركزية وهي أن الوحدة بين المسلمين هي السبيل الوحيد إلى النصر، و أن النصر لن يتم بدون اتحاد المسلمين تحت راية الجهاد، أما في مسلسل "الأيام الخوالي" يلاحظ أن المخرج أكد على قيمة "محاربة الظلم" باعتبارها قيمة ايجابية تساهم في استقرار المجتمعات وتنقذها من التطاحن والنزاعات والتجاوزات التي يقوم بها بعض الأفراد، أما في مسلسل "عبد الرحمان الداخل:صقر قريش" يلاحظ أن المخرج أكد على قيمة "العدل والشورى" باعتبارهما قيمتان أساسيتان تساهمان في إرساء السلم والأمن الاجتماعي.

– جاءت أغلب القيم المعروضة في المسلسلات في مشاهد مؤثرة، ففي مسلسل "صلاح الدين الأيوبي" تم تناول قيمة "الوحدة" في مشهد درامي يصور دخول جيش صلاح الدين إلى مصر لتحريرها من الافرنجة، حيث يلاحظ تركيز المخرج على حفاوة استقبال المصريين لهذا الجيش من ناحية ومدى الترابط والتآلف والأخوة بين المسلمين سواء القادمين من سوريا أو الموجودين في مصر من ناحية أخرى، أما في مسلسل"الأيام الخوالي" يلاحظ أن المخرج حاول تصوير آثار الظلم في المجتمع في مشاهد درامية عديدة يظهر فيه مدى الأضرار البليغة النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تلحق عموم الشعب من طرف أقلية مسيطرة متحكمة في مقاليد الحكم، أما في مسلسل "عبد الرحمان الداخل:

---

* – مسلسل سوري من إخراج بسام الملا وتأليف نجاح المراد، يتناول المجتمع الدمشقي نموذجا للمجتمع السوري في أواخر العهد العثماني. حيث يقدم وضعا أمينا ودقيقا لهذا المجتمع في هذه المرحلة بعيدا عن أي تأثيرات أو أفكار مسبقة. واختار الحدث الرئيسي للمسلسل في أن يكون الحج، وقدم صورة تاريخية وثائقية عن أهمية هذا النسك في الأمة.

صقر قريش" يلاحظ أن المخرج حاول إبراز قيمة "الشورى" في مشاهد عديدة خاصة تلك التي تصور في مجلس الحكم حيث يظهر الملك في المشاهد يأخذ بعين الاعتبار أراء وزرائه من ناحية ويفسح لهم المجال للتحدث بحرية من ناحية أخرى.

- عكست الشخصيات المحورية في المسلسلات بعض هذه القيم، ففي مسلسل "صلاح الدين الأيوبي" يلاحظ أن هذه الشخصية-أي صلاح الدين الأيوبي و هي من تمثيل الممثل السوري جمال سليمان- تظهر في المسلسل وهي ملتزمة بالجهاد ومؤمنة بأنه الطريق إلى النصر، أما في مسلسل "الأيام الخوالي"، فقد كانت فيه الشخصية الرئيسية هي أبو هاشم الذي جسد قيمة الوفاء بالعهد في أروع صورها، فقد كانت لديه أربع بنات وكان يحلم بصبي وجاءه هاشم، فنذر لله عز وجل أن عاش هذا الصبي حتى يبلغ سبع سنين أن يحج ماشيا على قدميه ويأخذه للحج معه وقد فعل ، أما في مسلسل "عبد الرحمان الداخل:صقر قريش" يلاحظ أن شخصية الأمير عبد الرحمان الداخل صقر قريش تظهر في المسلسل حكيمة متسامحة مستعدة لسماع النصح والمشورة.

- تم إسقاط القيم المعروضة بشكل مباشر أو غير مباشر على واقع المسلمين المعاصر، ففي مسلسل "صلاح الدين الأيوبي" يلاحظ أن المخرج من خلال تركيزه على قيمة "الجهاد" يحاول دفع المشاهدين إلى تبنيها والعمل باعتبارها الحل الوحيد القادر على إعادة المسلمين إلى سابق مجدهم سواء في تحرير أراضيهم من الاحتلال خاصة القدس أو في بناء أمة إسلامية متحدة في وجه الغرب.

والملاحظ أن نتائج دراسات منير الشامي حول القيم الاجتماعية الايجابية في المسلسلات السورية ، قد جاءت مكملة لبعض الدراسات الغربية التي أكدت هي الأخرى على الدور الايجابي الذي تلعبه المسلسلات منها دراسة **جوان تيرني** "**Joane Treeny**" "**المراهقون والتلفزيون الكندي**"**(1988م)**[1] ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر مشاهدة المراهقين للأبطال والبطلات في المسلسلات داخل البيئة المنزلية، وإلى جانب تحليل الاستجابات حول برامج التلفزيون لتحديد القيم التي يتم إدراكها. وقد خلصت نتائج الدراسة أن التلفزيون يساهم في زيادة معرفة النشء بالقيم الاجتماعية وترسيخها لديهم حيث أسهمت برامج التلفزيون الكندي في ترسيخ قيم العدل والصدق والأمانة، والإخلاص في العمل وزيادة الثقافة والمعلومات العلمية.

إن استعراض المقاربتين السابقتين حول دور المسلسلات في نشر القيم يقودنا إلى القول كما أن للمسلسلات دور في نشر القيم الاجتماعية الايجابية فهي لها أيضا دور سلبي. وبشكل عام فان معيار الحكم العام على دور المسلسلات في نشر ودعم القيم يتوقف على عدد من المؤشرات منها:

أ- نمط أو نوع هذه المسلسلات وهويتها، إذ يفترض من الناحية النظرية أن المسلسلات إذا أنتجت داخل البلدان الاسلامية من طرف مخرجين ومنتجين مسلمين أنها تحمل مضامين فكرية وثقافية إسلامية، وتدعو إلى القيم الاجتماعية التي يؤمن بها الناس في هذه الأوطان.

1- زكريا عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص 67.

ولكن هذا لا يحدث في الواقع دائما إذ أن معظم الإنتاج الدرامي التلفزيوني يتضمن قيما ذات توجه غربي خالص مع أن كاتب العمل ومخرجه والممثلين وحتى التقنيين مسلمين.وهذا في الحقيقة يعكس الهوة السحيقة التي تفصل بين الفنون عموما والمسلسلات خصوصا وبين عموم الجماهير المسلمة.

إن المسلسلات المنتجة في دول أمريكا الجنوبية أو أمريكا الشمالية أو في أوربا لا ينتظر منها أن تحمل قيما اجتماعية بالمنظور الإسلامي لهذه القيم، فهي قد تعكس بعض القيم الاجتماعية إلي تشترك فيها الإنسانية عامة ولكن تبقى هذه الحالات قليلة، وفي الغالب تبقى هذه الأعمال الفنية تعكس هويته المجتمع الذي أنتجها وخصوصيته الثقافية والدينية.

ب- طبيعة المواضيع التي تطرحها والقيم التي تتضمنها.فإذا كانت المواضيع التي تعالجها المسلسلات جادة ونابعة من الإطار المرجعي للمجتمع المسلم، فمن الطبيعي عندها أن تتضمن قيما اجتماعية ايجابية.

واختيار المواضيع المهمة والجادة يتوقف على الاتجاه الإيديولوجي لكاتب السيناريو بالدرجة الاولى، ثم الجهة المنتجة للعمل الفني. أما المخرج والممثل والمصور فهم تقنيون إلى حد كبير.إن وجود النص الجيد المكتوب بحرفية عالية المتضمن قيما إسلامية إذا وجد مخرجا موهوبا سيكتب له النجاح لا محالة.

وإذا كانت المواضيع التي يتم التطرق إليها مستوردة أو بعيدة عن اهتمام و انشغال المشاهدين، أو هي مواضيع لا تعكس بأمانة وصدق ثقافة المجتمع ودينه، فمن المتوقع في مثل هذه الحالات أن تكون القيم المعروضة ضمن هذه المواد الدرامية قيما سلبية مبتورة عما هو مخزن في وجان الأمة.

ج- طريقة عرض المسلسلات لهذه القيم: إن القصد من هذا المعيار هل طريقة العرض الفنية والدرامية تتناسب مع القيم المعروضة، بمعنى هل تساهم المسلسلات في نشر القيم السلبية يأتي في سياق التنفير منها أو العكس. فقد يتحول المجرم في بعض المسلسلات إلى بطل في نظر المشاهدين نتيجة طريقة العرض المشوقة للمجرم و الجريمة مما يترك انطباعا جيدا عند المشاهد مع نهاية المسلسل. كما أن طريقة عرض القيم الايجابية بشكل وعظي دعائي في بعض المشاهد الحوارية دون أن يترافق ذلك بمشاهد حركية توضح خطورة هذه القيم قد يكون الملل عند المشاهد.

الفصل الثالث:
المسلسلات السورية التاريخية
رؤية جديدة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا- مقاربة تاريخية:

هناك العديد من الآراء المتناقضة والمتشابهة حول مسيرة الدراما السورية، حتى أن المتتبع لما يكتب حول هذا الموضوع، قد يخطر بباله أن هذه الدراما لا يتجاوز عمرها السنوات القليلة الماضية، في حين الحقيقة عكس ذلك.

تعود البدايات الأولى للدراما السورية إلى الفترة التي تمت فيها الوحدة بين مصر وسوريا*، فقد بدأ التلفزيون العربي السوري إرساله في 23 تموز عام 1960م بالأبيض والأسود، وأول محطة إرسال أقيمت على جبل قاسيون في دمشق بقوة 10 كيلوواط .

وفي عام 1964م تم لأول مرة ربط محطات دمشق وحمص وحلب بشبكة وصل ميكروية بحيث أصبح التلفزيون يبث برامجه في آن واحد من استوديوهات في دمشق إلى جميع المناطق التي غطت ما يقارب 50٪ من التراب السوري[1].

وقد ترأس التلفزيون السوري آنذاك الدكتور **صباح قباني**، وكانت أول الأعمال التي تم عرضها تعتمد على فصول تمثيلية وسهرات مسرحية مباشرة وكان من أبطالها (نهاد قلعي، دريد لحام، رفيق سبعي، محمود جبري)، ومنها كذلك برنامج منوعات كان يقدمه نهاد قلعي ودريد لحام ويتضمن مشاهد كوميدية خفيفة بعنوان"سهرة دمشق"[2].

وتعتبر تمثيلية الغريب أول عمل تلفزيوني يذاع على الهواء مباشرة وذلك سنة 1960م، وتتحدث هذه التمثيلية عن الثورة الجزائرية وبطولاتها وأمجادها.

ويمكن أن نلاحظ أن الدراما السورية منذ هذا التاريخ مرت بأربع حقب متميزة وهي:

1- مرحلة الستينيات:

لقد نشأت الدراما السورية في حضن التلفزيون الحكومي، وقد قدم الإنتاج الدرامي السوري وخاصة في النصف الثاني من الستينيات مجموعة من الأعمال الهامة في حدود ما تسمح به الرقابة الحكومية التي كانت في أوج قوتها، وقد كانت المسلسلات التلفزيونية تنجز على أشرطة فيديو ثم تعرض لاحقا على التلفزيون. وقد تميزت تلك الأعمال بجرأتها الاجتماعية، وتمثل ذلك في دفاعها عن حقوق المرأة، وانتقادها المجتمع الذكوري[3].

وكانت أشهر الأعمال التي أنجزت في هذه الفترة "رابعة العدوية"، وبرنامج "البيت السعيد"، الذي يعتبر أول الأعمال التي دفعت بالفنان السوري"دريد لحام" إلى أن يكون من أكثر الفنانين العرب شعبية.

---

* تمت الوحدة المصرية-السورية في عام 1958م، وقد استمرت ثلاث سنوات، والملاحظ أن هذه الوحدة كانت لها تأثيرات ايجابية على الدراما السورية.

1- مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد3، 2000م)، ص :111-114

2- أهم الأعمال التلفزيونية "1960-2004" http://www.fnnanin.com/tv/index.htm تاريخ الولوج:2004/12/18

3- فاضل الكواكبي، الرقابة السورية على السينما والتلفزيون، http://www.elsohof.com/malafat2000.htm تاريخ الولوج:16-4-2004

والملاحظ أن الأعمال التي قدمها الفنان "دريد لحام" كانت عبارة عن "**فكرة بسيطة يتم تطويرها إلى مشهديه كوميدية، وكانت الشخصية التي ظهر فيها مع "تهاد قلعي" هي من النمط المفترض البعيد عن التراث**"[1] .

ولم يظهر المسلسل التلفزيوني بشكله المعروف اليوم إلا في نهاية الستينيات وكان "**يبث مرة واحدة في الأسبوع ويستحوذ على إهتمام المشاهدين، على أن المسلسل تطور كثيرا في نهاية السبعينات وبدأ يحتل مساحة أوسع ويبث يوميا**"[2].

كانت أشهر الأعمال التي أنجزت في هذه الفترة، "الإجازة السعيدة" 1960م و"رابعة العدوية" 1961م، و"ساعي البريد" 1963م، و "أسود وأبيض" 1964م، و"حمام الهنا" 1967م، و"مذكرات حرامي"، 1968م، و"مقالب مغوار" 1968م. هذا العمل الأخير عرض على التلفزيون الجزائري وحقق نجاحا كبيرا مع الجمهور الجزائري الذي تعلق أكثر بالفنان " دريد لحام"[3].

2- مرحلة السبعينيات :

ازدهرت الدراما السورية على المستوى المحلي، وبرز في هذه المرحلة مخرجين أكفاء مثل "علاء الدين كوكش" الذي أخرج سيرة "بني هلال"، و"عدنان جبري" الذي قام بإخراج مسلسل "الزباء" عن سيناريو للمؤلف "محمود ذياب".

ويلاحظ أن معظم الأعمال التي أنجزت في فترة الستينيات قد ركزت في بنائها الدرامي على الحارة الدمشقية وصورت الكثير من العلاقات الاجتماعية السائدة آنذاك، كما أن الطابع الذي يغلب على هذه الأعمال في هذه الفترة يتجه نحو الوعظ والإرشاد بشكل مباشر بمعنى تغليب الجانب التربوي للوسيلة الإعلامية على أي جانب آخر.

غير أن الأمر تطور من حيث الموضوع في السبعينيات فصارت تعالج إلى جانب الحارة الدمشقية موضوعات القرية الريفية، حيث:" **ظهرت بوادر مرحلة جديدة في موضوعات المسلسل التلفزيوني، فالحالة الرئيسية بدأت تخرج من نطاق دمشق نحو المدن الأخرى لتعالج قضايا حياة القرية وكان مسلسل "الجرح القديم" العلامة الفارقة في تقدم الموضوعات، أو المادة التي يستقي منها المسلسل قصته**"[4] .

من أهم الأعمال التي قدمت في هذه الفترة "حارة القصر" 1970م، "الرهان" 1971م، "أولاد بلدي" 1971م، "الدولاب" بجزأيه الأول والثاني 1971-1972م، "رفاق المايلة" 1972م، "حكايا الليل" 1972م، "انتقام الزباء" 1974م، "العريس" 1975م، "اسعد الوراق" 1975م، "رأس غليص" 1975م، "ليلة والزبيق" 1976م، "البيادر" 1976م "أحلام منتصف الليل" 1979م[5].

1- مازن بلال ونجيب نصير، الدراما التلفزيونية السورية، (قراء ة في أدوات المشافهة)، دار الحصاد، سوريا، ط1، 1998، ص: 18.

2- المرجع نفسه، ص:19.

3- أهم الأعمال التلفزيونية "1960-2004"، المرجع السابق.

4- مازن بلال ونجيب نصير، المرجع نفسه، ص:25

5- أهم الأعمال التلفزيونية "1960-2004" ، المرجع نفسه.

3- مرحلة الثمانينيات:

في هذه المرحلة انتقل عدد من الممثلين السوريين للعمل في الأردن بعد أن تم التوقيع على إتفاقيات للتعاون بين سوريا والأردن في هذا المجال، كما زخرت هذه الفترة بانجاز عدد كبير من الأفلام البدوية التي اشتهرت بين عامة الناس باسم "كابوي العرب" كما شهدت هذه المرحلة إنتقال عدد من المخرجين السينمائيين إلى العمل في التلفزيون ومن أشهرهم "هيثم حقي" الذي كان أول من بادر بإخراج الكاميرا من الأستوديو إلى المواقع الطبيعية.

وقد تأثر بهذه الطريقة الجديدة عدد من المخرجين فحاولوا تقليده، وقد نجحوا في ذلك ومن أشهرهم المخرج" حاتم علي" صاحب الأعمال التي ستتم دراستها في هذا البحث. وكانت أشهر أعمال" هيثم حقي" "بصمات على جدار الزمن" و"دائرة النار".

وجاء بعد هيثم حقي مخرج متميز مبدع هو إسماعيل نجدت أنزور الذي أتى بطريقة جديدة في الإخراج تعتمد على الإبهار البصري، وقد أسالت هذه الطريقة الكثير من الحبر في سوريا وغيرها من الدول في الأوساط الفنية بين مشجع و منتقد. وكان "أنزور" صاحب مدرسة متميزة في الإخراج – بغض النظر عن منتقديها- لها أتباعها ومؤيدوها، وقد قام بإخراج مسلسل "**نهاية رجل شجاع**" الذي يعتبر عملا فنيا رائعا اعتبر الانطلاقة الحقيقية لذيوع المسلسلات السورية على المستوى العربي. [1]

لقد تأثر بهذه المدرسة التي تعتمد على الإبهار البصري عدد كبير من المخرجين السوريين مثل "مأمون البني" و"بسام الملا" و"حاتم علي" و"محمد عزيزية"، وظهرت بذور هذا التأثر في كثير من أعمالهم مثل مسلسلات "القصاص"، "العبابيد" و"البسوس" "الفوارس".

ومن أهم ما يميز هذه الفترة عن سابقتها هو إتجاهها نحو انجاز الأعمال التاريخية التي صارت الميزة الأولى للدراما السورية، ففي خلال فترة قصيرة أنجزت الكثير من الأعمال التاريخية الضخمة وعرف الإنتاج ثورة كمية هائلة وذلك بدعم من بعض القنوات الفضائية العربية و الخليجية خاصة.

فبعد أن كانت الستينيات والسبعينيات واضحة المعالم سواء في الموضوع أو الهدف شهدت الثمانينات انتقالا نحو " **التاريخ أو الحكايات الشعبية أو الترميز عبر قصص من تاريخ العرب قبل الإسلام**"[2].

إلى جانب هذا الاتجاه الطاغي نحو إنتاج الأعمال التاريخية التي أبدع فيها السوريون، فقد إستطاعوا تغطية جميع الحقب الزمنية من ما قبل الإسلام إلى التاريخ المعاصر، غير أنهم تجنبوا الخوض في مرحلة النبوة ربما لتحريم علماء الأزهر تصوير النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وتجسيدهم من طرف الممثلين.

1- رياض عصمت، قراءة في الدراما العربية...،المرجع السابق، ص:56-60.

2- مازن بلال وتجيب نصير، المرجع السابق، ص: 38.

فمنحى المواضيع التاريخية الذي بدأ في السبعينيات واتضحت معالمه في الثمانينيات كان مميزا عما سواه من الدراما التاريخية العربية، فقد " **ظهرت مواضيعها التاريخية مثقلة بهم فكري وقراءة مراحل التمزق والتشرذم**"[1]

ومن أهم الأمور التي ساعدت في تطوير الدراما السورية شكلا و مضمونا في هذه الفترة هو إنشاء المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1981م، الذي أصبح يمد الدراما بكوادر فنية مدربة تلقت تعليما أكاديميا مقبولا ولم يعد الممثل مقبولا لأنه مبدع بالموهبة بل صار يشترط المؤهل العلمي، وهذا الأمر لا يخص الممثلين فقط بل يعني أيضا المخرجين وكتاب السيناريو وغيرهم.

4- مرحلة التسعينات:

أفرزت مرحلة التسعينات أنماطا جديدة من الدراما لم تكن معروفة عند المشاهد العربي، كالسلاسل التلفزيونية و هي أعمال درامية تستمر لسنوات متعددة و يشارك فيها أعداد هائلة من الممثلين وفي كثير من الأحيان يقوم بإخراجها أكثر من مخرج و يؤلفها أكثر من كاتب ومن أمثلتها حمام القيشاني (جزأين)، خان الحرير(جزأين)، كما برزت أنواع من الموضوعات و تفوقت على غيرها كالأعمال التاريخية و الكوميدية والاجتماعية و يمكن تصنيفها إلى أربعة أشكال درامية[2]:

الدراما التاريخية: وتناولت الجود العثماني في بلاد الشام أو الاحتلال الفرنسي والانجليزي، كما تطرقت إلى موضوع الوحدة التي تمت بين مصر وسوريا وذلك من خلال جملة من الأعمال مثل مسلسلات أبو كامل، إخوة التراب، خان الحرير وغيرها. كما تطرقت للكثير من الشخصيات العربية والإسلامية سواء في فترة الجاهلية أو الإسلام.

الفانتازيا التاريخية: وتناولت فيه قصص وهمية لقبائل عربية عاشت قبل الإسلام، وهذا النوع من الدراما اختصت بها الدراما السورية عن مثيلاتها المصرية والأردنية والخليجية.

الدراما الاجتماعية: وهي المسلسلات التي تدور بلهجات معينة كاللهجة الحلبية (نسبة لمدينة حلب) والمحور الرئيسي لهذه الأعمال هو القضايا الاجتماعية بشكل أساسي ومن أمثلة هذا النوع مسلسلات أيام شامية والثريا وغيرها.

الدراما الكوميدية الساخرة: والتي عنيت بالنقد اللاذع لبعض المظاهر الاجتماعية بأسلوب خفيف وجذاب استهوى الجماهير العريضة. ومن أمثلة هذا النوع مسلسلات مرايا ويوميات مدير عام وعودة غوار وعيلة خمس نجوم وغيرها.

كما ظهر في هذه المرحلة كتاب سيناريو من المستوى العالي ذوي خبرات أدبية وصحفية وفنية منهم "حسن سامي يوسف" و" قمر الزمان علوش"، "غسان الجباعي"، "زياد الديس"، "خالد خليفة"، "حكم البابا"، "سلمى كركوتلي"[3].

1- مازن بلال ونجيب نصير، المرجع السابق، ص: 42.

2- رياض عصمت، "واقع الدراما التلفزيونية العربية...،المرجع السابق، ص:28-36

3- المرجع نفسه، ص: 85.

كما تميزت هذه المرحلة بالإنتاجات الضخمة وهذا يعود إلى عدة عوامل أهمها: [1]

أ- التنافس الكبير الذي ظهر بين مختلف القنوات الفضائية العربية، لاستقطاب أكبر عدد من المشاهدين.

ب- حاجة الفضائيات العربية لتغطية ساعات البث الطويلة، والتي تستمر في الكثير منها 24 ساعة كاملة.

ج- دخول بعض القنوات الفضائية الخليجية ومساهمتها في عملية الإنتاج، سمح بإخراج مسلسلات تاريخية بميزانيات ضخمة، ومن أهم هذه القنوات "تلفزيون قطر" و"تلفزيون دبي".

د- مساهمة هذه الفضائيات العربية في تسويق هذه الأعمال على المستوى العربي.

ثانيا- أشكال تناول المسلسلات السورية التاريخية:

وإذا أردنا أن نخصص الكلام عن الدراما السورية التاريخية فقط، دون أن نتطرق إلى باقي الأنواع كالكوميدية و الاجتماعية، فإننا نستطيع تصنيفها إلى مايلي:

1- الفانتازيا التاريخية:

أ- الحدث الافتراضي داخل زمن محدد:

بمعنى أن كاتب العمل يتخيل أحداثا تاريخية لا وجود لها في التاريخ الموثق، لكن الزمن الذي تدور فيه هذه الأحداث يمكن معرفته وتحديده. غير أن هذا التناول للمادة التاريخية المفترضة يجعل المخرج يقع في جملة من التناقضات تجعل المتابع العادي للعمل الفني ناهيك عن المختص يشعر بالتناقض والإرتباك.

فإذا افترضنا مثلا أن الزمن الذي تدور فيه أحداث المسلسل يتعلق بفترة ما قبل الإسلام ومن جهة نسمع لغة الحوار الدائرة بين شخصياته، فإذا هي لغة معاصرة فيها الكثير من العبارات والأفكار الشائعة في هذا القرن، فهذا يجعلنا نشعر بوجود خللا ما في المسلسل حتى ولو لم ندرك طبيعته.

وقد ظهر هذا النموذج من الأعمال بشكل خاص في "**أواسط الثمانينات عبر عملين هما "غضب الصحراء" لـ"هيثم حقي" و "السرطان" لـ" محمد عزيزية "، والتكوين العام للعملين يغطي أجواء مرحلة ما قبل الإسلام، وذلك عبر الشكل الاجتماعي الموجود في النص**"[2].

وتكرر هذا النموذج في التسعينات في "تل الرماد" للمخرج " نجدت أنزور" عن نص لـ"غسان جبري"، حيث " **تم تحديد الزمن بفترة الحكم العثماني لكن جغرافية العمل وأحداثه كانت افتراضية**"[3]

1- مازن بلال ونجيب نصير، المرجع السابق، ص: 49.

2- المرجع نفسه، ص: 58 .

3- المرجع نفسه، ص: 60

ب- الحدث والزمن افتراضيان:

وقد شاع هذا النوع في الأوساط الفنية باسم "الفانتازية"، ومع أنه من الناحية الكمية لم يكن كثيرا، إلا أنه أحدث ضجة كبيرة نظرا للطريقة المبتكرة المتبعة في الإخراج والتي تعتبر فريدة من نوعها في الدراما العربية.

وتعتمد طريقة الإخراج هذه على الإبهار البصري وتغليب لغة الصورة على لغة الحوار وتصوير المعارك القتالية في الأماكن الطبيعية، كما تم الاستعانة بالخبرات الأجنبية كالإيرانيين في تصميم الملابس والروس في تصميم المشاهد القتالية. ليس هذا فحسب فالفكرة التي تدور حولها حلقات المسلسل من خيال الكاتب، فأحداث المسلسل كلها مفتوحة من أولها إلى آخرها.

والزمن الذي تجري فيه هذه الأحداث مبهم يصعب على أي متتبع ولو كان مختصا أن يحدد المجال الزماني للقصة. وذلك لأن المخرج يتعمد وضع أشياء كثيرة في الديكور والملابس وأدوات الزينة والأسلحة وطريقة حملها وطريقة ركوب الخيل وأشياء كثيرة جدا تنتمي لحقب زمنية مختلفة ومتباعدة.

وقد طرح هذا النوع من الأعمال نقاشا واسعا بين المخرجين السوريين فيما يسمى بموضوع الشكل أو الشكلانية* في العمل الفني. وقد سئل المخرج "**حاتم علي**" هذا السؤال:هناك رؤيتان في الإخراج الدرامي الأولى تركز على موضوع الحوار في العمل والثانية على الصورة باعتبارها لغة بصرية جديدة تتناسب مع طبيعة التقنية المقدمة من خلالها، فأين أنت من هاتين الرؤيتين ؟ ، وكان جوابه: "**اعتقد أن واحدة من ميزات الدراما السورية هو هذا البحث في الشكل وهو بحث قائم من فترات طويلة، وبدأه مجموعة من المخرجين الذين كانوا قد تخرجوا من المدارس السينمائية في أوربا والاتحاد السوفيتي سابقا وعادوا إلى سوريا ليبدؤوا أول تجاربهم البسيطة التي أسست فيما بعد لخروج الدراما السورية من الاستوديوهات إلى الشارع**"[1].

ويعتبر المخرج "إسماعيل نجدت أنزور" مؤسس هذه المدرسة لما قدمه من أعمال كثيرة رائدة، وقد كانت بدايته الاولى في هذا النوع من الأعمال مع مسلسل الجوارح الذي كتبه هاني السعدي، وقدم إخراجه بطريقة مبتكرة حيث غلب الصورة بشكل واضح على الحوار، ثم بدأ هذا اللون من هذه الأعمال يكتسح الشاشات العربية، فجاء بعده عدة مسلسلات نالت إعجاب المشاهدين مثل البواسل والفوارس والموت القادم من الشرق والعوسج ورمح النار[2].

وفي حوار مطول معه يبرر "حاتم علي" موقفه الرافض لهذا النوع من الأعمال وهذا انطلاقا من عدة أسباب أهمها[3] بعد هذه الأعمال عن الواقعية، مثل حكايات

1- حوار مع هيثم حقي، جريدة البيان، http://www.Albayan.co.ae/Albayan/2002/11.mnw/9.htm تاريخ الولوج 2004/04/17.

*- الشكلانية تعني الاهتمام بالشكل على حساب المضمون.

2- رياض عصمت، قراءة في الدراما....، المرجع السابق، ص:56-60.

3- حوار مع هيثم حقي، جريدة البيان . http://www.Albayan.co.ae/Albayan/2003/01/11bay/6.htm تاريخ الولوج 2004/04/17.

الجوارح والبواسل والكواسر، كما أن هذه الأعمال مجرد حكايات لا تنتمي لا إلى زمان ولا إلى مكان محددين بالأساس.

وفي نفس السياق ترى الناقدة السينمائية "نوال السباعي" أن هذه الأعمال غير جيدة من الناحية الفنية، وتعتبرها تشويها للتاريخ، وقد بررت موقفها بجملة من الأسباب أهمها[1] إستخدام العنصر النسوي كأداة لجذب الجماهير العربية، وإفتقار هذه الأعمال للتوثيق التاريخي، فهي لا تستند إلى زمان ولا مكان محددين زيادة على هذا فهي خالية من أية رسالة فنية أو إنسانية.

ومع أن المخرج السوري "مصطفى العقاد" قد انتقد هو الآخر بشدة هذه الطريقة المنتهجة في الدراما السورية، إلا انه اعتبرها ناجحة مادام هناك إقبال جماهيري كبير عليها، فمقياس النجاح عنده متوقف على إقبال الجمهور على العمل الفني أو رفضه وهذا بغض النظرعن طبيعة هذا العمل. وقد برر " مصطفى العقاد" وجهة نظره السابقة بقوله:" **الجمهور نوعان إما مشاهد أو مشارك، فإذا تابع العمل الفني واستوعب الموضوع وأقبل عليه فمعناه أن العمل ناجح**"[2].

والى جانب ما تقدم هناك عدة إنتقادات أخرى يمكن إجمالها كالآتي: [3]

- التاريخ العربي الموثق والمعروف لم يتضمن مثل هذه الحكايات.
- القبائل العربية التي عاشت في عصر الجاهلية كانت تفتقر إلى تلك الدرجة من الرفاهية التي حاول المخرجون إبرازها.
- لم تكن للعرب في عصر الجاهلية دولة بالمفهوم المعروف للدولة الحديثة كما كان الحال عند الروم والفرس. وهذا عكس ما هو ملاحظ في هذا النوع من المسلسلات.
- كانت القبائل العربية تدور في فلك الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية "**أي هناك مشكلة في الهوية والدين والعرق، وليس كما يصور في هذه المسلسلات من شعور بالوحدة الوطنية وحس عال بالديمقراطية ورفض السيطرة الأجنبية**"[4].

وقد حاول "هاني السعدي" وهو كاتب ومبدع الفانتازيا التاريخية أن يرد على هذه الانتقادات، معتمدا على جملة من المعطيات منها[5]:

أ- ليس للفانتازيا علاقة آلية بالتاريخ بمعنى التاريخ الذي يدرس في المدارس والجامعات.

ب- حكايات فترة ما قبل الإسلام هي افتراضات معينة لها إسقاطات بشكل مباشر أو غير مباشر على واقع العرب المعاصر.

1- نوال السباعي، عندما يشوه التاريخ بالدراما.
http://www.Islamonline.net/iol-arabic/dowalia/fan-13/alfannos.asp تاريخ الولوج 2004/04/17.
2- توفيق طه، فانتازيا الدراما السورية ، http://www.Eljazeera.net تاريخ الولوج 2004/05/20.
3- ديانا جبور، "الفانتازيا التاريخية في الدراما التلفزيونية"، الحدث،(العدد 03، أكتوبر- نوفمبر، 1999)، ص:64-65
4- حسين درويش، "إلى اللقاء فانتازيا مكسيكية"،
http://www.Albayan.co.ae/albayan/2000/12/22/ray/8.htm تاريخ الولوج: 2004/04/10
5- توفيق طه، المرجع نفسه.

ج- كتاب هذه الأعمال غير مقيدين بفترة زمنية محددة فالطبيعة الزمنية لهذه الأعمال مفتوحة، وهي ليست عملية تزييف للتاريخ وفق هذا المنطق.

وقد أوضح "هاني السعدي" الأهداف التي تسعى إليها هذه الأعمال: [1]

الهدف الأول: هو إمتاع الناس، وهذا يتم عن طريق صيرورة الحكاية، الصراع القائم فيها، الإثارة، التشويق.

الهدف الثاني: هو هدف قومي وأخلاقي في آن واحد، وذلك بترسيخ قيم الوحدة العربية أو القيم الأخلاقية المفتقدة في العصر المادي الحالي.

وبالنظر إلى مختلف الآراء من مؤيد ومعارض يبدو أن هذه النوعية من الأعمال تجربة فريدة من نوعها في الدراما العربية تستحق التشجيع، ومع أنها من محض الخيال ولا تلتزم بالتوثيق التاريخي إلا أنها من الناحية الجمالية كانت رائعة إذ غلب فيها لغة الصورة والحركة على لغة الحوار التي امتازت بها المسلسلات المصرية، هذا دون أن نغفل أن مضمونها بشكل عام جيد، فهي قصص ممتعة فيها الكثير من الفرجة والمتعة والفائدة.

2- الدراما الموثقة:

وفي هذه الأعمال يحرص الكاتب على التوثيق الدقيق للتاريخ، وقد نجح صناع الدراما السورية في ذلك بنسبة كبيرة جدا مع وجود بعض الانتقادات لبعض الأعمال التي تناولت تاريخ سوريا الحديث في فترة الحكم العثماني أو الفرنسي.

وإذا عرفنا أن معظم كتاب السيناريو أدباء وكتاب من الطراز العالي فهمنا إلى أي حد هم مهتمون بالتدقيق في الأحداث التاريخية.فمثلا في مسلسل "المتنبي" استغرق الكاتب"ممدوح عدوان" سنتين متتاليتين في الأعداد، وعاد إلى عشرات المراجع والكتب حتى يستقر على رواية مقنعة في السبب الذي أدى إلى مقتل الشاعر. [2]

غير أن الالتزام بالتوثيق التاريخي لا يعني إلتزاما حرفيا بكل ما جاء فيه وإلا صار العمل الفني درسا أكاديميا خاليا من كل عوامل الجمال والجاذبية. فالإقناع الفني هو المطلوب و به يقاس نجاح العمل أو فشله، أما أحداث التاريخ فهي حق مشروع للفنان (كاتب، مخرج، ممثل) يتناولها من الزاوية التي يراها أكثر تأثيرا في المشاهد، و في هذا يقول الدكتور رياض عصمت :"**الفن في مقاربته للتاريخ أو غيره، هو صناعة وهم وخيال يخاطب خيال، المصداقية التاريخية مسألة فنية قبل أن تكون موضوعية، وسواء ظل الشريف حسين يصلي على رابية أثناء إغارة الطائرات أم لا، أو كان غلطة عسكرية أم لا، في مسلسل حسن م يوسف إخوة (التراب –الجزء الثاني) فقد كان مشهدا بصريا جميلا لا ينسى**"[3].

وعندما سئل المخرج المصري "صالح مرسي" عن شخصية "رأفت الهجان " وعما إذا كان عمله الفني الكبير تسجيل كامل لحياة "الهجان واسمه الحقيقي "رفعت الجمال"

1- توفيق طه، المرجع السابق.

2- مازن بلال ونجيب نصير، المرجع السابق ، ص: 70 .

3- رياض عصمت، واقع الدراما العربية...، المرجع السابق، ص: 28-36

قال:" **لقد حافظت على الوقائع الأساسية في رحلة الجمال بعالم التجسس بين مصر وإسرائيل. ولكن في التفاصيل كنت أضع البناء الفني، بل وبعض الأحداث كما أريد، أي أنني لا أخل بالأمانة التاريخية لكنني أقدم أيضا عملا روائيا** "[1].

ولعل من أهم الشروط التي ينبغي الإلتزام بها في انجاز الأعمال الدرامية التاريخية مايلي:

أ- إن الهيكل العام للحدث التاريخي ينبغي إن يكون موجودا وفي هذا السياق يقول المؤرخ الدكتور "**لبيب رزق**":" **إن الهيكل العام للحدث التاريخي ينبغي إن يكون موجودا والدراما تكون في التفاصيل ، كما يسمح لكاتب العمل أن يضيف شخصيات وأحداثا دون أن تمس هذه الإضافات الهيكل العام**"[2].

ب- أن تكون المعلومات التاريخية موثقة ومتفق عليها وفي هذا السياق يقول الكاتب نادر أبو الفتوح :" **اللعب في التاريخ ممنوع، والعمل الفني لا يخاصم الحقيقة ولكنه في كل الأحوال ليس صورة كاربونية من الحقيقة، العمل الفني لدية حقيقته هو على شرط ألا يخلق صورة تصدم بما يعرفه الناس وبما هو مدون في الوثائق، ولهذا فان تناول شخصية تاريخية تسمح بقدر من الحرية لدى صانع العمل الفني، والوثائق في متناول الجميع** "[3].

للكاتب الحق في الخيال والبناء الدرامي دون اختلاق وقائع مخلة بأمانتها العلمية ومشوهة لحقائق التاريخ.كما يسمح له أن يضيف شخصيات وأحداث هامشية دون أن تمس هذه الإضافات جوهر الوقائع التاريخية المعروفة.

ثالثا- مميزات المسلسلات السورية التاريخية:

إن الفورة الإنتاجية* التي شهدتها الدراما السورية في السنوات الأخيرة، وسيطرتها على مختلف الفضائيات العربية، وإقبال المشاهدين عليها واستحسانهم لها بشكل كبير لم يكن هذا كله من باب الصدفة أو المجاملة بل كان نتيجة تميز فعلي لهذه الدراما عن مثيلاتها في مختلف البلدان العربية بما فيها المصرية، فقد استطاع الإنتاج السوري أن يتعامل بمرونة مع الأحداث التاريخية المختلف وحولها إلى دراما ناجحة و هذا ما أشار إليه مدير التلفزيون السوري بقوله:" **إذا أدركنا العوامل الدقيقة التي تحول التاريخ إلى دراما ناجحة لأدركنا جوهر الفن**"[4].

1- http://www.Alrai.com/weekly/06/2004 تاريخ الولوج 2004/05/03

2- إنصاف التركي، المسلسلات الرمضانية بين تزييف التاريخ و الابتذال الفني،
http://www.aljazirah.com.sa/magazine/10/12/2002/ar35.htm تاريخ الولوج :2004/12/10

3- نادر أبو الفتوح، " حول الدراما الرمضانية العربية "، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد1، 2003)، ص: 22-26

* - بلغ حجم إنتاج سوريا الدرامي 350 ساعة تقريبا و هذا حسب إحصائية عام 1996م .لمعرفة كمية الإنتاج الدرامي لبقية الدول العربية انظر : -رياض عصمت،واقع الدراما العربية...، المرجع السابق، ص: 28-36

4- المرجع نفسه، ص:28-36

ومن أهم هذه الميزات:

1- أنها مزجت بشكل كبير بين المتعة والفرجة وبين الاستفادة من الثقافة التاريخية، هذا التزاوج بين المتعة والفائدة عملة نادرة في الأعمال الفنية الدرامية العربية بصفة عامة، لقد أثبتت الدراما السورية التاريخية انه يمكن للفن أن يكون راقيا وممتعا في نفس الوقت.

2- معظم الأعمال التاريخية تمت باللغة العربية الفصحى السليمة المفهومة من قبل جميع الشعوب العربية، هذه اللغة تنطق من الممثلين بشكل صحيح خال من اللكنة السورية، وهذا ما جعل هذه المسلسلات تشد المتفرج العربي " **من الخليج إلى المحيط وتجاوزت باقتصارها على الفصحى حاجز اللهجة القطرية فتمتعت بذلك الإجماع العربي**"[1]، وهذا عكس ما يحدث في المسلسلات المصرية التاريخية التي يغلب عليها اللكنة المصرية. كما أن مستوى اللغة كان مناسبا، فلاهي لغة معقدة تستعصي على فهم عامة المشاهدين ولا هي مبتذلة ركيكة، فهي لغة يمكن إن نقول أنها تشبه لغة الصحف المعاصرة. يفهمها المتعلم والمثقف، وفي متناول الأميين ومحدودي الثقافة.

إن نجاح المسلسلات التاريخية المنتجة باللغة العربية دليل قاطع ضد من يدعو إلى اعتماد اللهجة المحلية في الإنتاج الفني بدعوى مراعاة خصوصيات كل مجتمع، وان كانت الأهداف شيء آخر.

3- تم اعتماد طريقة جديدة في إنتاج المسلسلات التاريخية، هذه الطريقة تعتمد بالدرجة الأولى في توصيل الفكرة إلى المشاهد عن طريق الصورة أولا ثم الحوار ثانيا وقد ساعد على هذا التحول في شكل الإخراج قدوم بعض المخرجين السوريين من الإخراج السينمائي إلى الإخراج التلفزيوني، وقد ساهمت هذه الطريق في جذب المشاهدين العرب اللذين ملوا من التجربة المصرية التي اعتمدت بشكل أساسي على نموذج إنتاجي طغت عليه " **أهمية السيناريو والحوار على الإخراج، فقد تأسست هذه التجربة على نجومية الممثل الذي عوض بأدائه وحضوره قوة الصورة التي أفرغها المنتجون من معناها فارضين تصنيفات إنتاجية على المخرج جعلت منه أداة لتحريك الممثلين في فضاءات مغلقة من الديكورات المتشابهة والباهتة والفاقدة لكل خصوصية ذات زوايا تصوير محدودة ومجالات تحريك الكاميرات مفقودة إلا من القليل الذي لا معنى دراميا له غير محاولة كسر الروتين بتحريك الكاميرا عموديا من فوق إلى تحت أو العكس من خلال بعض متمات الديكور**"[2] .

ويرى المخرج التونسي حمادي عرفة أن من شروط نجاح الإخراج في مجال الدراما التلفزيونية في العالم العربي ما يلي[3]:

1- بوبكر بلحاج، " اللغة العربية في الإذاعة و التلفزيون بين ثوابت الكيان و ثقافة الحداثة " ، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس ، (العدد2-2002)، ص:12-19

2- حمادي عرفة،" الإخراج التلفزيوني الدرامي والخصوصية العربية "، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد 4-1999)، ص:41-50

3- بنعيسى عسلون، " الدراما التلفزيونية في رمضان في انتظار البعد الجمالي " ، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد2-2003)، ص:40-46

أ- أن تكون للمخرج منزلة في الدورة الإنتاجية وأن يتمتع بهامش كبير من الحرية التي تسمح له بالإبداع.

ب- أن يكون المخرج متحكما من أدوات عمله التقنية والبشرية.

ج- أن تتاح للمخرجين العرب دورات تكوينية في الخارج لمتابعة آخر التطورات في هذا المجال.

د- الاطلاع المستمر على كل جديد من التكنولوجيات المتعلقة بفنون وتقنيات الإخراج.

4- من الأشياء الجديدة والمتميزة في الدراما هو الخروج بالكاميرا من الأستوديو والتصوير في الأماكن الطبيعية وهذا يعتبر شيء مهم في " **الحفاظ على الهوية و يضفي على الصورة التلفزيونية الكثير من المصداقية و القدرة على الإقناع لان الأماكن والمواقع يختارها المعد أو المخرج بدقة ودراسة تشكل جزءا من هويتنا والثقافية والحضارية** "[1].

كما أن هذه الطريقة أعطت نكهة خاصة لهذه الأعمال وجعلتها تحظى بمصداقية أكبر من تلك الأعمال التي تصور عادة في الاستوديوهات أو في الفيلات الفخمة فقط والتصوير في الأماكن الطبيعية ليس بالأمر البسيط كما قد يتصور، فهو يحتاج إلى ميزانيات ضخمة أولا والى التحكم في التقنية ثانيا.

إن التصوير في المواقع الطبيعية يحتاج في الغالب إلى انتقال فريق العمل من مكان إلى آخر، وقد يحدث أن يصور العمل في أكثر من بلد، فقد تم تصوير مسلسل "زمان الوصل" مثلا في سوريا والمغرب و إسبانيا.

كما يحتاج التصوير في الأماكن الخارجية إلى أعداد هائلة من الممثلين الثانويين المساعدين(الكومبارس)، وهذا لإضفاء جو من الواقعية أثناء التصوير. وهذا كله يحتاج إلى ميزانيات ضخمة وهذه ما يقودنا إلى ميزة أخرى في الدراما السورية.

5- الميزانيات الضخمة التي ترصد لهذه الأعمال التاريخية، وقد ساعد على هذا مساهمة بعض المراكز الفنية والقنوات الفضائية الخليجية في عملية الإنتاج التلفزيوني كتلفزيون دبي وتلفزيون قطر ومركز دبي للأعمال الفنية.

هذه الميزانيات الضخمة ساهمت في تطوير الدراما السورية من الناحية الفنية وجعلها ترقى إلى مستويات لم تبلغها الدراما المصرية التي يفوق عمرها 80 سنة.

ويمكننا أن نضرب مثلا على هذا المسلسل "البحث عن صلاح الدين" للمخرج "إسماعيل نجدت أنزور"، الذي تم إخراجه بدعم مالي من "محمد بن راشد آل مكتوم" وولي عهد دبي ووزير الدفاع في دولة الإمارات العربية المتحدة. وقد وضع لهذا العمل ميزانية مفتوحة.

1- رياض هاني رعد،" ثنائية الثقافة/التلفزيون"، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، (العدد1،1999)، ص:34-36

6- استفادت الدراما السورية بشكل كبير من الخبرات الفنية الأجنبية، وهذا ما رفع من مستواها الفنية بشكل ملحوظ. فقد استفادت مثلا في تصميم الملابس من الخبرات الإيرانية، كما استفادت من الروس خبراتهم في تصميم المعارك الحربية.

إن تصميم الملابس بشكل جيد يضفي مزيدا من الواقعية والمصداقية وخاصة في الأعمال التاريخية، كما أن تصوير المشاهد القتالية على الطريقة الهوليودية يبهر في العادة المشاهد ويريح من الرتابة في مشاهد الحوار الطويلة والمملة.

7- تتوفر سوريا على عدد كبير من المخرجين والممثلين والكتاب من الطراز العالي لديهم تكوين أكاديمي متميز، وقد ساهم رجوع عدد من المخرجين السوريين الذين تكونوا في الدول الغربية كفرنسا وبريطانيا أو في روسيا للعمل داخل سوريا وتوظيف كل خبراتهم ومواهبهم في تطوير الدراما السورية. وقد جاءت هذه المساهمات على" **يد مخرجين أكفاء تلقوا تكونا سينمائيا بالأساس كإسماعيل نجدت أنزور وبسام الملا وباسل الخطيب وعلاء الدين كوكش وهيثم حقي الذي حاول المزج بين النمطين السينمائي والتلفزيوني للارتقاء بمستوى أعماله منذ الثمانينيات** "[1] .

كما أن إنشاء المعهد العالي للفنون المسرحية سنة1981م أفاد كثيرا في إمداد الحركة الدرامية بكوادر مؤهلة ومثقفة، ولم يعد التمثيل أو الإخراج مسألة تتوقف على الموهبة التي يتمتع بها صاحبها، بل صار المؤهل العلمي الأكاديمي شرطا من شروط العمل الفني.

8- ظهور الشركات الخاصة بكثرة ومشاركتها في عملية الإنتاج، وبعض هذه الشركات يرأسها ممثلون ك"أيمن زيدان" أو "سلوم حداد". و قد اعتمدت هذه الشركات على قواعد سليمة وصحيحة في التعامل مع الفنانين والمخرجين، كما دخلت كشريك قد فرض نفسه مع التلفزيونات الحكومية وهذا ما جعل هذه الأخيرة تقبل مبدأ المنافسة و"**المزاحمة من ناحية ووضع الثقة في الشركات الخاصة، فقد تم بناء مدينة قديمة ساحلية بأكملها لينجز فيها التلفزيون السوري والمخرج باسل الخطيب مسلسلات ذات أهمية قصوى فنيا و تاريخيا.**" [2]

هذه الشركات دخلت في تنافس حاد لأجل إنتاج أعمال جيدة يتم تسويقها وبيعها للقنوات الفضائية العربية التي تطلب كل عام مزيدا من هذه الأعمال وخاصة في شهر رمضان المبارك، هذا التنافس كان له أثر واضح على مستوى الدراما السورية إذ دفع بدوره إلى تنافس حاد بين المخرجين لإنتاج أفضل الأعمال وأحسنها مضمونا وشكلا.

1- حمادي عرفة، المرجع السابق، ص:41-50

2- المرجع نفسه، نفس الصفحات.

رابعا- عناصر المسلسل التلفزيوني السوري:

1- الفكـــــــرة:

أ- تعريف الفكرة:

الفكرة هي البذرة الأولى في المسلسل[1] فكل عمل درامي فكرة تحدد طبيعة العمل وتفرض الشخصيات وتبين نوع العمل وأجوائه وأي دراما تلفزيونية لابد أن يكون وراءها فكرة تحرك الشخصيات وتعطي الأفعال والصراع. ويرى الكاتب المسرحي "**لايوس اجري**": "**أن كل عمل درامي يجب أن يكون له مقدمة منطقية أو فكرة رئيسية، ويقوم مجموعة من الأعمال المسرحية شارحا فكرتها، فالفكرة الرئيسية في روميو وجولييت، إن الحب العظيم يتحدى كل شيء، حتى الموت نفسه، وفي الملك لير، الثقة العمياء تؤدي بصاحبها إلى الدمار، وبدون الفكرة الأساسية لن يحقق العمل الفني النجاح**"[2].

كما أن الفكرة هي الحكمة العامة التي يريد الكاتب التعبير عنها والحقيقة الإنسانية التي يقصد إلى تجسيدها ولأنها مجردة فهو يصطنع لها الأحداث والشخصيات. وإذا كان عرض الفكرة بشكل سلس ومنسلسل مطلوب، فإن الإمعان في إيضاحها للمشاهد من أول حلقة أو من أول مشهد في الفيلم يجعل المتلقي يشعر بافتعالية في الأحداث، ولا يحدث الامتزاج الكامل مع أحداث الفيلم كما يتمناها أي مخرج، وقد يؤدي الاستخفاف بعقل المشاهد إلى دفعه لغلق الجهاز أو تغيير القناة.

إن الفكرة التي يتم تقديمها في شكل عمل فني (فيلم، مسلسل، مسرحية) تعبر عن تجربة إنسانية بشكل جمالي مكثف، وبتركيز كبير للأحداث. إذ لا يمكن تصوير كل الأحداث الصغيرة المفصلة التي تقع في الحياة أو التي ينسجها خيال الكاتب، إذ هذا من شانه أن يجعل هذه الأعمال الفنية طويلة جدا وبالتالي مملة جدا تفقد أثر كل الجوانب الجمالية فيها.

ب- أنواع الفكرة:

ويمكن أن نميز بسهولة بين نوعين من الأفكار يتم تجسيدها في قوالب فنية مختلفة[3]:

أفكار عظيمة: وهي أفكار عميقة تصاغ في عبارات قصيرة تصور في مسلسلات أو أفلام رائعة، وهي عادة تعتمد على الحركة بشكل رئيسي لذا فهي تحضى برضا الجماهير العريضة لما تتمتع به من جاذبية. وهذا لا يعني أن الأفكار العظيمة تعني بالضرورة إهمال الشخصيات وعدم العناية بها.

1- اندريو يوكنان، صناعة الأفلام من السيناريو إلى الشاشة: ترجمة احمد الحضري، دار العلم القاهرة، 1980، ص: 34.

2- عبده دياب، التأليف الدرامي، دار الأمين، القاهرة، ط1، 2001 ، ص: 242.

3- الفكرة، http://www.arabfilmtv.school.edu.eg /books.asp تاريخ الولوج:2003/02/05.

فقد نجح مثلا "ستيفن سبيلبرغ" من إخراج العديد من الأفلام الرائعة التي تعتمد على أفكار خلاقة وشخصيات محبوبة جماهيريا أيضا. ونذكر على سبيل المثال فيلمه الأخير" يجب إنقاذ الجندي ريان". وهو يقوم على أساس فكرة واحدة تقريبا لكنها مهمة وهي قيام مجموعة من الجنود الأمريكيين باختراق الخطوط الخلفية للنازيين لإنقاذ جندي واحد اسمه ريان.

أفكار بسيطة: وهي تعتمد بشكل كبير على الشخصيات، والحوار مهم جدا في مثل هذا النوع من الأعمال الفنية. وذلك لجعل الجمهور يتعلق بالشخصيات فيحبها ويعتنق بذلك أفكارها حتى ولو كانت بسيطة أو تافهة.

وهذا يلاحظ بكثرة في المسلسلات المدبلجة فالأفكار بسيطة وتافهة وتكاد تكون مكررة في جميع المسلسلات المعروضة إلى حد الآن على القنوات الفضائية .

ج- مصدر الفكرة:

إن الفكرة التي تترجم إلى فيلم أو مسلسل عادة ما تكون عن معنى الحياة والصراع الدائر فيها بين الخير والشر، وتحتوي الفكرة ضمنيا على رأي واتجاه كاتب القصة أو كاتب السيناريو تجاه الموضوعات المطروحة "**الفكرة يقصد بها التوجيه المطلوب أو الموضوع الذي يريد الكاتب توصيله إلى المشاهدين، أو مضمون تلك المسلسلات**"[1].

وقد يستمد الكاتب الفكرة من صحيفة أو خبر تلفزيوني أو حادث ما لصديق أو قريب أو غيرها، كما يمكن استلهام أفكار المسلسلات من القصة الأدبية أو الرواية التاريخية كما هو الحال في موضوع بحثنا.كما يمكن اقتباس الأفكار من القصص الواقعية التي وقعت بالفعل وتميزت بالغرابة أو الطرافة، وأثناء العرض يتم تغيير الأسماء الحقيقية بأسماء أخرى مستعارة حتى لا يحدث أي حرج لأبطال القصة الحقيقيين[2].

وقد تستمد الفكرة كذلك من مواضيع كثيرة ومتنوعة، فيمكن معالجة موضوعات الحياة اليومية وقضايا الإنسان الكبيرة ابتداء من تفصيلات الحياة البسيطة وأموره الفردية حتى قضايا عصره وهمومه الشاملة مثل قضايا الحرب والسلام والأمراض والأزمات الاجتماعية والاقتصادية والمفاهيم الفلسفية الكبرى[3].

د- شروط الفكرة:

- الفكرة ينبغي أن تكون أحداثها متسلسلة فكل حدث يؤدي منطقيا وبسهولة إلى الحدث الذي يليه، بحيث يبقى المشاهد مرتبطا بالمسلسل أو الفيلم ينتظر آخره خلال مدة العرض[4].

1- مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق ، ص: 116.

2- عبد المجيد شكري، الدراما الإذاعية، (فن كتابة وإخراج التمثيلية الإذاعية) : دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 56-60

3- مصادر السيناريو، http://www.arabfilmtv.school.edu.eg/people.asp تاريخ الولوج:2003/02/25

4- عبد الباسط سلمان المالك، التشويق (رؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1 ، ص: 15.

- الفكرة يجب أن تصاغ أحداثها في لغة سهلة سلسة يفهمها الجميع بعيدا عن اللغة الأدبية التي كتبت بها القصة والتي قد لا تكون في متناول جميع المشاهدين.

- يجب أن تكون الفكرة واضحة وجلية، وليس من الضروري أن تكون الفكرة فلسفية عميقة وإنما يكفي أن تكون الفكرة واضحة جلية وميسرة لفهم الجمهور وسهلة التصور والفكرة هي القيمة الكبرى التي تحملها التمثيلية وتجسدها من خلال عناصرها المختلفة سواء كانت العقدة أو الحوار أو الشخصيات، غير إن هذه العناصر جميعا لا يمكن أن تتماسك إلا إذا كانت فكرة المؤلف واضحة.

- ينبغي أن تتطور الفكرة تدريجيا خلال القصة وتتضح أكثر فأكثر مع تتابع الأحداث وبروز الشخصيات، فالأفعال تزداد تركيزا كلما زاد الصراع، كما أن الفكرة تزداد وضوحا حينما تكتشف قيم البطل في المسلسل.

- ضرورة ارتباط الفكرة الأساسية في النص مع الحوار، وتكون ملائمة للشخصيات والأحداث من ناحية والأماكن والزمن ووقوع الأحداث من ناحية أخرى.

- إن الفكرة الناجحة هي التي تصل إلى المتلقي من خلال الأحداث بشكل غير مباشر، ويكون لها تأثيرا أكثر في المتلقي، عكس تلك الأفكار التي يحاول المخرج إيصالها بشكل مباشر عبر الحوار الطويل والممل.

2- الشخصيات:

تعد الشخصيات من أهم العناصر المؤثرة في العمل الدرامي، بل هي الوسيلة الأولى في الغالب لسرد أعمال القصة ونقل أفكارها إلى الجمهور، فالأحداث مهما عظم شأنها تبقى قليلة التأثير في نفوس المشاهدين ما لم ترتبط عضويا بشخصيات ملموسة حيث يراها المشاهدون ويستمعون إليها.

والشخصيات تعتبر الركيزة الثانية التي يقوم عليها البناء الدرامي للمسلسل بعد اتضاح الفكرة إذ تعد الشخصيات عنصرا أساسيا من العناصر التي تتكون منها المسلسلات، وذلك لأنها هي:" **التي تقدم الفعل في صورة حركية أدائية تقدم الحدث وتطوره وتدفعه دائما إلى الأمام** "[1].

والشخصيات لها دور في دفع أحداث الفيلم إلى التقدم فمن خلال الصراع الذي ينشأ بين الشخصيات يحدث التشويق لدى المتفرج الذي يميل إلى أحد الشخصيات ويتفاعل معها ويتمنى أن تنتصر في الأخير، حيث "**تلعب الشخصيات في العمل الدرامي دورا كبيرا لما تقوم به من أفعال تعمل على خلق الصراع الذي ينمي العمل ويزيد من حركته وتفاعله ومن ثم يخلق التشويق، فالشخصيات هي العمود الرئيسي الذي يحرك العمل ذلك أن عملية التعاطف التي يعتمد عليها التشويق لا تحدث إلا مع الشخصيات وبذلك ينشأ الاهتمام والتركيز لدى المشاهد**"[2].

1- نسمة البطريق، المرجع السابق، ص:341.

2- عبد الباسط سليمان المالك ، المرجع السابق، ص 16 .

وتعتبر الشخصية مصدر إمتاع وتشويق في المسلسل وذلك لعدة أسباب منها اللذة التي يجدها المشاهد عند تعرفه على شخصيات جديدة كما أن بعض المشاهدين يجدون متعة خاصة أثناء متابعاتهم لأحداث المسلسل ومحاولة إكتشاف الأسرار والدوافع التي تدفع بشخصيات المسلسل في سلوك معين أو إتخاذ موقف معين. فالكثير منا قد ينسى تفاصيل الكثير من المسلسلات لكن الكل لازال يتذكر أبطال شخصيات شاهدها في مراحل مبكرة من حياته.

فأحداث المسلسل مهما كانت عظيمة فإنها لن تؤثر بالقدر الذي تؤثر به الشخصية إذ أحسن إختيار صفاتها، وطريقة أداء الممثل لها دور كبير في تعلق المشاهدين بشخصيات المسلسل من عدمه.

ونذكر على سبيل المثال أن شخصية "الزير سالم" وهي الطاغية على أحداث المسلسل الأول، قد نالت إعجاب وتقدير المشاهدين وذلك لنجاح المخرج في تصوير هذا البطل من زوايا مختلفة تمثل كل زاوية جانب هام من هذه الشخصية التاريخية، كما أن الممثل أدى دوره ببراعة، فعندما سئل الممثل السوري "سلوم حداد" عن سر نجاحه في تجسيد شخصية "الزير سالم" قال "**:أعتقد لأني فعلا أديت الدور وتلبست وعشت الحالة نفسها، وأتقنتها في ذلك الدور، وهذا يعود لأهمية أبو ليلى المهلهل في ذاكرة المواطن العربي، وما تمثله شخصية هذا البطل من قصص وحكايات مثيرة للجدل**"[1] .

أ- السمات الأساسية للشخصيات:

لقد أصبح رسم الشخصيات أمرا صعبا يحتاج إلى إطلاع واسع بالصفات الإنسانية التي تشكل معالم الشخصية، فلرسم الشخصية يحتاج كاتب السيناريو إلى الإحاطة بمجموعة من الحقائق المتعلقة ببطل الفيلم أو المسلسل، ثم قد يلجأ الكاتب إلى اختراع بعض السمات الأخرى، لكن يجب أن يأخذ بعين الاعتبار أن لا تكون متناقضة وأن تكون متناسبة.

وإذا كان عرض كل أوصاف الشخصية دفعة واحدة أمرا غير ممكن إذ أن هذا من شأنه أن يفقد المسلسل أو الفيلم عنصر التشويق. لهذا يلجأ كاتب السيناريو إلى وصف الشخصيات بشكل متدرج حتى تأخذ الشخصية صورتها الكاملة بنهاية المسلسل أو الفيلم. وهذا يشبه إلى حد كبير عمل الرسام الذي يبدأ بتخطيط أولي للصورة ثم يضيف إليها تدريجيا بعض الملامح والخطوط حتى تتضح الصورة في الأخير بشكل واضح وجلي.

وعند رسم الشخصية وخاصة المحورية يجب الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد المختلفة التي تشترك في حقيقتها "**وهي تتضمن كل ناحية من نواحي النفسية، عقله، مزاجه ومهاراته وأخلاقه، واتجاهاتها، التي كونها خلال حياته**"[2].

1- علي القحيص، " حوار مع سلوم حداد"
http://www.alriadh.com.sa/contents/6-11-2003/mainpage/thakafa-8678.php
تاريخ الولوج:16-02-2004.

2- عبد الباسط سليمان المالك، المرجع السابق، ص:16.

ويمكن أن نقسم الجوانب التي يجب إيضاحها في الشخصية إلى أربعة أبعاد وهي[1]:

البعد الاجتماعي: وهي الخطوة الأولى، وتعني اختيار جنس الشخصية رجلا، أم امرأة، أم طفلا إنسانا أم حيوانا. وهذا يعتبر أبسط أنواع الاختيار ولكن يحتاج إلى عناية كبيرة إذ أي شخصية في الفيلم أو المسلسل تعبر عن فكرة معينة أو موقف معين ولهذا كي تكون الشخصية مقنعة ومؤثرة يجب اختيار الشخصية المناسبة للدور المناسب.

كما يشمل هذا البعد بيان بيئة الشخص وعمله وحالته المدنية والاجتماعية (متزوج-عدد الأولاد-أعزب-مطلق-أرمل) وحالته الصحية وديانته وسنه ومظهره العام.

وفي حالات نادرة تكون الشخصية الرئيسية للمسلسل أو الفيلم عبارة عن حيوان وهذا يستدعي من المخرج عملا إضافيا للبلوغ بالعمل الفني قمته وقد شاهدنا بعض الأفلام والمسلسلات الرائعة التي كانت الحيوانات أبطالها مثل الدب في الفيلم الفرنسي الشهير الدب "L 'ours " أو الكلب في مسلسل المتشرد " Le vagabond" ، أو أسنان البحر "Les dents de la mer ".

وقد تكون للشخصية الرئيسية أو الثانوية في المسلسل أو الفيلم بعض التعبيرات المميزة في الكلام كالسرعة الشديدة أو البطء الشديد أو بعض التعبيرات المميزة في السلوكيات كطريقة المشي للفتيات أو النظرات لرجال المخابرات، وان كان في العادة لا يتم اللجوء إلى وضع سمات معينة وخاصة للشخصيات إلا إذا كانت القصة تستلزم ذلك.وقد شاع لفترات طويلة في السينما خاصة إعطاء سمات عادية معينة لشخصيات نمطية كالوشم أو الخدش على الوجه كعلامة مميزة للمجرم أو معطف طويل ونظرات سوداء للمخبر أو الجاسوس.

وبالنسبة لمسلسل الدراسة الأول يلاحظ بسهولة أن الكاتب وضع بعض العلامات المادية المميزة للشخصيات الرئيسية أو الثانوية فقد وضع لـ" الزير سالم " صوت خاص وهو زئير الأسد وهذا لإظهار شجاعته وقوته. وكانت طريقة النطق بالعربية الفصحى ذات لكنة خاصة عند خادمه "ياقوت" ربما ليبين كاتب المسلسل الأصول الإفريقية لهذا العبد.

البعد النفسي: وهذا البعد هو أكثر أهمية من البعد الأول ويحتاج إلى جهد أكبر لإيضاحه وإبرازه في الشخصية.و المقصود بالبعد النفسي الحالة والطباع و المزاج النفسي العام الذي تكون عليه الشخصية وسبب ذلك.

ومن بين السمات التي يجب إظهارها في الشخصيات ما يلي:

- سمة الطابع العام: ويقصد بالطبع العام للشخصية الصفة الغالبة التي تمتاز بها الشخصية وتبقى عالقة في ذهن المشاهد ويحدث معها الاندماج والتوحد أما إيجابا أو سلبا فقد تكون الصفة الغالبة هي العدوانية وحب الشر أو التآمر والكبر وبالعكس قد تكون الطيبة وحب الخير والتضحية هي السمات البارزة.

1- عبده دياب، المرجع السابق، ص:56-58

وتحديد الطبع العام للشخصية يجب أن يكون بما يناسب أحداث القصة وما يجعلها جيدة ومقبولة وتؤدي بالمشاهد إلى التوحد معها فإذا أحب المشاهد شخصية معينة أو كره أخرى بشكل كبير فقد نجحت هذه الشخصية في أداء دورها أي نجحت في إبراز الطبع العام لها.

– سمة الدوافع المحركة للشخصية: تعد الخطوة الأولى من الناحية الديناميكية للشخصيات فقد يكون الدافع مثلا تحقيق العدل في الدولة كما هو الحال مع شخصية "عبد الرحمان بن هشام" في مسلسل "زمان الوصل" أو هو توحيد المسلمين لتحرير القدس من الصليبيين كما هو الحال مع شخصية "صلاح الدين الأيوبي"، أو الأخذ بالثأر كما هو بارز في شخصية "الزير سالم" في المسلسل الأول من الدراسة.

– سمة التدبر: تعد هذه السمة مهمة لهذا يجب أن تأخذ حيزا هاما ومقنعا من العمل يتناسب طرديا مع أهمية الشخصية، فكلما كانت هذه الأخيرة مهمة في العمل الفني يجب إبرازها بشكل كبير فمثلا تظهر سمة التدبر في شخصية "هشام بن عبد المالك" عندما يبدأ يفكر بشكل عميق في الكيفية التي سيواجه بها التمرد وهي نفس السمة التي بدأت واضحة جدا في شخصية ابنه "عبد الرحمان" عندما طلب منه الملك الاسباني بشكل استفزازي تسليم فتاة اسبانية مسيحية تعيش حرة في القصر الملكي.

– سمة اتخاذ القرار: تعد أكثر السمات تعبيرا عن الشخصية إضافة إلى أنها تعطي اكبر الأثر في مسار العمل ويعتبر كل قرار يتخذ أثناء العمل الفني ذروة في حد ذاته يأتي بعده تغيير بسيط أو كبير في الأحداث ويجب أن يكون اتخاذ القرارات متوافقا مع السمات المعروفة عن الشخصية وإلا سوف لن يهضم المشاهد العمل الفني.

والملاحظ أن الإطار النظري السابق في دراسة الشخصيات ينطبق إلى حد ما على شخصيات عينة الدراسة في المسلسلين، فإذا أخذنا كمثال شخصية الزير سالم ، وهي الشخصية المحورية في المسلسل الأول، نلاحظ التطور التدريجي لهذه الشخصية، فمعالم وسمات هذه الشخصية تتطور وتتضح اكبر للمشاهد مع تتطور أحداث القصة.

فهذه الشخصية في الحلقات الاولى هي شخصية مستهترة، غارقة في السكر والعربدة، غير مهتمة بالملك أو الحكم. مع مقتل كليب غدرا تظهر هذه الشخصية حائرة ومترددة في العمل الواجب القيام به فورا. ثم في الحلقات الموالية يقرر الزير سالم خوض الحرب والأخذ بثار أخيه، فتظهر هذه الشخصية مصممة ولكن أيضا متعنتة لا تقبل أي عرض للصلح. وعندما يقع الزير في فخ نصب له من طرف أعدائه (حفرة نصبت له في الصحراء)، وينجو من الموت يظهر في الحلقات وهو فاقد للذاكرة لا يدري ماذا يدور حوله. وعندما تعود إليه الذاكرة، يعود إلى شخصيته الاولى، ويقرر استئناف الحرب مصمما متعنتا، رافضا لعروض السلم. وفي الحلقتين الأخيرتين (لم ترد في عينة الدراسة) يظهر جانب أخر من شخصية الزير وهو انه جبان ومخادع، إذ قبل أن يغدر بأعز أصدقائه امرؤ القيس مقابل أن ينجو بنفسه.

هذا التنوع والتناول من زاويا مختلفة لهذه الشخصية كان من أسباب نجاح هذا المسلسل، هذا دون إهمال دور شخصية الممثل الحقيقية سواء في أدائه المميز لدوره أو من ناحية تحكمه السليم في النطق السليم للغة العربية، هذا إلى جانب توفره على بنية

مرفولوجية قوية. وقد ساهمت شخصية الممثل في إقبال الجماهير وتعلقها بها إلى الحد الذي صار المسلسل ممثلا في هذه الشخصية.

3- الحـــــوار:

يعد الحوار " **الشكل الذي يميز المسلسلة أو العمل الممثل على وجه العموم عن القصة وذلك لان المسلسلة لا تستخدم سوى أسلوب الحوار وإذا كان الصراع المظهر المعنوي للمسلسلة فان الحوار يعد المظهر الحسي لها**"[1].

ويعتبر الحوار في المسرح أداة تعبير أساسية إذ الممثل لا يستطيع أن يكشف عن المواقف والأحداث والأفكار على خشبة المسرح إلا بواسطة الحوار فهي إذن أداة لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال. في حين أن الحوار لا يعتبر الأداة الرئيسية في المسلسلات والأفلام (في السينما أو التلفزيون) فالتعبير عن طريق الصورة أو حركة الكاميرا هي اللغة الأولى بجدارة للكشف عن المواقف والأحداث والأحاسيس[2].

غير أن الحوار في الفيلم أو المسلسل التلفزيوني يختلف كثيرا عن الحوار في المسرح أو التمثيلية الإذاعية ولا يعني هذا أن الحوار لا أهمية له في المسلسل أو الفيلم ولكن ترتيبه يأتي في المرتبة الثانية بعد الصورة[3].

فالمؤلف المسرحي يستخدم الحوار والمؤثرات الصوتية والحركات والموسيقى والمناظر والإضاءة، من اجل تأكيد المشهد وإبرازه ولكن الحوار يبدو سائدا على كل هذه العناصر.

أما في السينما والتلفزيون فالمؤلف يستخدم مع الحوار وسائل أخرى عديدة من وسائل التعبير السينمائي مثل المؤثرات الصوتية، الموسيقى، الحركة، التعبير بالوجه الملابس، المناظر المتعددة، الإضاءة، الأعداد الهائلة من الممثلين، المناظر الطبيعية، الحيل السينمائية، التي تأخذ بأفئدة وعقول المتفرجين. فالتلفزيون يعتمد بالدرجة الأولى على الصورة لتوضيح المواقف والأحداث ثم يأتي الحوار في المرتبة الثانية من حيث الأهمية.

أ- وظائف الحوار:

إذا كانت السينما أو التلفزيون أو ما يعرض عليهما هو محاولة محاكاة واقع الناس فان الكلام أي الحوار مهم لأنه هو أيضا جزء من حياة الناس وواقعهم. فالحوار وان كان اقل أهمية من الصورة إلا أن له وظائف مهمة لا يمكن لأي مخرج مهما كان عبقريا أن يستغني عنها.

1- مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق، ص: 125.

2- عادل النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1970، ص: 112-113.

3- مخلوف بوكروح، المرجع السابق، ص: 44-50.

ويمكن تلخيص بعض هذه الوظائف الحوار، فيما يلي[1]:

– توضيح سمات شخصية المتكلم والمتكلم عنه أي يجب أن يعبر الحوار عن شخصية المتحدث عنه بإبراز مكانته الاجتماعية ودرجة تعلمه ومدى التزامه بالأخلاق أو استهتاره بها.

فالحوار يساعد على رسم الشخصيات فمن خلاله يمكن للمشاهد التعرف على كثير من سمات شخصيات الأفلام والمسلسلات حتى لو لم يتم قولها بشكل مباشر فالحوار يمكن أن يوحي أو يوضح شخصية المتحدث وأن يؤكد موقفه لرفاقه وأن يضع الكثير من الأعاجيب بالنسبة لسرد القصة.

– المعاونة على تقديم الحدث فالحوار الجيد هو الحوار الذي يدفع بالحبكة إلى الأمام فهو يساهم في تطوير أحداث القصة حتى تصل إلى الذروة ثم الحل وهذا دون أن يشعر المتفرج حتى يحدث له الاندماج مع المسلسل أو الفيلم.

– نقل وتقديم المعلومات ومن الواضح أن هذه هي المهمة الأولى للحوار غير أن هذا لا ينبغي أن يكون على حساب تدفق أحداث القصة.

– توضيح الحالة النفسية للشخصية وإضفاء المزاج النفسي على الحدث، حيث ينبغي أن يكشف الحوار على الحالة النفسية والعاطفية للمتحدث حتى يسهم هذا في الإحساس بصعود الهدف وبدون هذا تصير جمل الحوار ميتة لا حياة فيها.

– للحوار قدرة على اختصار الكثير من العناء في إيصال الكثير المعلومات فيما لو كانت الصورة.

– للحوار دور يساعد على إنماء الصراع وتطويره، ومن ثم ينتج الحبك الدرامي.

– يعرب الحوار عن صدى كل شخصية من شخصيات العمل، ويبين اهتمامات تلك الشخصية وميولها ورغباتها.

ب– صفات الحوار:

من احد أهم خصائص الحوار في التلفزيون أن يكون شديد الإيجاز وموجودا بصورة أقل مما هو الحال في المسرحية أو التمثيلية الإذاعية لان كاميرات التلفزيون والأجهزة الصوتية الالكترونية الحديثة التي تساعد في اختراع الحيل السينمائية وزوايا التصوير بإمكانها أن تكون بديلة عن الحوار. وفي هذا السياق ينبغي التمييز بين الحوار الطبيعي والواقعي الذي يحدث يوميا بين الناس وبين الحوار الذي تكتب به القصة الأدبية أو السيناريو.

فالحوار في واقع الحياة عادة ما يتم بجمل بسيطة وقصيرة وسهلة وهذه من أهم الشروط الواجب توفرها في السيناريو الذي يعد للإذاعة والتلفزيون أو السينما.

1– انظر: – عبد الباسط سليمان المالك، المرجع السابق، ص: 17.
– دوايت سويت، كتابة السيناريو للسينما: ترجمة احمد الحضري، الألف كتاب (62)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص: 190.
– نسمة البطريق، المرجع السابق، ص:361–362.

أما الحوار الذي تكتب به القصة الأدبية يكون مقيدا بالأساليب اللغوية والعبارات الراقية التي قد لا تستعمل أبدا في اللغة اليومية.كما أن الحوار الذي يكتب للتلفزيون يجب أن يكون مركزا يؤدي معلومات كثيرة بأقل عبارات ممكنة.و لكي يكون الحوار جيدا ينبغي أن يشمل على هذه الصفات [1]:

- يجب أن يكون الحوار مميزا لشخصية المتحدث، فلغة الحوار التي تستخدمها شخصية معينة في الفيلم يجب أن تعكس بوضوح درجة تعلمها ومكانتها الاجتماعية ومهمتها والى غير ذلك من السمات التي ترسخ الصورة الذهنية لشخصيات الفيلم أو المسلسل.فمن الطبيعي أن المفردات التي سيستعملها طبيب جراح تختلف عن تلك التي سيستعملها بواب في عمارة مثلا.

- الحوار الواقعي يتسم بالعاطفة فهو يعبر عن الحزن والغضب والفرح.

- يجب تجنب الحوار الممل الطويل.

- من الأفضل أن تحل الحركة في الغالب محل الحوار.

- الصراحة في الواقع عملة نادرة لذا من الطبيعي أن نجد في الحوار الأكاذيب والمراوغات.

- عدم المبالغة في ترك الممثلين يقاطعون بعضهم البعض كثيرا وبدون مبرر.

- يجب أن يكون اغلب الكلام مختصرا.

- يراعى أن تتبع الألفاظ المعاني والمعاني تكون في ترتيبها منطقية.

- أثناء صياغة الحوار يجب تجنب العبارات التي قد تسيء إلى بعض الفئات الخاصة من المجتمع كذوي العاهات مثلا.

- من الأفضل أن يتصاعد الحوار في المشهد حتى يصل إلى الذروة، ثم يتم الانتقال إلى المشهد الموالي وهكذا.

- يجب ألا يتجاوز الحوار مهمته في المشهد مهما كان جذابا ومغريا.

ج- لغة الحوار:

أما بالنسبة للغة الحوار فإذا كانت الدراما تعالج قضايا اجتماعية فيفضل أن يتم الحوار باللغة العامية دون إسفاف أو ابتذال وإذا كانت الأعمال تاريخية فيفضل أن يكون الحوار باللغة العربية الفصحى لمكانة الدين والتاريخ في وجدان الشعوب العربية مع الابتعاد عن الألفاظ الصعبة والتراكيب اللغوية المعقدة[2].

1- أنظر: - دوايت سويت، المرجع السابق، ص:188.
- عبد الباسط سليمان الملك، المرجع سابق، ص:17-18.
- نسمة البطريق، المرجع السابق، ص:363-365.
- حسين حلمي المهندس، دراما الشاشة بين النظرية والتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989، ج1، ص: 235-236.

2- حسين حلمي المهندس، المرجع نفسه، ص: 206-207.

أما استخدام اللهجات فقد يساعد على توضيح بعض سمات الشخصية وإضفاء شيء من الواقعية على أحداث الفيلم أو المسلسل، غير أن المبالغة فيها يضر بشكل كبير على مدى تقبل الفيلم أو المسلسل لدى الجماهير العريضة خاصة تلك التي لا تفهم اللهجة المستعملة.

أما بالنسبة للغة الأجنبية في الحوار، يلجأ المخرج إلى عدة طرق[1]:

- فهناك من يلجأ إلى النطق بها كما هي من طرف الممثلين ويقوم المخرج بكتابة الترجمة في شريط يظهر على الشاشة، ومن عيوب هذه الطريقة تشتيت ذهن المشاهد بين القراءة ومتابعة أحداث الفيلم.

- وهناك من يستعمل اللغة العربية الفصحى ويقتصر عليها فقط كما هو الحال في المسلسلات عينة الدراسة فالجميع يتكلم لغة فصحى سليمة سواء كانوا عربا أو غير عرب.

- هناك من يلجا إلى استعمال اللغة العربية بلكنة أعجمية كما هو الحال في كثير من المسلسلات المصرية.

والملاحظ أن لغة الحوار المستخدمة في المسلسلين عينة الدراسة لغة راقية، ومع هذا فهي سهلة يفهمها الجميع، يمكن القول أنها من النوع السهل الممتنع، وهي تشبه إلى حد كبير لغة الصحف اليومية المعاصرة، فلا هي صعبة معقدة تحتاج لفهمها الرجوع إلى المعاجم اللغوية، ولا هي سهلة إلى الحد الذي يستطيع الجميع كتابة حوارات مماثلة لها.

ومع هذا فهي لغة تحمل من المضامين الفكرية ما يستبعد جدا أن تكون هي اللغة السائدة في ذلك العصر، ونخص هنا بالذكر مسلسل "الزير سالم".

فمثلا عندما نتأمل في كلام " كليب ابن وائل" نجد فيه الكثير من المبالغة إذ لا يعقل أن يصل الوعي السياسي للعرب في ذلك الوقت على الأقل إلى ذلك المستوى من التفكير وبعد النظر، ويبدو أن هناك إسقاطات من كاتب السيناريو " وليد سيف" للتاريخ على الواقع المعاصر.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في بعض حواراته من رغبته في إنشاء مملكة برؤية استشرافية رائعة وعزمه على تحويل القبائل العربية " تغلب وبكر" من مرحلة "المجتمع القروي البدوي المتنقل" إلى "المجتمع الزراعي المستقر المتحضر".

وهناك بعض الجمل المشهورة في وقتنا المعاصر موجودة في بعض الحوارات كوصف الحرب بأنها "لعبة الكبار" أو قول "جساس بن مرة" لابنه:" إذا أردت منع هذه الحرب فاستعد لها جيدا".

1- بنية الحوار، http://www.arabfilmtv.school.edu.eg/display.asp?headID=463
تاريخ الولوج: 2003/02/05

4- الحـــبـــكـــــة:

لما كان العمل المشاهد على الشاشة هو مجموعة من الأحداث والمواقف المتدفقـــة من البداية إلى النهاية فانه من غير المعقول أن يكون هذا التدفق كيف ما اتفق دون رابط أو تنسيق وإلا ضاعت الأفكار وتاه المشاهد أمام شاشة التلفاز أو السينما.

ولهذا يبحث قبل الشروع في تصوير المشاهد في كيفية الربط والتنسيق بين مختلف أحداث الفيلم أو المسلسل وهذا الربط والتنسيق هو ما يعرف بالحبكة.

فالحبكة على ضوء ما تقدم هي "**الطريقة التي تمزج بهـــا وتبنـــى بهـــا عناصـــر المسلسلة حتى تصبح كلا متماسكا ذا شكل وتركيب مفهوم وهدف محدد وحتى تـــصبح صالحة للعرض فنيا على شاشة التلفاز**"[1]، ويمكن تعريف الحبكة أيضا بأنها:" **التنظـــيم الشامل لأحداث القصة، وهي وحدة بنائية مترابطة، تستخدم لغة الـــشاشة وخصائـــصها الجمالية، كي تشد انتباه المشاهد، وتحقق في محصلتها النهائية الهدف الـــذي يتوخـــاه الفنان**"[2].

وبصرف النظر عن تعدد المفاهيم الخاصة بمدلول هذا المـــصطلح –أي الحبكـــة– فهي تعني المعيار أو الهيكل أو الشكل أو البناء الدرامي[3].

فالحبكة إذن هي بمثابة هندسة وتنظيم أجزاء المســـلسل في قالب فني جذاب، فهي ببساطة ترتيب أجزاء الفيلم ترتيبا يكسبها الشكل العام. والحبكة كما تحدث عنها أرســـطو في كتابه "فن الشعر" لها بداية ووسط ونهاية، حيث تتصاعد الأحداث، وتتوالى لتصل إلى العقدة وبعدها يأتي الحل[4].

إن الحبكة في التلفزيون مثل الحبكة في السينما والمسرح والإذاعة ولكن الاختلاف يكون عند استغلال الإمكانيات التقنية لكل وسيلة من هذه الوسائل لبناء الحبكة، وفي هـــذا السياق يجب التمييز بين حبكة المسلسل وحبكة السلسلة.

فحبكة المسلسل تعتمد على عقدتين عقدة كبرى يتم حلها في الحلقة الأخيرة وعقـــد فرعية كثيرة تكون متساوية مع عدد حلقات المسلسل ويتم حل العقد الفرعية الصغيرة مع نهاية كل حلقة وهي كلها تدور لتخدم العقدة الكبرى ويتم تطـــوير شخـــصيات وأحـــداث المسلسل من أجل هذا الهدف تأتي الحبكة في "**العناصر الدرامية لخلق إثارة الاهتمام وذلك لما للحبكة من دور في تصعيد الأهداف وخلق الأزمة الدرامية**"[5].

أما حبكة السلسلة فتختلف كثيرا عن حبكة المسلسل فكل حلقة من حلقات السلـــسلة تعتبر عملا دراميا مستقلا بذاته لا علاقة له بالحلقة السابقة الآتية ولهذا فحبكة كل حلقـــة من حلقات السلسلة مستقلة تماما عن حبكات باقي الحلقات.

---

1 – مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق، ص: 118.

2- حسين حلمي المهندس، المرجع السابق، ص: 40.

3- المرجع نفسه، ص: 39.

4- عبد المجيد شكري، المرجع السابق، ص: 21.

5- عبد الباسط سليمان المالك، المرجع السابق، ص: 19.

والعلاقة الوحيدة بين الحلقات هو وجود شخصية رئيسية واحدة لجميع الحلقات تقوم بدور البطولة أو أن الموضوع الرئيسي في كل الحلقات واحد والاختلاف يكون في الشخصيات.

والملاحظ أن المسلسلات عموما تحتوي على أكثر حبكة واحدة، إذ عادة ما تشمل هذه الأعمال الدرامية حبك فرعية تكون مثل عدد حلقات المسلسل ثم حبكة أخيرة تكون في الغالب في نهاية المسلسل.

ويلاحظ في المسلسل الأول من عينة الدراسة "الزير سالم" الصعود المتسارع للأحداث الذي يدفع إلى التأزم ومن ثم تشكل العقد ثم حلها فتشكل عقد أخرى وهكذا.

فبداية المسلسل كانت بتنصيب كليب ملكا، فيستبد ويتجبر هذا الأخير على قومه وتكون نهايته القتل غدرا من طرف ابن عمه جساس وهذه أولى حبك المسلسل، ثم تنشب الحرب بين القبيلتين وتنصب خدعة للزير سالم فيسقط في حفرة فتشيع قتله وهذه حبكة ثانية قم يفقد ذاكرته ويعود للحرب مرة أخرى، وهكذا ينتقل المسلسل بالمشاهد من حبكة إلى أخرى مع تطور أحداثه وتعقدها.

خامسا- عناصر بناء الحبكة في المسلسل التلفزيوني:

إن كل موقف من المواقف المختلفة التي يتألف منها المسلسل أزمة، هذه الأزمة تتطور تصاعديا حتى تصل إلى الذروة وهي أعلى نقطة في العمل الدرامي، بعد هذه الذروة تأتي النتيجة التي هي الحل، وكل هذا يحدث في جو معين يعطي انطباع للمشاهد بواقعية الأحداث، ومجموع هذه العناصر تشكل معا الحبكة[1].

1- التمهيد:

يبدأ الفيلم أو المسلسل عادة ببعض اللقطات التي تثير المشاهد وتستحوذ على اهتمامه ويكون هذا بشكل تدريجي، وقد يكون بشكل مفاجئ كأن نشاهد في أول لقطة أو مشهد جثة قتيل أو انفجار قنبلة في مكان عمومي وهذا ما يطلق عليه التمهيد، الذي يعتبر **"أول مرحلة من مراحل البناء حيث يطلق عليها مرحلة المعلومات إذ لابد من التعريف بالشخصيات التي تمثل أقطاب الصراع ولابد من كشف البيئة التي تدور فيها الأحداث وكذلك لابد من معرفة الزمن الذي تقع فيه الأحداث"**[2] .

أ- وظيفة التمهيد:

يؤدي التمهيد في أي مسلسل أو فيلم عدة وظائف أهمها:

- الإقناع: تعتبر وظيفة الإقناع، وظيفة أساسية في التمهيد، وتعني **"أن يقتنع المشاهد بما يقدم له ويصدقه وينفعل به ويتجاوب معه بشرط أن يكون داخل الخط**

1- عادل النادي، المرجع السابق، ص:238.

2- عبده دياب، المرجع السابق، ص: 22.

الدرامي المرسوم ويمكن أن يتم عن طريق وضع المشاهد في الحالة النفسية الملائمة بحيث يقبل هذه الأحداث وبحس الصدق فيها ويدرك أن ما حدث كان لابد من حدوثه"[1].

- التعريف بشخصيات المسلسل أو الفيلم: يؤدي التمهيد وظيفة التعريف بشخصيات المسلسل أو الفيلم ، وهذا حتى يتسنى للمشاهد التعرف على كثير من شخصيات الفيلم أو المسلسل، كما يمكنه معرفة المكان الذي تجري فيه الأحداث وزمان وقوعها.

ب- خصائص التمهيد:

يتميز التمهيد بعدة خصائص أهمها:

- عنصر التشويق: لابد أن يكون التمهيد مشوقا حتى يجذب اهتمام المشاهد بقوة ويدفعه لترقب ما يحدث في الفيلم أو المسلسل" **وهنا لابد أن تكون هذه المرحلة مشوقة جدا للحد الذي يتوقع فيه المشاهد حدوث شيء ما في أي لحظة من لحظاتها إنها تمثل البداية في العمل الدرامي الفني"[2].**

- عنصر المفاجأة: أن يكون التمهيد مفاجأ وهذا للاستحواذ على انتباه المتفرج عند اللحظة الأولى، ومن أمثلة البدايات المفاجئة ظهور جريمة قتل في المشهد الأول من الفيلم أو المسلسل دون معرفة القاتل أو دوافع الجريمة " **فالبداية المثيرة الجذابة لابد أن تتبعها المفاجآت المستمرة والأحداث الجديدة، فيمكن أن تكون البداية جذابة ومثيرة عندما يفتح شاب نافذته في هدوء الليل ليجد امرأة تجري صارخة ثم يسمع طلقة رصاص وعندما ينزل إلى الشارع يجد رجلا قد قتل"[3].**

وهناك الطريقة التقليدية في الكشف والتمهيد للموضوعات والشخصيات والأحداث والمواقف بشكل متدرج وقد تكون هذه الطريقة أكثر تأثيرا على المتفرج من الطريقة السابقة.

2- الصراع(الأزمة):

يعرف الصراع على أنه القتال بين قوى متعارضة قد يتخذ شكل الهجوم أو المقاومة أو هجوم وهجوم مضاد، ولا بد أن ينتهي بالانتصار أو الهزيمة أو الانسحاب وهو **يعد الصراع من الأساسيات الجوهرية التي يقوم عليها المسلسل والتمثيلية ذلك انه هو الذي يميز فن التمثيل عن غيره من فنون القول أو الكلام أو الكتابة، فالعمل الدرامي لا يصل إلى قلوب المشاهدين في سهولة ويسر ويحقق روح الهدف منه بدون وجود** الصراع[4].

1- عبده دياب، المرجع السابق، ص: 41.
2- مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق ، ص: 23.
3- عبده دياب، المرجع نفسه، ص: 33.
4- مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع نفسه، ص: 124.

فالصراع هو"**جوهر وروح الدراما وهو يحكم العمل الفني من البداية حتى النهاية وهو العمود الفقري في البناء الدرامي**"[1] إذ لا يمكن لأي قصة أن تكون درامية دون صراع وإلا ظلت قصة وصفية، ذلك أن الصراع هو جوهر القصة الدرامية، إذ أن أحداث الفيلم أو المسلسل تدور حول الشخصية الرئيسية حتى تصل إلى الحل الأخير وهذا من خلال الصراع الذي ينشأ بينها وبين باقي الشخصيات وهذا الصراع هو روح القصة وبدونه يفقد جاذبيته.

ويتمثل الصراع في المسلسل في ذلك التعارض بين الشخصيات، هذا الصراع يدفع ببطل الفيلم أو المسلسل لاتخاذ مواقف معينة حين يواجه العقبات. والصراع ينمو ويزداد تعقيدا كلما تقدمت أحداث الفيلم أو المسلسل. حتى يصل إلى الذروة في النهاية وهذه الذروة قد تكون سعيدة وقد تكون غير ذلك[2].

ويمثل الصراع أو الأزمة في المسلسل تلك الفترة الزمنية المحددة التي يدور فيها الصراع بين مختلف الشخصيات دون أن تظهر النتيجة أي دون أن يعرف المشاهد المنتصر من المهزوم.

أ- أقسام الصراع:

هناك عدة أقسام للصراع، أهمها ما يلي: [3]

الصراع الساكن: هو ذلك الصراع الخالي من الحركة والمقاومة والتصدي ، فهو صراع سلبي لا ترضى الشخصية عن موقف معين ولكنها لاستطيع القيام بأي عمل لتغيره.

الصراع الواثب: هو ذلك الصراع الذي يظهر فجأة دون مقدمات منطقية تنبأ عليه فالشخصية في الفيلم أو المسلسل يعترضها مشكل وبدل أن تتصرف بالشكل المطلوب تقوم بعمل غير متوقع من الجميع.

الصراع الصاعد: وهو الأفضل فهو ذلك الصراع الذي ينمو ويتدرج في النمو بشكل مفهوم ويدفع بأحداث الفيلم أو المسلسل إلى الأمام بشكل فيه الكثير من الجاذبية .

الصراع المرهص: هو أفضل الأنواع المذكورة لأنه يجعل المشاهد يتابع أحداث القصة بشغف كبير فهو لا يعرف بالضبط ماذا سيقع لكنه من خلال تصرفات ومواقف معينة من شخصيات المسلسل أو الفيلم يتوقع ما سيحدث وهذا ما يجعله يتفاعل ويتوحد مع أحداث الفيلم أو المسلسل.

ب- شروط الصراع: [4]

الصراع هو عمود وهيكل المسلسل فهو بالأحرى وقودها الذي تتحرك به ولكي يكون ناجحا لابد من توفر هذه الشروط:

---

1 - عبده دياب، المرجع السابق، ص: 72

2- مساعد بن عبد الله المحيا، المرجع السابق، ص: 118.

3- عبده دياب، المرجع نفسه، ص:74-75.

4- المرجع نفسه، ص:78-79.

- وجود شخصين عنيدين متكافئين وبدون هذا العناد وهذا التكافؤ يفقد الصراع سرا من أسرار نجاحه.
- الصراع يبدأ من بداية العمل الدرامي ويكشف عنه بالأحداث لا بالأقوال.
- لابد من توضيح الأسباب الحقيقية الدافعة للصراع.
- من الأفضل أن يكون الصراع متدرجا صعودا.
- التركيز على الشخصية المحورية في العمل الفني.
- يفضل أن يكون أحد أطراف الصراع جاهلا بالطرف الآخر.
- لمزيد من كسب النجاح للعمل الفني يفضل أن يدفع المشاهد ليتعاطف مع احد الشخصيات في صراعها.
- الأحسن أن يجهل المتلقي نهاية الصراع وإلا فقد العمل الفني عنصر التشويق والجاذبية.

ج- الهدف من الصراع:

للصراع في المسلسل أو الفيلم عدة أهداف لعل أهمها:[1]

- يظهر للناس حقائق الحياة وما فيها من خير أو شر وكيف يستطيع الوقوف ضد الشر والحقد والكراهية واليأس والتشاؤم.
- التأكيد على أن قوى الشر مهما كانت مخالبها وأنيابها وشراستها تستطيع أضواء الخير مقاومتها والقضاء عليها.
- حتى لو انتصرت عوامل الشر في بعض الأعمال الفنية فسوف نفهم من هذا الصراع السبب في فشل عوامل الخير.
- جذب المستمع أو المشاهد إلى العمل الفني وتعاطفه مع البطل الذي يصارع من اجل تحقيق هدفه.

والملاحظ أن مخرج المسلسل الأول "الزير سالم" جسد أشكال الصراع من عدة زوايا، حيث يظهر الصراع في هذا المسلسل بشكل رائع، فالصراع يظهر بين أكثر من شخصية في المسلسل وهو صراع متصاعد ويتطور ويتفرع مع تطور الأحداث.

فهناك صراع بين كليب وجساس، وصراع بين الزير وكليب، وصراع بين الزير وهمام، وصراع بين جساس والزير، وآخر بين ابن عباد والزير، وصراع أيضا بين أبناء همام وأبناء الزير.

كما يظهر صراع من نوع أخر بين الشخصية الواحدة مع ذاتها، ففي كثير من المشاهد يظهر الزير في صراع مع نفسه حول جدوى الاستمرار في الحرب وخاصة بعد قتل جساس قاتل آخيه.

---

1 - عبده دياب، المرجع السابق، ص:80.

3- الـــــــــذروة:

إن الأزمة أو الأزمات في المسلسل تؤدي بالضرورة إلى نشوء الـــصراع الـــذي يعطي نكهة خاصة للمشاهد ويدفعه للسهر أمام جهاز التلفاز. غير أن الصراع لا يـــستمر إلى الأبد فلابد أن يصل به الأمر إلى الأزمة الكبرى التي هي في الأصل الذروة.

فالذروة تعتبر نقطة تحول رئيسية ومهمة في أي عمل فني فهـــي نهايـــة الأزمـــة ويكون ذلك باتخاذ البطل أو الشخصية الرئيسية في المسلسل القـــرار النهـــائي وظهـــور انتصار البطل في العادة على مناوئيه[1].

وتعتبر الذروة آخر نقطة يمكن أن يصل إليها الصراع إذ بعدها يأتي الحـــل "**إذ أن الذروة قمة الصراع الدرامي فالمشاهد أو المتلقي للعرض الدرامي ينتظر وبفارغ الصبر لحظة الذروة وذلك لان مجرى أحداث كل العمل الدرامي تحدد في الذروة حيث يعـــرض بعد الذروة كل شي على حقيقته وتكتشف كل الحقائق**"[2] فمع اقتراب الـــذروة الكبـــرى يكون المشاهد في حالة تفاعل واندماج كبيرين مع أحداث الفيلم ويكـــون حينهـــا متلهفـــا لمعرفة كيفية نهاية القصة "**تزداد حالة الإثارة هذه مع تطور الأحداث حتى تصل إلى قمة ذات نقطة حاسمة مشحونة تحتاج إلى تفجير هي ذروة تأزم الفعل التمثيلي**"[3].

ولا يخفى أن الذروة لها دور فعال في شد المتلقي إذ أن الكاتب يعتمد على الذروة في تسلسل الأحداث وشد أطـــراف التسلـــسل المنطقـــي للأحـــداث المواقـــف والأفكـــار والأحاسيس، هذا ما يرغم المتلقي بطريقة ما إلى الاستمرار فـــي متابعـــة العـــرض لأن الإنسان بطبعه فضولي ويريد دائما أن يعرف إلى أين تصير هذه الأحداث المتسلسلة[4].

ومادام هناك تقارب بين مفهوم الأزمة والذروة حتى لتبدو من أول وهلـــة بمعنـــى واحد نعطي هذا المثال البسيط لتوضيح الفرق بينهما، لنفترض مشهدا في فيلم بوليسي يتم فيه مطاردة اللصوص من طرف رجال الشرطة فمن المفروض هنا أن تتـــصاعد وتيـــرة المطاردة وتبادل طلقات النار بشكل مثير ويمكن أن يصاب احد من اللصوص أو الشرطة بجروح خفيفة.

فكل هذا يبقى في دائرة الأزمة أو الصراع مادامت نتيجة المطاردة غير معروفـــة أما إذا تمكنت الشرطة من اللحاق بهم وقتلهم جميعا أو القبض عليهم فهنا يمكن أن نـــتكلم عن الذروة.

---

1 - نسمة البطريق، المرجع السابق، ص: 344.

2- عبد الباسط عبد المالك، المرجع السابق، ص: 29.

3- مساعد عبد الله المحيا، المرجع السابق، ص: 30.

4- عبد الباسط عبد المالك،المرجع نفسه، ص:30.

4- الحـــــل:

إن كل تعقيد أو تطور في أحداث المسلسل لابد وان يكون له نهاية فقد بين أرسطو أن كل عمل درامي " **له بداية ووسط ونهاية، والنهاية هنا تمثل الحل**"[1] .

والحل له أهمية كبيرة في البناء الدرامي وعادة ما تبنى صيرورة الأحداث على حسب الحل الذي يصفه كاتب السيناريو، وفي بعض الأحيان تكون الذروة الكبرى هي نفسها الحل بمعنى أن المسلسل يتوقف عند الذروة الكبرى باعتبار ما يتبع من إحداث معروف فإذا انتصر البطل على خصومه فلا داعي لإكمال التصوير فكل شيء صار معروفا.

أ- شروط الحل:

إن الحل يجب أن يكون بنفس القوة التي بدأ بها المسلسل أو الفيلم وهذا شيء صعب في أغلب الأحيان، كما يجب أن يكون الحل منطقيا ومقنعا ويكون متوافقا مع تسلسل أحداث المسلسل، فخصائص الحل الجيد هي "**الوضوح والمعقولية والتشويق، أي أن الحل لا يترك المتلقي وسط حيرة من أمره بسبب المشكلة التي اعتمدتها الدراما** "[2].

ب- أنواع الحل:

أن الحل الذي هو النهاية الطبيعية لكل عمل فني يمكن أن يتخذ عدة أشكال[3] فقد تكون النهاية في الغالب متوقعة يستنتجها المتلقي من خلال صيرورة الأحداث كان يتوقع انتصار البطل وقضائه على خصومه والتقائه بمن يحب. وقد تكون النهاية في بعض الأعمال الفنية مفتوحة بمعنى أن المخرج يترك الحرية للمشاهد أن يختار الحل الذي يناسبه ويطلق عليها النهاية المفتوحة.

والنهاية تكون حسب طبيعة العمل الفني هل هو مأساة أو ملهاة ؟ فإن كان مأساة فالحل يكون مأسويا وان كان ملهاة فالحل يكون سعيدا.

غير أن أغلب المشاهدين يفضلون النهايات السعيدة ومن النادر مشاهدة فيلم أو مسلسل بنهاية مؤلمة، وإذا كانت أغلب الأعمال الفنية تعتمد النهاية السعيدة التي تحظى بقبول الجماهير فان هذا قد يكون صعبا مع المسلسلات التاريخية التي توثق لوقائع تاريخية وقعت بالفعل ولا تكون النهاية بالضرورة كما يتوقعها المشاهد، أو كما يتمنى أن تكون وهو يتابع أحداث المسلسل.

1- عبد البسط عبد المالك، المرجع السابق ، ص:31.

2- عبده دياب، المرجع السابق، ص:113.

3- انظر: - نسمة البطريق، المرجع السابق، ص:345.

- عبد المجيد شكري، المرجع السابق، ص:87.

- عبد البسط عبد المالك، المرجع نفسه، ص:31.

ج- أهمية الحل:

وكما تقدم نرى أن للحل أهمية بالغة في بناء الحبكة وتطويرها إذ أن الأحداث تبنى على أساس النهاية أو الحل كما أن الأحداث التي تكمن في الدراما لابد وأن تتناسب وحجم النهاية وطبيعتها أي أنها لابد أن تكون ملائمة ومقنعة للحل[1]. كما النهاية المثيرة في المسلسلات تدفع المشاهد إلى انتظار الحلقة القادمة إذ يلاحظ في "المسلسلات العالمية المثيرة، حسن الختام لكل حلقة على حدة، الأمر الذي يدفع المشاهد إلى ترقب الحلقة التالية، هذا فن في حد ذاته." [2]

والملاحظ أن عينة الدراسة قد التزمت إلى حد بعيد بعناصر الحبكة مثل الحل إلا انه وقع جدل كبير في مسلسل "الزير سالم" حول الحل للصراع الدموي الذي عرفته أحداثه، التي توضح النهاية المأسوية التي انتهى إليها بطل القصة ،فأبو ليلى المهلهل يذل ويهان ويموت ميتة بشعة في الصحراء وحيدا.

وهذه النهاية أثارت حفيظة الكثير من متتبعي هذا العمل إلى درجة دفعت كاتب العمل "ممدوح عدوان" إلى تأليف كتاب خاص عن مسيرة هذا البطل الأسطورة يوضح فيه أن النهاية الحقيقية "للزير سالم" هي ما وقع بالفعل في المسلسل عكس ما هو متداول عند عامة الناس.

وعندما سئل "سلوم حداد" الممثل الذي جسد هذه الشخصية عن نهاية المسلسل التي لم يتوقعها الكثيرون أجاب بقوله:" **هناك فرق ما بين الحقيقة التاريخية ومستوى طموح المشاهد، الأمنية كانت عند المشاهد لن يبقى الزير ولا يموت بهذه الطريقة، لكن القصة الحقيقية هي كما انتهت**"[3].

5- الجو النفسي:

يلعب الجو النفسي العام دورا مهما في خلق الأحداث وتطويرها فعلى الرغم من أن الجو النفسي العام غير مدرك في العمل إلا أن له تأثير ووقعا خاصا في جعل الأحداث تسير ضمن نمط خاص وبشكل يتميز عن باقي الأشكال والجو النفسي العام هو الإطار الذي يحيط بالحدث يوحي به ويستشف منه[4].

والجو النفسي العام يعرف من خلال مجموعة الأشياء كالديكور والمشاهد الطبيعية والأصوات المصاحبة وغيرها.

فمثلا نباح الكلاب في الليل قد تشير إلى أن المكان الذي تدور فيه الأحداث هو الريف وتصوير حي من المدينة بدون صوت يشر كذلك إلى أن الوقت الذي يقع فيه الفعل هو جزء من الليل وتصوير مجموعة من الخيام وقطيع من الإبل ودخان يتصاعد

1- عبد الباسط عبد المالك، المرجع السابق، ص: 32.

2- رياض عصمت، واقع الدراما العربية...، المرجع السابق، ص:28-36

3- علي القحيص، الناس ينادونني بالزير..واعترف بإخفاق المتتبي،
http://www.alriyad.com.sa/contents/06-11-2003/mainpage/thakafa-8678.php
تاريخ الولوج : 16-02-2004

4- عبد الباسط عبد المالك، المرجع نفسه، ص: 33.

من هنا وهناك يشير دون أن يقول المخرج هذا إلى أن الحدث في قلب الصحراء عند قبيلة عربية بدوية .

وتصوير مشهد فيه آلاف الكومبارس من الصينيين تعبر بوضوح أننا في الصين الشعبية وهكذا. كما أن تصوير القصور والحدائق في مسلسل زمان الوصل يجعل المشاهد ينغمس في أحداث المسلسل إذ تذكره هذه المناظر ببلاد الأندلس المعروفة بقصورها وحدائقها الخلابة.

وعند تصوير مشاهد ارتحال قبيلة "بني بكر" عن ديارها جاء المخرج "حاتم علي" بعشرات المئات من الممثلين الثانويين وقطعان من الغنم والماعز والجمال، ليجعل المشاهد يشعر فعلا أن هذه القبيلة عربية تعيش في الصحراء وهي الآن مرتحلة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع:
نتائج الدراسة التحليلية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا- أدوات تحليل البينات وأسلوب القياس:

1- أدوات تحليل البيانات:

تم تصميم استمارة تحليل المضمون بشكل يمكن الباحث من تفريغ المعلومات الوصفية والرقمية من الأشرطة التي تم عليها تسجيل عينة من المسلسلين بشكل عشوائي وقد تم إعداد الاستمارة بحيث تشمل مجموعة من العناصر التي رآها الباحث تتناسب وأهداف البحث وإشكاليته المطروحة. وتم اعتماد الفئات الآتية:

أ- فئة أنواع القيم الاجتماعية الايجابية والسلبية التي يتم استنتاجها من العينة.

ب- فئة أنواع الموضوعات المعالجة في عينة المسلسلين.

ج- فئة سمات الشخصيات الرئيسية، وقد تم اختيار ثلاث شخصيات رئيسية في كل مسلسل.

د- فئة القوالب والأشكال الفنية التي صورت بها الفئات السابقة، وقد اقتصر الباحث على ثلاث قوالب فنية شائعة وهي المشهد الحركي والمشهد الحواري والمونولوج.

هـ- إضافة إلى عناصر فرعية أخرى تتمثل في:

- العنصر الخاص بعنوان المسلسل.
- العنصر الخاص برقم الحلقة.
- العنصر الخاص بمدة الحلقة.
- العنصر الخاص بالقناة التي عرض عليها المسلسل.

لقد تم تسجيل عشر حلقات من المسلسل الأول "الزير سالم"، وعشر حلقات أيضا من المسلسل الثاني"زمان الوصل" على أشرطة فيديو، هذه الحلقات اختيرت بشكل عشوائي كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول.

ثم طبقت استمارة التحليل المعدة لهذا الغرض على جميع الحلقات المسجلة واحدة تلو الأخرى، أي اختيرت الحلقة الواحدة كوحدة مستقلة للتحليل.

والفترة الزمنية التي تم تحديدها كمجال للدراسة في هذا البحث تمتد من رمضان 1424هـالموافق لـ2003م إلى رمضان 1425هـ الموافق لـ2004م.

2- أسلوب القياس:

يقصد بأسلوب القياس الكيفية التي يلجأ إليها الباحث لتحويل الخصائص الوصفية إلى خصائص كمية ورقمية يمكن قياسها ومقارنتها بغيرها.

أما بالنسبة لوحدة القياس فقد اعتمد الباحث وحدة العدد والحصر والتي تعني رصد تكرار ظهور أو غياب الفئات الخاصة بالقياس في عينة المسلسلات المدروسة. وأما بالنسبة لوحدات القياس التي قمنا بتحديدها فهي:

أ- وحدة الحلقة الواحدة متكاملة.
ب- وحدة المشهد.
ج- وحدة الشخصية.

وقد تم إتباع الخطوات التالية عند تفريغ المعلومات من الأشرطة على استمارة التحليل:

أولا: تتم مشاهدة الحلقة الواحدة مرة أو مرتين قبل البدء في عملية ملء الاستمارة وهذا حتى يتسنى أولا فهم أحداث القصة.

ثانيا: أثناء المشاهدة يقسم الباحث المشاهد إلى مشاهد حركية ومشاهد حوارية ومونولوج. والمشاهد الحركية هي تلك المشاهد التي يغلب عليها طابع الحركة مثال مطاردة، معارك،...الخ. أما المشاهد الحوارية فهي المشاهد الساكنة التي يدور فيها الحوار بين شخصيتين أو أكثر. والمونولوج عبارة عن مشاهد لا نسمع فيها إلا الحديث الداخلي للممثل.

ثالثا: يتم إيقاف جهاز الفيديو مع نهاية كل مشهد ويتم تسجيل القيم الموجودة فيه على الاستمارة، والقيم يمكن استنتاجها من ثنايا الحوار بين الشخصيات، كما يمكن استنتاجها من حركة و تصرفات هذه الشخصيات، فمثلا مشاهد الحرب والقتال والدماء تعبر بوضوح عن قيم الحرب والثأر ومشاهد إلقاء السلاح ورفض القتال تعبر عن الجنوح لقيم السلم .

أما بالنسبة للموضوعات نلاحظ وجودها، أو غيابها خلال الحلقة كاملة بدون تقسيمها إلى مشاهد. وأما بالنسبة لسمات الشخصيات قام الباحث بمتابعة دقيقة لتصرفات الشخصيات الرئيسية الثلاثة وأدوارها في جميع الحلقات المختارة.

رابعا: إذا تضمن المشهد الواحد قيمة واحدة في أكثر من موضع يتم تسجيل عدد مرات ورودها بالتكرار.

خامسا: إذا تضمن المشهد الواحد القيمة ونقيضها، فمثلا شخصية تحرض على القتل والثأر وشخصية تدعو إلى الصلح والسلم في نفس المشهد، يتم تسجيل القيمة (الميل إلى الحرب) ونقيضها (الميل إلى السلم) في نفس الوقت، وقد وردت مشاهد كثيرة من هذا النوع في المسلسل الأول.

ثانيا- تحليل مجموع المسلسلات السورية التاريخية:

1- التحليل:

لقد تم حصر المسلسلات السورية التاريخية التي أنتجت منذ سنة 1994* م إلى سنة 2004م، وقد تم اختيار سنة 1994م كبداية للمجال الزمني كون هذه السنة تعتبر الانطلاقة الحقيقية لموجة المسلسلات التي غزت مختلف القنوات الفضائية.

---

* ينبغي الإشارة إلى إن الباحث قام بانجاز هذا الجدول في حدود ما توفر له من معطيات. جمعت هذه المادة انطلاقا من عدة مواقع الكترونية أهما:
www.fannanin.com و www.aflam.ws تاريخ الولوج:2004/9/6

جدول رقم 01

يبين مجموع المسلسلات السورية التاريخية المنتجة مند عام1994م، مع ذكر اسم المخرج والكاتب وعدد الحلقات وجهة الإنتاج.

عنوان المسلسل	سنة الإنتاج	المنتج	المخرج	الكاتب	عدد الحلقات
الجوارح	1994	تلفزيون دبي بالاشتراك مع مركز دبي للأعمال الفنية	إسماعيل نجدت أنزور	هاني السعدي	30
العبابيد	1996		بسام الملا	رياض سفلو	30
الموت القادم من الشرق	1998	تلفزيون دبي بالاشتراك مع مركز دبي للأعمال الفنية	اسماعيل نجدت أنزور	هاني السعدي	30
ياقوت الحموي	1998	تلفزيون سوريا بالتعاون مع شركة لبنانية خاصة	محمد فردوس اتاسي	أنور تامر	30
الفوارس	1999		محمد عزيزية	هاني السعدي	30
الكواسر	1998	تلفزيون دبي بالاشتراك مع مركز دبي للأعمال الفنية	إسماعيل نجدت أنزور	هاني السعدي	30
الزير سالم(أبو ليلى المهلهل)	2000	تلفزيون دبي بالاشتراك مع مركز دبي للإعمال الفنية	حاتم علي	ممدوح عدوان	40
صلاح الدين الأيوبي	2001	شركة سوريا الدولية للإنتاج الفني	حاتم علي	وليد سيف	30
البحث عن صلاح الدين	2001	ولي عهد دبي دولة الإمارات الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم	إسماعيل نجدت أنزور	محمود عبد الكريم و حسن محمد يوسف	30
ذي قار	2001	تلفزيون دولة قطر بالتعاون مع المركز العربي بعمان(الأردن)	باسل الخطيب	جمال أبو حمدان	30
آخر الفرسان	2002		إسماعيل نجدت أنزور	هاني السعدي	22
هولاكو	2003		باسل الخطيب	رياض عصمت	30
عمر الخيام	2002	الشام الدولية للإنتاج التلفزيوني والسينمائي.	شوقي الماجري	غسان الجباعي	30
عبد الرحمان (صقر قريش)	2002	شركة سوريا الدولية للإنتاج الفني	حاتم علي	وليد سيف	30
زمان الوصل حكاية أندلسية)	2002	تلفزيون قطر الفضائي بالتعاون مع المركز العربي بعمان	عارف الطويل	جمال أبو حمدان	30
أبو الطيب المتنبي	2002	شركة صقر للإنتاج الفني(شركة خاصة)	هيثم حقي	ممدوح عدوان	30
الحجاج ابن يوسف الثقفي.	2003	تلفزيون قطر الفضائي بالتعاون مع المركز العربي بعمان	محمد عزيزية	جمال أبو حمدان	30
رحلة الانتقام	2003	تلفزيون دبي بالاشتراك مع مركز دبي للأعمال الفنية	حاتم علي	وليد سيف	30

ربيع قرطبة(المنصور ابن أبي عامر)	2003	شركة سوريا الدولية للإنتاج الفني	حاتم علي	وليد سيف	33
خريف اشبيلية	2004		حاتم علي	وليد سيف	30
حكاية الأندلس	2002	تلفزيون قطر الفضائي بالتعاون مع المركز العربي بعمان	عارف الطويل	هاني السعدي	30
امرؤ القيس		تلفزيون قطر الفضائي بالتعاون مع المركز العربي للخدمات السمعية و البصرية بعمان	خلف العنزي	جمال أبو حمدان	30
البواسل		تلفزيون دبي بالاشتراك مع مركز دبي للإعمال الفنية	إسماعيل نجدت أنزور.	هاني السعدي.	30
خان الحرير		التلفزيون السوري	هيثم حقي	نهاد سيريس.	30
سيف ذي يزن		التلفزيون السوري	مأمون البني		30
اخوة التراب (الجزء الأول)	1996	الشام الدولية للسينما و التلفزيون	إسماعيل نجدت أنزور	حسن محمد يوسف.	24
اخوة التراب (الجزء الثاني)	1998	الشام الدولية للسينما و التلفزيون	شوقي الماجري	حسن محمد يوسف	25
فارس بني مروان	2004	تلفزيون دبي	إسماعيل نجدت أنزور+محمود عبد الكريم		30
التغريبة الفلسطينية	2004		حاتم علي	وليد سيف	30
ابو زيد الهلالي	2004		باسل الخطيب	محمد أبو معتوق	30
الطريق الى كابل	2004	تلفزيون قطر	جمال أبو حمدان		30
شهرزاد	2004		جمال أبو حمدان	محمد عزيزية	30

يمكننا عند دراسة هذا الجدول أن نستنتج جملة من النقاط المهمة على الشكل التالي:

أ- إن هذه المسلسلات قامت بتغطية مساحة زمنية واسعة، فهي تعرضت لفترة ما قبل الإسلام سواء كانت هذه الفترة بعيدة جدا مثل ياقوت الحموي، زنوبيا، سيف ذي يزن، أو الفترة القريبة نسبيا من ظهور الإسلام مثل الزير سالم، ذي قار، امرؤ القيس.

كما تعرضت لفترة ما بعد الإسلام بكل مراحله، فهي قد تناولت الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية والأندلسية.

كما تناولت قادة عسكريين (صلاح الدين) مثلا، وخلفاء (عبد الرحمان الداخل، صقر قريش) وشعراء (المتنبي، امرؤ القيس).

كما تعرضت لفترات انحطاط المسلمين وسقوطهم المريع كما حدث أيام سقوط بغداد على يد المغول (هولاكو مثلا)، وتعرضت لفترات ازدهار المسلمين وانتصاراتهم وخاصة في الأندلس (ربيع قرطبة).

ب- تجدر الإشارة إلى نوعية كتاب السيناريو، وان كان هذا لا يبدو من الجدول ولكن من خلال الاطلاع على سيرة حياتهم على شبكة الأنترنت أتضح أنهم متخصصون دكاترة في الأدب، شعراء، لهم مؤهلات جامعية، ولهم تفرغ بشكل كامل للتأليف الموجه للمسلسلات، خاصة وأن كتابة السيناريو تختلف عن كتابة الرواية الأدبية، فهي تحتاج إلى ممارسة وتفرغ كاملين، وهذه من أسباب الجودة الفنية الملاحظة على الدراما السورية عموما.

ج- يمكن ملاحظة الفترة الزمنية الطويلة التي يقضيها المخرج مع نفس الكاتب (كاتب السيناريو)، فطول مدة التعاون تؤدي إلى التفاهم حول طريقة العمل، وهذا ما يؤدي إلى إتقان العمل وجودته من الناحية الفنية.

ويمكن أن يلاحظ هذا من خلال الجدول في أعمال الفانتازيا (الجوارح 1994م) (الفوراس1999م)، (الكواسر1998م)، (آخر الفرسان 2002م)، وهي كلها أعمال من كتابة"هاني السعدي"وإخراج"إسماعيل نجدت أنزور".

كما يمكن أن يلاحظ نفس التعاون الذي أثمر أيضا أعمالا تعتبر قمة من الناحية الفنية وناجحة من الناحية التجارية في الأعمال التالية"صلاح الدين الأيوبي 2001" و"عبد الرحمان الداخل" ، "صقر قريش 2002م" ، و"ربيع قرطبة 2003م" و"خريف اشبيلية 2004م" وهي كلها من كتابة وتأليف الدكتور "وليد سيف" وإخراج "حاتم علي".

د- نلاحظ كذلك مراهنة المخرجين والمنتجين السوريين على النوع والكيف بدل الكم، وهذا ما يفسر الفترة الزمنية الطويلة بين عمل فني وآخر. فمثلا قد يستغرق العمل الواحد أربع سنوات كاملة بين الإعداد والإنتاج والتصوير. وقد يحدث في أحيان كثيرة تصوير حلقات المسلسل في أكثر من دولة.

هـ- ملاحظة أخرى مهمة وهي دخول الشركات الخاصة (شركة صقر للإنتاج الفني مثلا) وبعض القنوات الفضائية الخليجية (قناة دبي وقطر) في عمليات الإنتاج. وهذا يعني ببساطة توفر الرأسمال الضروري لنجاح مثل هذه الأعمال التي تحتاج كما أشرنا سابقا إلى أموال كبيرة، فمعظم مشاهدها تصور في الأماكن الطبيعية، وقد تصور في أكثر من بلد، وتصميم الملابس والخيول والأسلحة وتصوير المعارك كل هذا يحتاج إلى ميزانيات تفوق بكثير تلك التي ترصد للأفلام الاجتماعية أو الكوميدية .

ولعل من أسباب نجاح الدراما السورية هو مشاركة القطاع الخاص في عمليات الإنتاج والتسويق*، وهذه النقطة تذكرنا بنجاح السينما الأمريكية كونها صناعة خاصة تعتمد على الاستثمار بشكل كبير في الأعمال الضخمة ثم تسويقها إلى جميع أنحاء العالم وتحقيق أرباح خيالية فيما بعد.

هذا النجاح جعل السينما الأمريكية تطغى على الإنتاج العالمي و حتى على الإنتاج الأوربي، وقد دفع هذا بفرنسا إلى المناداة بالاستثناء الثقافي كمحاولة للحفاظ على

---

* لقد بلغ حجم إنتاج الدراما السورية في السنوات الأخيرة حوالي 350 ساعة سنويا وهذا حسب إحصائية عام 1996م، وهذا بفضل دخول القطاع الخاص في مجال الإنتاج والتسويق، مع العلم انه لم يكن يتجاوز في السابق أكثر من 15 ساعة درامية.

للمزيد من التفصيل انظر: رياض عصمت، واقع الدراما التلفزيونية العربية ...، المرجع السابق، ص:28-36.

الخصوصية الثقافية الفرنسية، لأنها من الناحية المادية والفنية عاجزة عن المنافسة، فبعض الأفلام الأمريكية تفوق ميزانيتها ميزانية وزارة الثقافة الفرنسية في حد ذاتها.

و- إذا أخذنا كمثال سنة 2002 م نلاحظ إنتاج أكثر من عمل فني (المتنبي، عمر الخيام، صقر قريش، زمان الوصل)، وهذه ظاهرة صحية يمكن أن نستنتج منها وجود أكثر من مخرج متمكن، ووجود أكثر من كاتب مبدع في نفس الوقت ونفس المكان والاهم من هذا وجود العدد الكافي من الممثلين المتمرسين في نفس السنة و في نفس البلد وهذا ما يجعلنا نقول إن سوريا صارت تملك صناعة سينمائية وفنية.

ز- يلاحظ كذلك انتقال عدد من الممثلين من التمثيل إلى الإخراج وقد أبدعوا في فن الإخراج كما أبدعوا سابقا في فن التمثيل، ومن بينهم "حاتم علي" مخرج الزير سالم و"عارف الطويل" مخرج زمان الوصل.

وهذه ظاهرة موجودة حتى في السينما الغربية، فالممثل المتمرس على العمل الفني إذا درس الإخراج أو انتقل إليه أبدع أكثر، كونه قد مر على تجربة سابقة، فهو يعرف بالضبط ماذا يفعل.

ح- السينما السورية تقوم بعملية جذب واستقطاب للكوادر الفنية المميزة من مختلف أنحاء العالم العربي والمقيمين في مصر.

فمن المخرجين الذين انتقلوا إلى الدراما السورية "محمد عزيزية" من الأردن و"شوقي الماجري" من تونس وعشرات الممثلين من المغرب والجزائر والأردن. وهذا التنوع في الرؤى الإخراجية وفي أداء الممثلين وتنوعهم ساهم في نجاح الدراما السورية.

ط- تحاشى جميع المخرجين إنتاج أعمال تخص فترة النبوة أو الخلافة الراشدة وقد يكون من أسباب هذا الامتناع هو مشكل جواز أو عدم جواز تصوير أو تمثيل احد الخلفاء الراشدين من الناحية الشرعية.

ي- يلاحظ كذلك أن عدد الحلقات كلها تقريبا في جميع المسلسلات تتوقف عند الرقم30، وهذا يعود لأن هذه الأعمال تنتج خصيصا لتعرض في شهر رمضان أين تكون كثافة المشاهدة والإقبال على هذا النوع من الأعمال الفنية"الملتزمة" كبيرا. وهذا شيء ايجابي من ناحية أنه يوفر المادة الدرامية المطلوبة في هذا الشهر، ويخلق جو من التنافس المشروع بين المنتجين. وهو شيء سلبي من زاوية أخرى حيث أنه يصبح الهاجس الوحيد للجميع وهو الإنتاج فقط وبأي شكل كان، وهو ما يعبر عنه الكاتب الدرامي السوري فؤاد شربجي بالشكلانية والتضخم، إذ يعتقد أنه عندما "**تصل الدراما إلى هذا الوضع ولا سيما البيع و الإنتاج لشهر معين في السنة كما يحدث في رمضان تصبح مهددة بشكلانية الإنتاج والحضور وتفقد روحها.**"[1]

ي- كما يلاحظ توجه المسلسلات السورية التاريخية في السنة الأخيرة من الدراسة (2004) إلى معالجة قضايا تاريخية معاصرة في مسلسلات مثل "الطريق إلى كابل" و"التغريبية الفلسطينية"، وربما يعود هذا إلى استنفاذ التاريخ القديم والرغبة في تناول

1- فؤاد شربجي، الدراما السورية مهددة بالشكلانية و التضخم،
http://www.alriyad.com.sa/contents تاريخ الولوج:2004/6/12

قضايا تاريخية حديثة لها حضور في وجدان الأمة وفي هذا يقول جمال أبو حمدان في حوار له مع قناة العربية "**إن الطريق إلى كابل جاء بعد سلسلة من الكتابات التي تناولت فيها حقبا مختلفة من التاريخ في شتى المراحل و العصور الاسلامية الماضية، حيث تؤثر تجارب الماضي في بعضها بغية معرفة محركات التاريخ**"[1] ثم أشار إلى أنه في الفترة الأخيرة اتجه إلى الكتابة في المراحل المعاصرة باعتبارها ساخنة كالفجيعة الأفغانية الأكثر حضورا.

2- توصيف المسلسلين:

أ- المسلسل الأول: الزير سالم:

القصة الأساسية للمسلسل هي قصة "الزير سالم – أبو ليلى المهلهل" الذي انتقم لأخيه "كليب وائل بن مرة" من أبناء عمه بني بكر بعد أن قتله "جساس بن مرة".[2]

و"الزير سالم" هو لقب "عدي بن ربيعة ابن وائل" الشاعر الفارس شقيق "وائل بن ربيعة" المعروف بـ (كليب)، وهو ملك ساد قبيلتي بكر وتغلب فترة من الزمن وكلاهما من أعز العرب وفرسانهم المشهورين.

والمسلسل يعالج قصة حرب البسوس التي وقعت فعلا بين قبيلتي تغلب وبكر، وامتدت أربعين عاما في الفترة التي سبقت ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، وظهور الإسلام.

هذه الحرب نشبت بسبب الناقة (سراب) التي كانت تملكها "البسوس" خالة "جساس بن مرة" (من بني عمومة كليب)، حيث كان "كليب"، قد منع الرعي في منطقة واسعة حماها وأراد أن يقيم فيها ملكه، ولما وجد الناقة سراب ترعى في حماه دون إذنه استشاط غضبا وقتلها، فغضب جساس لفعلة كليب هذه وعاتبه فيها، فما كان منه إلا أن عامله معاملة سيئة وأهانه إهانة بالغة لم يحتملها فأطلق سهما من الخلف على كليب فقتله.

فثار الزير سالم يطالب بدم كليب في حرب لم تضع أوزارها إلا بعد مقتلة عظيمة، دامت أربعين سنة وأتت على الأخضر واليابس، وانتهت إلى تشريد الزير ووفاته مقتولا في الصحراء على يد عبدين دون أن يتمكن من تحقيق ثأره الكامل.

هذه القصة الحقيقية المأثورة في كتب التاريخ بكل مفارقاتها وأحداثها الدرامية، وطبيعة العلاقات الإنسانية بين شخوصها، استطاع الكاتب "ممدوح عدوان" أن يتعامل معها بكل احترافية ومهارة مضفيا عليها بأسلوبه الجميل من خلال الحوار الراقي الذي وضعه لها، حيث نلمس قوة العبارة وصدق الكلمة في ثنايا الحوار، مع أنه مارس بعض الإسقاطات المعاصرة على القصة وأعطى رؤيته من خلال الحوار الذي سجله.

وقد قام بدور الزير سالم الممثل الكبير "سلوم حداد"، و"خالد تاجا" في دور عبادة بن الحارث، والممثل "عابد الفهد"في دور جساس، و"جهاد سعد" في دور أمريء القيس

1- برنامج إضاءات، تقديم تركي الدخيل، قناة العربية، تاريخ البث 27-10-2004 الساعة7.00 بتوقيت غرينتش.

2- http://www.alwatan.com/graphics/2001/jan/00/9.1/heads/ot9.htm تاريخ الولوج 2005/01/31

التغلبي، والممثلة "فرح بسيوس" في دور الجليلة زوجة كليب، و"سمر سامي" بدور الزهراء أخت كليب.

ب- المسلسل الثاني: زمان الوصل:

"زمان الوصل" يعتبر من الإنتاجات الضخمة وهو من إنتاج " تلفزيون قطر" والمركز العربي للخدمات السمعية والبصرية كمنتج منفذ .

ويعتبر مسلسل "زمان الوصل" أول تجربة إخراجية للمخرج"عارف الطويل" ويسلط فيه الضوء على الفترة التي جاء فيها"زرياب" من بغداد إلى الأندلس حيث أنشأ فيها أول مدرسة موسيقية من نوعها في العالم لنشر الثقافة الموسيقية العربية وتطويرها.

و"زمان الوصل" عبارة عن حكاية أندلسية في زمن "عبد الرحمان انس الحكمة" تتشعب الحكاية وتدخل نسيجها قضايا سياسية واجتماعية وموسيقية لاسيما الغناء العربي والموشح الأندلسي.ومن هنا يطل المسلسل على واقع الازدهار العربي في الأندلس آنذاك وعلى مختلف الأصعدة.

يقول الكاتب " **جمال أبو حمدان**" مؤلف العمل :"**إن زمان الوصل يعيد التوازن في تناول التاريخ الأندلسي فينصف فترة التأسيس والبناء، التي كانت انطلاقة إنسانية حضارية باهرة امتدت قرونا ويتناول علاقة النصارى بالمسلمين وعيشهم تحت مظلة التسامح الإسلامي في قرطبة ويعرض للاثنيات الدينية والعرقية التي انصهرت جميعها في منطقة الحكم العربي الإسلامي، مما يرسم بمجمله صورة بهية وزاهية للدولة العربية الإسلامية في الأندلس**"[1]

مشيرا إلى أن العمل يقدم عن الإسلام والعرب صورة بهية وزاهية كانت ضمان إستمرار الحضارة الأندلسية ثمانية قرون، مؤكدا بالوقائع التاريخية والمواقف الإنسانية على أن الحضارة العربية الإسلامية التي أشرق نموذجها في الأندلس كانت حضارة ذات مضمون إنساني متسامح ومناقضة لأي إرهاب أو ظلم.

ويضيف أبو حمدان قائلا:" **زمان الوصل من شأنه أن يثري الشاشة العربية بعمل يحمل من الجدة والعمل والتشويق الكثير وسط أجواء زاهية غير مسبوقة على الشاشة.ويتميز هذا العمل باتساع رقعته المكانية وجمالياتها وفضاءاتها المميزة، مما يعطي للعمل عمقا موضوعيا وثراء شكليا وجماليا مميزا حيث يتم تصوير هذا العمل في المغرب وسوريا واسبانيا**"[2]

وقد شارك في هذا العمل نخبة من نجوم الفن العربي منهم " عبد الرحمان آل رشي" و"منى واصف" و "جهاد سعد" و"ناصر عبد الرضا" و"ياسر المصري" و"وائل نجم" و"ليليا الأطرش" و"لارا الصفدي" و"نادين سلامة" و"غزوان الصفدي" و"رنا الأبيض" و"لولو بوسعد" ، بالاشتراك مع "رضوان عقيلي" و"نجاح شعكوني" و"عبد الكريم القواسمي". والمنتج المنفذ "طلال عدنان " ومن إخراج "عارف الطويل".

---

1 - www.aflam.ws تاريخ الولوج 02-03 -2004

2- www.aflam.ws تاريخ الولوج 02-03-2004

ثالثا- أنواع الموضوعات في عينة الدراسة:

1-المسلسل الأول: الزير سالم:

جدول رقم 02

يوضح إجمالي الموضوعات في عينة المسلسل الأول "الزير سالم"

المسلسل01 / الموضوعات	الحلقة 11	الحلقة 12	الحلقة 15	الحلقة 23	الحلقة 25	الحلقة 26	الحلقة 28	الحلقة 32	الحلقة 33	الحلقة 35	المجموع	النسب	الترتيب
الأسرة		01	04	01	05	01	03	01	01	04	21	%14.29	03
القبيلة	01		01	02	05	02	01	03	04	02	21	%14.29	03
الدولة		05	02								07	% 4.76	04
الزواج	02	04	02	02		05	03	06	04	02	30	%20.41	02
الحرب	03	05	02	07	10	05	09	03	08	09	61	%41.49	01
السلم		01		03						03	07	% 4.76	04
المجموع	**06**	**16**	**11**	**15**	**20**	**13**	**16**	**13**	**17**	**20**	**147**	**% 100**	

يبين الجدول رقم (02) مجموع تكرارات ورود المواضيع المختارة في عينة المسلسل الأول، ودراسة متمعنة لبيانات الجدول تكشف لنا:

أ- "الحرب" تأتي في مقدمة المواضيع المعالجة في المسلسل الأول، وذلك بنسبة بلغت 41,49%، وهذا طبيعي فقصة المسلسل هي قصة حرب والبناء الدرامي للمسلسل قائم على أساس الفكرة الرئيسية الطاغية على معظم المشاهد وهي الحرب المشهورة في أيام العرب بحرب "البسوس" التي دارت بين قبيلتي"بكر وتغلب".

ب- ثم تأتي موضوعات "الزواج" في المرتبة الثانية من حيث التناول والظهور في حلقات العينة وقد بلغت النسبة20,41%، واجتماع موضوعات "الحرب"، وأحاديث الزواج في المسلسل لا غرابة فيه ففي غمار هذه الحرب الطويلة ظهرت قصص حب وزواج

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عديدة فالحرب لم تمنع العرب من الزواج كما لم تمنع غيرهم من الأمم.وقد رصد الباحث العديد من قصص الحب والزواج التي تتخلل أحداث الحرب والقتال.

ثم إني أعتقد أن أي مخرج لا يمكنه الاستغناء عن هذه المواضيع لأنها تعطي نكهة خاصة للمسلسل وتجذب العنصر النسوي .

ج- أما موضوعات "الأسرة "و"القبيلة" فتأتي في نفس المرتبة بنفس النسبة 14,29% إذ هناك اهتمام بنفس الدرجة بالأسرة والقبيلة في المسلسل فأهمية الأسرة عند العربي في الجاهلية لا تقل أهمية عن قبيلته، فهو كما يعتز بنسبه وأصله يعتز أيضا بقبيلته وربما بدرجة أكبر.

د- تأتي في الأخير موضوعات "الدولة" و"السلم" في مؤخرة الترتيب بنسب ضعيفة جدا 4,76%، وهذا يفسر بأن فترات السلم شبه غائبة في هذه القصة التي تجسد أطوار حرب البسوس كما أن مفهوم الدولة غائب أو شبه غائب في الوسط القبلي الجاهلي، إلا إذا استثنينا الفترة القصيرة التي حكم فيها "وائل بن كليب" وحاول أن يضع بعض القواعد والأسس التي تشكل الدولة بالمفهوم الحديث كإنشاء جيش نظامي ورسم الحدود.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-المسلسل الثاني: زمان الوصل:

جدول رقم 03

يوضح إجمالي الموضوعات في المسلسل الثاني"زمان الوصل":

المسلسل02 / الموضوعات	الحلقة 04	الحلقة 05	الحلقة 07	الحلقة 08	الحلقة 11	الحلقة 15	الحلقة 17	الحلقة 20	الحلقة 22	الحلقة 23	المجموع	النسب	الترتيب
الأسرة	02	02	01	03		02	06	02	03	02	23	% 32.86	02
القبيلة											00	% 0.00	
الدولة	06	04	03	05	02	01	03	01	02	02	29	% 41.43	01
الزواج		01			01	01		01		02	06	% 8.57	04
الحرب	04	02		01	03			01	01		12	% 17.14	03
السلم											00	% 0.00	
المجموع	**12**	**09**	**04**	**09**	**06**	**04**	**09**	**05**	**06**	**06**	**70**	**% 100**	

يوضح هذا الجدول (رقم03) نسب وترتيب الموضوعات المعالجة في المسلسل الثاني وقراءة أولية لبيانات الجدول تبين أن هناك اختلافا جذريا في نسب الموضوعات وترتيبها بين المسلسلين.

ويمكن أن نلخص جملة الملاحظات المستنتجة من الجدول في ما يلي:

أ- أكثر الموضوعات ورودا في العينة المدروسة في هذا المسلسل هو موضوع "الدولة" بنسبة 41,43 %، وتعود هذه النسبة المرتفعة إلى كون المسلسل يعالج فترة زمنية كانت دولة المسلمين قائمة وقوية ومفهوم الدولة أو الإمارة واضح في أذهان الناس وهذا عكس المسلسل الأول الذي كان العرب يعيشون فيه في قبائل متناحرة متفرقة لا تعترف إلا بقانون السطو والإغارة.

ب- تأتي موضوعات "الأسرة" في المرتبة الثانية في الترتيب من حيث عدد مرات ظهورها في حلقات العينة وذلك بنسبة بلغت 32,86%، وهي نسبة لا تبتعد كثيرا عن المسلسل الأول، فموضوعات الأسرة كانت في المسلسل الأول تمثل الرتبة الثانية من حيث الظهور أيضا. وهذا يعكس بوضوح الأهمية الكبرى التي يوليها العربي في الجاهلية أو العربي في الإسلام للأسرة.

كما أن هذا يعطينا من زاوية أخرى فكرة عن طريقة تناول الأحداث التاريخية في المسلسلات السورية فهي لا تسلط الضوء فقط على الأحداث السياسية أي المعارك والقتال وأنظمة الحكم السائدة والصراعات القائمة. بل هي تحاول أن تعطي صورة للمشاهد على النمط الاجتماعي السائد في تلك الفترة، عن العلاقات الأسرية، عن مشاكل الناس وكيف يتعاملون معها.

ج- أما موضوعات "الحرب" و" الزواج" فورودها كان قليلا مقارنة بالمسلسل الأول، فقد بلغت 8,57٪ للزواج ، 17,14٪ فمع وجود الكثير من الفتن والقلاقل إلا أن الكثير منها لم يصل إلى درجة الصدام المسلح. كما أن مواضيع الزواج كانت أيضا قليلة كون معظم المشاهد تعالج مشاكل اسر موجودة بالفعل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3-مقارنة بين موضوعات المسلسلين:

جدول رقم 04

يوضح إجمالي موضوعات المسلسلين معا:

الموضوعات	المسلسل الأول	المسلسل الثاني	التكرار	النسبة
الأسرة	04	02	06	% 20.69
القبيلة	02		02	% 6.90
الدولة		04	04	% 13.80
الزواج	02	01	03	% 10.34
الحرب	09	02	11	% 37.93
السلم	03		03	% 10.34
المجموع	**20**	**09**	**29**	**% 100**

تكشف المقارنة بين موضوعات المسلسلين حسب الجدول رقم 04 عن عدة نتائج أهمها:

- لا توجد اختلافات واضحة بين موضوعات المسلسلين حسب ما توضحه معطيات الجدول، فموضوعات الأسرة والقبيلة والدولة تكررت معا في المسلسلين، بنفس النسبة ستة مرات.
- ظهر موضوع الدولة في المسلسل الثاني "زمان الوصل" أربع مرات، في حين لم يظهر هذا الموضوع في المسلسل الأول ولا مرة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ويمكن تفسير هذه النتيجة بعدة أسباب أهمها:

- الفترة الزمنية الطويلة التي تفصل بين أحداث المسلسلين فالأول يرصد الفترة الجاهلية بينما الثاني يتناول دولة بني أمية في الأندلس.
- إن موضوع الدولة لم يتبلور بشكله المعروف في الفترة الجاهلية، التي كانت خاضعة إلى المجتمع القبلي، في حين شهدت فترة الأندلس تطور في مفهوم الدولة الذي برزت ملامحه في المسلسل الثاني في عدة أشكال مثل: السلطة المركزية الإقليم الجغرافي، نظام إداري وقضائي ومالي...الخ.
- حضي موضوع الحرب باهتمام أكبر في المسلسل الأول، إذ بلغ عدد مرات ظهوره تسع مرات، في حين لم يرد هذا الموضوع إلا مرتين في المسلسل الثاني.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بعدة أسباب أهمها:

- إن فكرة المسلسل الأول تقوم أساسا على فكرة الحرب التي جسدت الثار الذي ميز الفترة الجاهلية ودلك من خلال أحداث حرب البسوس التي دامت 40 سنة.
- إن غياب موضوع الحرب في المسلسل الثاني يعود في المقام الأول إلى الفكرة التي جسدها وهي فترة الازدهار التي عاشها المسلمون في الأندلس لفترة طويلة من الزمن.

رابعا- أنواع القيم الاجتماعية في عينة الدراسة:

من خلال هذه الفئة يمكن استنتاج أنواع القيم الاجتماعية الايجابية والسلبية من العينة المدروسة، ونذكر بأن المقصود بالقيم الاجتماعية هنا ما ذكر في التعريف الإجرائي لها في الفصل التمهيدي.

أما بالنسبة لوحدة القياس لهذه الفئة فهي وحدة المشهد، إذ قام الباحث بحصر عدد مرات ظهور القيمة في كل حلقة من الحلقات العشر المدروسة، أي في مجموع المشاهد المشكلة لهذه الحلقات والتي بلغ عددها **355 مشهدا.**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- القيم الاجتماعية الايجابية:

أ- المسلسل الأول:الزير سالم.

جدول رقم 05

يوضح القيم الاجتماعية الايجابية المستنبطة من مجموع الحلقات العشر المختارة عشوائيا في المسلسل الأول "الزير سالم –أبو ليلى المهلهل":

المسلسل01 القيم الايجابية	الحلقة 11	الحلقة 12	الحلقة 15	الحلقة 23	الحلقة 25	الحلقة 26	الحلقة 28	الحلقة 32	الحلقة 33	الحلقة 35	المجموع	النسب	الترتيب
الكرم	01	03		01				01		03	09	%12.16	03
التسامح			01		03				01	01	06	% 8.11	05
الوحدة	01				02	01		01		01	06	% 8.11	05
النصرة	01	01			03			05		02	12	%16.22	02
الميل إلى السلم		01	01	07		01	01			04	15	%20.27	01
إكرام الضيف	01			01	01	02		02	02		08	%10.81	04
إجارة المستضعف					01	03				01	05	% 6.76	06
التواضع		01				01	02				04	% 5.40	07
الشورى	01			02	02	01					06	% 8.11	05
الثقافة و العلم		01			02						03	% 4.05	08
المجموع	**05**	**07**	**02**	**11**	**14**	**09**	**03**	**09**	**03**	**12**	**74**	**% 100**	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقراءة بيانات الجدول رقم(05) تبرز لنا ما يأتي:

أ- تأتي قيمة "الميل إلى السلم" في المرتبة الأولى بنسبة20,27% وقد يبدو هذا غريبا بعض الشيء، إذ عرف أن قصة المسلسل تدور حول الحرب التي دارت بين قبيلتي "بني تغلب" و "بني بكر"، إذ الطاغي على أحداث المسلسل هي أحداث الحرب والقتل والدماء، فمن أين جاءت هذه القيم؟.

إن المتتبع لأحداث المسلسل يلاحظ انه في ثنايا الحديث عن الحرب والقتل، وأثناء الحرب أيضا كانت هناك محاولات عديدة قام بها عقلاء العرب (ابن عباد مثلا) وبعض رؤساء القبائل لمنع وقوع هذه الحرب، حتى إن شيخ قبيلة بن بكر (مرة بن وائل) حاول بكل الوسائل منع نشوب هذه الحرب لدرجة أنه اقترح تسليم إبنه جساس للقتل في مقابل الحصول على السلم.

والملاحظ أن تقسيم المخرج حاتم علي لحلقات هذا المسلسل يؤيد هذا الرأي، حيث قسم المسلسل إلى عناوين كل عنوان يغطي 10 حلقات ومن هذه العناوين "السفارات" أي رصد كل المحاولات التي تمت لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

ب- تأتي قيمة " النصرة" في المرتبة الثانية بنسبة 16,22% فهذه القيمة راسخة في وجدان العرب في الجاهلية فمن غير المقبول في الوسط الجاهلي أن يستنصر المظلوم أو صاحب حق أو طالب ثأر ثم لا ينصر.

ج- تأتي قيمة "الكرم" في المرتبة الثالثة بنسبة 12,16 % والكرم صفة عربية وقيمة عربية خالصة لا تغيب عن القبائل العربية، فهم كرماء إلى حد السخاء يجيدون بأفضل ما عندهم ولو كانوا في أمس الحاجة إليه، فهذا "امرؤ القيس"صديق"الزير سالم" يجود بكل تجارته وأمواله لصديقه عندما يقبل على الحرب يفعل هذا حتى دون أن يطلب منه.

د- ثم تأتي قيم التسامح والوحدة والشورى في نفس المرتبة بنفس النتائج أي 8,11%.

- فالتسامح قيمة نادرة في هذا المسلسل لأن المسلسل يؤرخ لحرب ضروس دامت أكثر من 40 عاما بين أبناء العمومة من أجل ناقة.

- والوحدة كذلك قيمة قليلة الظهور في هذا المسلسل لأن هذه الحرب فرقت بين الجميع، بين أبناء العمومة بين الأصهار وحتى بين الإخوة.

- والشورى كذلك شبه غائبة فالسائد في النظام القبلي هو حكم الفرد، حكم رئيس القبيلة، وان كان هذا لم يمنع من بروز هذه القيمة في بعض الحلقات كأن نرى مشاهد، يتشاور فيها رئيس القبيلة ومعاونيه وعادة ما يكونون أبناؤه الكبار.

هـ- ثم تأتي قيم (إجارة المستضعف) و(التواضع) و(الثقافة والعلم) في المراتب الأخيرة بهذه النسب: 6,76%، 5,40%، و 4,05% على التوالي.

- وإذا كانت (إجارة المستضعف) قيمة عربية راسخة منذ القدم فإنها لم ترد كثيرا في هذا المسلسل، والتكبر والأنفة من الصفات البارزة في عرب الجاهلية، فالتواضع قد ينظر إليه على أنه نوع من أنواع المذلة.

- أما الثقافة والعلم فتكاد تكون غائبة من العينة فأحداث المسلسل تؤرخ لفترة الجاهلية حيث لا اثر للعلم أو الثقافة فيه، إلا ما لوحظ في بعض المشاهد من اطلاع بعض القادة ورؤساء القبائل على بعض فنون الحرب، وهذه الأخيرة قد تكون مكتسبة من خلال الممارسة والتجربة.

ولعل هذه النسب الضعيفة المتعلقة بـ" العلم والثقافة" تؤكد إن بعض القيم "نسبية" وهذا ما سبق واشرنا إليه من قبل فهل سيكون الأمر كذلك في المسلسل الثاني زمان الوصل؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب- المسلسل الثاني: زمان الوصل.

جدول رقم:06

يوضح الجدول التالي (رقم06) القيم الاجتماعية الايجابية المستنبطة من مجموع الحلقات العشر المختارة عشوائيا في المسلسل الأول"زمان الوصل":

المسلسل02 / القيم الايجابية	الحلقة 04	الحلقة 05	الحلقة 07	الحلقة 08	الحلقة 11	الحلقة 15	الحلقة 17	الحلقة 20	الحلقة 22	الحلقة 23	المجموع	النسب	الترتيب
الكرم	02	01					02	05	01	01	12	% 9.09	03
التسامح	07	03	06	04	04	01	01	06	10	05	47	%35.61	01
الوحدة					01	01			01	02	05	% 3.79	06
النصرة										02	02	% 1.51	08
الميل الى السلم	01	02	02		02				01	01	09	% 6.82	05
إكرام الضيف	03		01					06			10	% 7.57	04
اجارة المستضعف											00	% 0.00	09
التواصع					01	01		02			04	% 3.03	01
الشورى				02	01					02	05	% 3.79	06
الثقافة و العلم	01	03	06	10	02	03	06	05		02	38	%28.79	02
المجموع	**14**	**09**	**14**	**17**	**11**	**06**	**09**	**24**	**13**	**15**	**132**	**% 100**	

وقراءة بيانات الجدول السابق المخصص للقيم الايجابية في المسلسل الثاني يمكن أن نستنتج منها ما يلي :

أ- يأتي "التسامح" في مقدمة القيم الايجابية في العينة المدروسة بنسبة 35,61% وهي نسبة مرتفعة جدا لان هذه القيمة تبرز بشكل واضح في أكثر أحداث المسلسل.

فالمسلمون متسامحون جدا في الأندلس من خلال هذه القصة إلى درجة يبدو أن فيها الكثير من المبالغة.

فنجد مثلا إن بيت قائد جيش قرطبة (طريف بن مالك) تقيم فيه فتاة مسيحية (هاربة) من جبال الشمال وفتاة غجرية مسيحية أيضا والكل يمارس طقوسه الدينية وينتقل في البيت بحرية تامة كما يلاحظ نشؤ صداقة حميمة بين زوجة القائد (زهور) وبين الفتاتين.

ليس هذا فقط بل إن أخ الفتاة المسيحية الهاربة ويدعى "كارلوس" وهو من أشد المحاربين للعرب المسلمين يدخل إلى قرطبة في جنح الظلام ويختطف ابن قائد جيش قرطبة من البيت الذي تعيش فيه أخته "بريمابيرا"ومع هذا لا تمس بسوء وتبقى تعيش في امن وسلام وتسامح كبير.

إن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد في التسامح بل نرى في مشاهد أخرى أن الفتاتين، تنتقلان إلى قصر أمير قرطبة "عبد الرحمان بن الحكم" للعيش هناك في حرية تامة وتدخلان مخدع الأمير والأميرة.

هذا التسامح لا نلمسه فقط في بيت القائد وقصر الأمير بل نجده أيضا في سوق المدينة أين يعيش المسلمون واليهود والمسيحيون جنبا إلى جنب في تناغم كبير قلما شهدته الإنسانية من قبل.

وهناك مشاهد كثيرة توضح بشكل مركز ومكرر أن المسلمين في الأندلس متسامحون.. متسامحون جدا.

ب- تأتي قيمة "الثقافة والعلم" في المرتبة الثانية بنسبة 28,79 %وهي نسبة عالية جدا إذا ما قورنت بالمسلسل الأول الذي لم تتجاوز فيه هذه القيمة نسبة 4,05%.

وهي نسبة طبيعية نظرا لأن المسلسل يغطي فترة زمنية تعتبر من أكثر الفترات ازدهارا في تاريخ المسلمين على بقية العالم شرقا وغربا.

فالمسلسل يرصد الفترة التي جاء فيها "زرياب" (العازف) الذي أنشا أول مدرسة في العالم لتعليم فنون الموسيقى.

كما يرصد الفترة التي ظهر فيها "عباس بن فرناس" العالم الذي قام بأول محاولة للطيران في التاريخ. كما يظهر أيضا في المسلسل الأطباء والشعراء والمطربون ...

كما كانت هناك مشاهد صامتة صور فيها المخرج القصور والبيوت والبساتين تبرز إلى أي حد وصل المسلمون في تطورهم في مجال العمران والبستنة.

ج- ثم تأتي قيمة "الكرم" بنسبة 9,09% ، تليها قيم إكرام الضيف بنسبة 7,57% تليها قيم "الميل إلى السلم " بنسبة 6,82%. وتشير هذه النسب إلى أن قيمة "الكرم" هي قيمة "ثابتة" عند العرب في الجاهلية أو عند المسلمين بعد ذلك، وهي ثابتة حتى في وقتنا المعاصر فكثيرا ما يعرف العرب بالكرم والسخاء إلى حد الساعة.

ومن بين المشاهد التي تم رصدها في العينة المدروسة مشهد راعي عربي يلتقي بالفتاة المسيحية الهاربة من القتل فيكرمها أحسن كرم ويقدم لها الحليب ويهيئ لها أسباب الراحة حتى قبل أن يسأل من تكون وبأي دين تدين.

ويمكن أن يقال نفس الكلام عن قيمة "إكرام الضيف" التي تعتبر من القيم التي أقرها الإسلام ودعا إليها ومن أكثر المشاهد تعبيرا عن هذه القيمة مشهد زوجة قائد جيش قرطبة وهي تفتح بيتها لضيوفها من المسيحيين وما أكثرهم.

أما "الميل إلى السلم" وان لم تبلغ النسبة كما في المسلسل الأول الذي بلغت فيه نسبة 20,27% فهذا يعود إلى أن الفترة التاريخية التي يتحدث عنها المسلسل فترة هادئة نسبيا.

د- ثم تأتي بعد ذلك قيم الوحدة والشورى بنفس النسبة أي 3,79%.

جاءت قيم الوحدة قليلة لان الفرقة والفتن والقلاقل كانت شائعة في هذه الفترة فما إن تخمد فتنة حتى تطل فتنة أخرى. فقد قامت مجموعات كثيرة بمحاولات عديدة للتمرد على إمارة قرطبة، منهم مسلمون من أصل بربري الذين جاءوا من شمال إفريقيا مع الفتح، ومنهم المولودون وهم الاسبان المسلمون الناقمون أيضا على بني أمية، ومنهم أبناء عمومة عبد الرحمان بن الحكم الذي يطمعون في مقاسمته الحكم.

أما "الشورى" فشبه غائبة في نظام الحكم الأموي في الأندلس فالإمارة تنتقل من الأب إلى الابن بطريقة آلية ولا يخفى على احد انه خلال تاريخ المسلمين الطويل حكموا من طرف ثلاث عائلات كبيرة فقط (الأمويون، العباسيون، العثمانيون).

ومن المشاهد المعبرة ابلغ التعبير عن هذه الموضوع مشهد تسليم الإمارة في عهد الحكم بن هشام الذي استدعي مجلس الشورى ثم خطب فيهم قائلا:" ...إنني قررت تسليم إمارة الأندلس لابني عبد الرحمان ولا أريد مناقشة أو كلام ...".

هـ- وتأتي في الأخير قيم التواضع بنسبة 3,03% تليها قيم النصرة بنسبة1,51%.

و- في حين لم يرد أي مشهد يعبر عن قيمة إجارة المستضعف في العينة المدروسة.

2- القيم الاجتماعية السلبية:

أ- المسلسل الأول : الزير سالم

جدول رقم 07

يوضح مجموع القيم الاجتماعية السلبية من عينة المسلسل الأول.

المسلسل 01 / القيم السلبية	الحلقة 11	الحلقة 12	الحلقة 15	الحلقة 23	الحلقة 25	الحلقة 26	الحلقة 28	الحلقة 32	الحلقة 33	الحلقة 35	المجموع	النسب	الترتيب
البخل											00	%0.00	
الثأر		02		03	07		09	05	09	08	43	%30.71	02
الفرقة		01	01						01		03	% 2.14	05
التخاذل											00	% 0.00	
الميل الى الحرب	01	03		10	12	06	09	03	08	09	61	%43.57	01
الآساءة للضيف											00	% 0.00	
الاعتداء على المستضعف				01				01			02	% 1.43	06
التكبر		02	01	02			02		01	01	09	% 6.44	04
الاستبداد		08	02		01	01	02	02	01	02	19	%13.57	03
الجهل و التواكل			02			01					03	% 2.14	05
المجموع	01	16	06	16	20	08	22	11	20	20	140	% 100	

وقراءة متمعنة لبيانات الجدول رقم(07) يمكن أن تستخلص منها جملة من النقاط:

أ- تأتي قيمة "الميل إلى الحرب" في مقدمة القيم السلبية في المسلسل الأول بنسبة 43,57%، وتفسير هذا يعود إلى أن المسلسل في مجمله يتحدث عن الحرب المشهورة في تاريخ العرب التي دارت رحاها بين البكريين والتغلبيين ودامت 40 سنة فمشاهد المسلسل كلها تقريبا تنتقل من حرب إلى حرب ومن غارة لأخرى.

تبدأ أحداث المسلسل بحرب بين البكريين والتغلبيين من جهة والمسنين من جهة أخرى بعدها ينصب "وائل بن مرة" ملكا على التغلبيين فيتجبر ويتكبر على أبناء عمومته من التغلبيين فيقتل غدرا فتقوم الحرب بين أبناء العموم تأتي على الأخضر واليابس وتستمر لمدة أربعين سنة كاملة ولا تخمد إلا بمقتل "الزير سالم".

ب- في المرتبة الثانية في القيم السلبية في هذا المسلسل تأتي قيمة"الثأر" بنسبة30,71%، وهذا يفسر بان هذه الحرب في الأصل قامت من اجل الثأر لمقتل كبير فرسان البكريين "وائل بن مرة"، ثم يتفرع هذا الثأر بعد شيوع القتل بين الفريقين فالأب يريد أن يثأر لابنه، والابن لأبيه، والأخ يطالب بثأر أخيه المقتول ، والبنت لا تتردد في حمل السلاح مطالبة بثار أبيها، وهكذا فكل شخصيات المسلسل تتحرك من خلال أحداث القصة مطالبة بثأر قديم.

ج- تأتي بعد ذلك "قيم الاستبداد" بنسبة 13,57 % والتكبر بنسبة 6,44%، وهي قيم متقاربة من حيث المعنى. والاستبداد يظهر من كون الملك "وائل بن مرة" الذي نصب على التغليبين والبكريين ليحكم بينهم بالعدل استبد وجار وظلم أبناء عمومته. ومن طرائف هذه القصة أن "وائل بن مرة" اختار لنفسه أراضي شاسعة ترعى فيها إبله دون ابل القوم ووضع علامة لامتداد أرضه المحمية وهي صوت كلبه فأين وصل نباح الكلب وسمع فهي أرضه ولهذا اشتهر اسمه باسم وائل بن كليب.

وعندما قتل "وائل بن كليب" غدرا ومالت كفة الحرب للبكريين نصبوا "جساس بن مرة" قاتل وائل، ملكا عليهم فما كان منه إلا أن طغى وتجبر، كما فعل كليب وأكثر، فقد حشر جميع النسوة التغلبيات في مكان موحش ومنع عنهن إشعال النار واستقبال الضيوف.

د- وتأتي في المراتب الأخيرة قيم "الفرقة" بنسبة2,14%، "الجهل والتواكل" بنفس النسبة 2,14%، ثم "الاعتداء على المستضعفين" بنسبة 1,43%.

هـ- في حين لم ترد قيم "التخاذل" و"الإساءة إلى الضيف" و"البخل" على الإطلاق.

فلم يرصد الباحث أي مشهد في العينة المدروسة يعكس قيمة من هذه القيم وهذا له دلالة كبيرة فالعربي في الجاهلية له نخوة لا يخذل أبناء قبيلته إذا جد الجد ولو كانوا على خطاء.

كما أن من العار على العربي في الجاهلية أن يسئ معاملة ضيفه حتى ولو كان عدوا محاربا حيث لوحظ أكثر من مشهد يستقبل فيه الضيف (العدو) أحسن الاستقبال وعندما تنتهي مدة الضيافة يعود الجميع إلى حمل السلاح والاقتتال من جديد.

أ- المسلسل الثاني : زمان الوصل

جدول رقم 08

يوضح مجموع تكرار ظهور القيم الاجتماعية السلبية في المسلسل الثاني "زمان الوصل".

المسلسل 02 / القيم السلبية	الحلقة 04	الحلقة 05	الحلق 07	الحلقة 08	الحلقة 11	الحلقة 15	الحلقة 17	الحلقة 20	الحلقة 22	الحلقة 23	المجموع	النسب	الترتيب
البخل											00	%0.00	
الثأر	04	01	01	01		02	01				10	%21.28	03
الفرقة	06	05		02	01	01			01		16	%34.04	01
التخاذل											00	% 0.00	
الميل إلى الحرب	04	01		03		02				04	14	%29.79	02
الإساءة للضيف											00	% 0.00	
الاعتداء على المستضعف					03				01		04	% 8.51	04
التكبر											00	% 0.00	
الاستبداد	01			02							03	% 6.38	05
الجهل و التواكل											00	% 0.00	
المجموع	**15**	**07**	**01**	**08**	**04**	**05**	**01**		**02**	**04**	47	% **100**	

وعند قراءة البيانات المسجلة في الجدول رقم(08) نستخلص جملة من النقاط:

أ- تأتي قيمة "الفرقة" في مقدمة القيم السلبية في المسلسل الثاني بنسبة 34,04%، وهذه النسبة تبرر بكون الفترة الزمنية التي يغطيها المسلسل شهدت ظهور فتن وقلاقل كثيرة، فقد قام البربر المسلمون من جهة والمولودون -وهم مسلمون من أصل اسباني- من جهة أخرى بعدة محاولات للتمرد على إمارة قرطبة وقد اتحدا الفريقان في النهاية لمناهضة حكم بني أمية الذي يرونه جائرا.

إضافة إلى هذا فقد قام أبناء عمومة عبد الرحمان بن الحكم بعدة محاولات للتمرد، والانفصال ببعض ولايات الأندلس، هذا دون أن إغفال بعض الفتن والقلاقل التي يقوم بها

بين الحين والآخر العناصر النشطة من حركة الشهود وهي حركة مسيحية سرية موالية للملك ألفونس الثاني ملك إمارة جليقية الاسبانية.

ب- تأتي " قيمة الميل إلى الحرب" في المرتبة الثانية بنسبة 29,79 %، وهذه القيمة لها علاقة بقيمة "الفرقة" لأن الذين يحاولون التمرد على إمارة الأندلس يبدؤون بالدسائس وينتهون إلى حمل السلاح ومواجهة جيش قرطبة.

ج- قيمة الثأر تأتي في المرتبة الثالثة بنسبة 21,28%، وقد تبدو هذه النسبة غير منطقية في مسلسل يتحدث عن فترة من أكبر فترات المسلمين ازدهارا ورقيا، ولكن المتتبع لأحداث المسلسل يعرف بان الثأر كان شائعا بين عائلات مسيحية تعيش في اقتتال مستمر في جبال الشمال، ولا يوجد مشهد واحد يعكس هذه القيمة في المجتمع الأندلسي المسلم.

هـ- تأتي بعد ذلك قيمة "الاعتداء على المستضعف" بنسبة 8,51% والاستبداد بـ 6,38% وهي نسبة ضعيفة.

و- في حين لم يرد أي مشهد يعكس هذه القيم "التخاذل" و "البخل" و "الإساءة إلى الضعيف" "التكبر" "الجهل والتواكل".

2- مقارنة بين قيم المسلسلين:

تكشف المقارنة بين أنواع القيم المتضمنة في المسلسلين عن عدة نتائج أهمها:

أ- المقارنة على مستوى القيم الايجابية:

جدول رقم 09

يوضح إجمالي أنواع القيم الايجابية في عينة المسلسلين معا:

القيم الايجابية	المسلسل الأول	المسلسل الثاني	التكرار	النسبة
الكرم	09	12	21	% 10.19
التسامح	06	47	53	% 25.73
الوحدة	06	05	11	% 5.34
النصرة	12	02	14	% 6.79
الميل إلى السلم	15	09	24	% 11.65
إكرام الصيف	08	10	18	% 8.74
إجارة المستضعف	05	00	05	% 2.43
التواضع	04	04	08	% 3.88
الشورى	06	05	11	% 5.34
الثقافة و العلم	03	38	41	% 19.90
المجموع	**74**	**132**	**206**	% 100

الملاحظ من معطيات الجدول السابق رقم(09) وجود تباين جوهري في القيم الايجابية المتضمنة في المسلسلين خاصة القيم التالية: التسامح، الثقافة والعلم، والنصرة.

- فمجموع تكرارات قيم "التسامح" بلغت 47 مرة في المسلسل الثاني، في حين بلغت 6 مرات في المسلسل الأول. ويمكن تفسير هذا الفارق الجوهري في تكرار قيمة "التسامح" بين المسلسلين كالأتي:

1- إن أحداث المسلسل الثاني كانت في فترة حكم المسلمين في الأندلس، وهي فترة عرفت بالتسامح بين المسلمين وغير المسلمين يهود ومسيحيين.

2- في حين قلت هذه القيمة في المسلسل الأول الذي جسد أحداث حرب البسوس وما ميزها من اقتتال بين قبيلتي بني بكر وبني تغلب، حيث أن روابط الدم رغم أهميتها لم تنفع في إطفاء نيران الثار.

• مجموع تكرارات قيمة "الثقافة والعلم" بلغت في المسلسل الثاني 38 مرة، في حين لم تظهر في المسلسل الأول سوى 3 مرات. ويمكن تفسير هذا الفارق الذي تعكسه هذه المعطيات بعدة أسباب أهمها:

1- شهدت فترة الأندلس التي تعكسها أحداث المسلسل الثاني، ازدهار المسلمين وتطورهم في مختلف الميادين العلمية والثقافية...الخ.

2- إن المسلسل الأول يصور أحداث حدثت في فترة الجاهلية ، وهي فترة ساد فيها الجهل ، ولم تعرف إنتاج علمي وثقافي محدد.

• مجموع تكرارات قيمة "النصرة" بلغت في المسلسل الأول 12مرة، في حين لم تظهر في المسلسل الثاني سوى مرتين. ولعل هذا الفارق بين النسبتين يرجع إلى عدة عوامل:

1- عكست أحداث المسلسل الأول أحداث الفترة الجاهلية، التي تميزت بالقبلية والعشائرية، والنزعة العصبية خاصة القائمة على رابطة الدم.

2- في حين تميزت فترة الأندلس بازدهار الإسلام الذي ينكر العصبية ويشجع على التسامح .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب-المقارنة على مستوى القيم الاجتماعية السلبية:

جدول رقم 10

يوضح إجمالي أنواع القيم الاجتماعية السلبية في عينة المسلسلين معا

القيم السلبية	المسلسل الأول	المسلسل الثاني	التكرار	النسبة
البخل			00	% 0.00
الثأر	43	10	53	% 28.34
الفرقة	03	16	19	% 10.16
التخاذل			00	% 0.00
الميل إلى الحرب	61	14	75	% 40.11
الإساءة للضيف			00	% 0.00
الاعتداء على المستضعف	02	04	06	% 3.21
التكبر	09		09	% 4.81
الاستبداد	19	03	22	% 11.76
الجهل و التواكل	03		03	% 1.61
المجموع	**140**	**47**	**187**	**% 100**

الملاحظ كذلك حسب الجدول السابق، وجود تباين واضح بين القيم السلبية المتضمنة في المسلسلين، خاصة القيم التالية: الثار، الميل إلى الحرب، الاستبداد.

- مجموع تكرارات قيمة "الثار" في المسلسل الأول بلغت 43 مرة، في حين لم تتجاوز 10 مرات في المسلسل الثاني. ويفسر هذا الفارق بالفكرة المركزية التي يعكسها كل مسلسل، فالأول يقوم على فكرة الحرب التي يحركها الثار، في حين يقوم الأول على فكرة التسامح والازدهار التي ميزت فترة حكم المسلمين في الأندلس.

- مجموع تكرارات قيمة "الاستبداد" في المسلسل الأول بلغت 19 مرة في حين وردت 3 مرات فقط في المسلسل الأول. وهذا الفرق يعكس بوضوح التطور في الشكل السياسي من الحكم الذي انتقل من النظام القبائلي- الأبوي إلى النظام الملكي .

- مجموع تكرارات قيمة "الميل إلى الحرب" في المسلسل الأول بلغت 9 مرات، في حين لم تتجاوز مرتين في المسلسل الثاني. وهذا يفسر كما سبق واشرنا بالفكرة الرئيسية التي يجسدها كل مسلسل.

ج- المقارنة على مستوى أنواع القيم الاجتماعية الايجابية و السلبية في مجموع العينة:

جدول رقم 11

يوضح أنواع القيم الاجتماعية الايجابية والسلبية

نوع القيم	العدد	النسبة
القيم الايجابية	206	% 52.42
القيم السلبية	187	% 47.58
المجمع الكلي للقيم	393	% 100

الملاحظ من بيانات هذا الجدول هو أن القيم الايجابية أكثر ظهورا في المسلسلين معا من القيم السلبية ، إذ بلغت نسبة القيم الايجابية 52,42٪ في المسلسل الأول، في حين بلغت نسبة القيم السلبية نسبة 47,58 ٪ في المسلسل الثاني.

ونستنتج من هذا أن المسلسلات السورية التاريخية ذات الطابع التاريخي – في عينة الدراسة – تدعم منظومة القيم الايجابية عند المتلقي فهي تجمع بين الفرجة والمتعة وبين الفائدة العلمية والثقافية والتاريخية.

وحتى القيم السلبية لا يتم التعرض إليها بأسلوب يغري بها ، فهي ترد في معرض الحديث عن وقائع تاريخية لا يمكن القفز عليها. غير أن هناك إشارات كثيرة إلى رفض مثل هذه القيم ومحاولة تقبيحها في عين المشاهد فهذا "الزير سالم" مثلا كلما استل سيفه ليحارب يقول: "... كلما أخرجت سيفي اشعر أني اقطع أصابعي...".

خامسا- سمات الشخصيات الرئيسية في عينة الدراسة:

1- المسلسل الأول:الزير سالم

أ- الشخصية الرئيسية الاولى: الزير سالم:

جدول رقم 12

يوضح الجدول أدناه إجمالي سمات الشخصية الرئيسية الأولى "الزير سالم"

المسلسل01 / السمات	الحلقة 11	الحلقة 12	الحلقة 15	الحلقة 23	الحلقة 25	الحلقة 26	الحلقة 28	الحلقة 32	الحلقة 33	الحلقة 35	المجموع	النسب	الترتيب
الشجاعة	03	01	04	01	03	03		03		04	22	61.11 %	01
التسامح		01				01			01		03	8.33 %	03
الوفاء	01	01			03		02	01		01	09	25.00 %	02
الجبن											00	0.00 %	
الظلم				01	01						02	5.56 %	04
الغدر											00	0.00 %	
المجموع	**04**	**03**	**04**	**02**	**07**	**04**	**02**	**04**	**01**	**05**	**36**	**100 %**	

إن تحليل في بيانات الجدول السابق توضح سمات الشخصية الرئيسية الأولى في المسلسل الأول "الزير سالم " المعروف بابي ليلى المهلهل، فهو شجاع أولا، وفي ثانيا ومتسامح ثالثا، إلا انه يظلم بعض الشيء رابعا.

* سمة "الشجاعة" عند الزير هي الطاغية في شخصيته إذ بلغت النسبة 61,11٪ فهو معروف بشراسته في الحرب وخوضه غمارها دون أن يعتريه خوف من الموت.

وإذا كانت الحلقات الاولى تظهره بمظهر السكير الذي لايصحو إلا ليسكر من جديد غير انه إذا جد الجد تجده فارسا شجاعا فحين اقترحت خالة الجليلة سعاد المعروفة

بالبسوس أن يجلب لها حليب اللبؤة لتلد مولودا ذكرا يرث أبيه ، انبـــرى الزيـــر لوحـــده وخرج ليصطاد الأسود، وقد تمكن منها وجلب الحليب (الذي لم يكن إلا خدعة) .

* وسمة "الوفاء" تأتي في المرتبة الثانية بنسبة 25 %، ويظهر هذا من كون الزير من اشد الناس وفاء لأصدقائه وأصحابه المقربين، وخاصة امـــرؤ القيس وهمام بن مرة، ثم انه كان وفيا مع أخيه كليبا حيا وميتا، وكان وفيا حتى مع ابنة أخيه الصغيرة اليمامـــة عندما وعدها ألا يتوقف عن المطالبة بثأر أبيها حتى يفنى البكريين عن بكرة أبيهم، وقـــد فعل حسب أحداث المسلسل.

* أما سمات "التسامح" و "الظلم" فجاءت بنـــسب ضـــعيفة جـــدا وهـــي8,33%، و5,56% بالترتيب.

وإذا كان الزير يخوض المعركة تلو الأخرى بشكل شرس فهو يبدي بـــين الحـــين والآخر شيء من التسامح، خاصة وأنه يخوض معارك ضد أبناء عمـــومته، وأصـــهاره، وأصدقائه وأبناء أخته.

وظلمه يظهر حين يرفض جميع محاولات الصلح ويطالب لقاء وقف الحـــرب أن يعود أخاه كليبا حيا. في حين لم تظهر هذه الشخصية في أي مشهد أو لقطة علـــى أنهـــا جبانة أو غادرة.

ب- الشخصية الرئيسية الثانية: جساس:

جدول رقم 13

يوضح إجمالي السمات في الشخصية الرئيسية " جساس بن مرة " في عينة المسلسل الأول

المسلسل01 / السمات	الحلقة 11	الحلقة 12	الحلقة 15	الحلقة 23	الحلقة 25	الحلقة 26	الحلقة 28	الحلقة 32	الحلقة 33	الحلقة 35	المجموع	النسب	الترتيب
الشجاعة		02	01		01	01	02			01	08	%38.10	02
التسامح								01			01	% 4.76	04
الوفاء					01						01	% 4.76	04
الجبن												% 0.00	
الظلم						01		02	05	01	09	%42.86	01
الغدر					01	01					02	% 9.52	03
المجموع		**02**	**01**		**03**	**03**	**02**	**03**	**05**	**02**	**21**	**% 100**	

ومن خلال الجدول أعلاه، يمكن استنتاج عدة نتائج حول الشخصية الثانية الرئيسية في المسلسل الأول أهمها:

* أكثر السمات ظهورا في شخصية جساس ابن مرة هي الظلم فهو رجل ظالم بامتياز فقد بلغت النسبة 42,86 % وتحتل المرتبة الاولى وتفسير ذلك يعود لكون جساس عندما مالت كفة الحرب إليه ونصب ملكا على قومه طغى وتجبر وظلم أبناء عمومته من التغلبيين ظلما شديدا. وإذا عرفنا أن ضحاياه من النساء والنساء المستضعفات فقط عرفنا إلى أي حد كان ظالما. فقد منع عنهن الزواج إلا بإذنه كما منعهن من إيقاد النار لطهي الطعام أو تدفئة الخيام، ومنعهن حتى من استقبال الضيوف.

* ومع ظلمه هذا فقد كان شجاعا، هذه السمة مترسخة فيه كما كانت عند ابن عمه الزير، فقد بلغت نسبتها 38,10 %، وتظهر شجاعته في كونه أول من جهر برفضه لطريقة حكم ابن عمه الملك وائل بن مرة إذ رفض ظلمه صراحة وعندما تمادى كليب في تصرفاته تربص به جساس وقتله وكان هذا سببا في قيام الحرب الطويلة.

وشجاعته تظهر أيضا حين قرر أن يتحمل نتيجة عمله هذا وان يقود الجيوش بنفسه ويقتحم ساحات المعارك دون خوف.

* ثم تأتي هذه السمات في المراتب الأخيرة بنسب ضعيفة سمة "الغدر" بنسبة 9,52% و"التسامح" و "الوفاء" بنفس النسبة 4,76 %.

* في حين لم ترد أي لقطة تعكس سمة "الجبن" في هذه الشخصية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ج- الشخصية الرئيسية الثالثة: الجليلة.

جدول رقم 14

يوضح إجمالي سمات الشخصية الرئيسية الثالثة "الجليلة بنت مرة" في عينة المسلسل الأول:

المسلسل01 / السمات	الحلقة 11	الحلقة 12	الحلقة 15	الحلقة 23	الحلقة 25	الحلقة 26	الحلقة 28	الحلقة 32	الحلقة 33	الحلقة 35	المجموع	النسب	الترتيب
الشجاعة	04			01	02	03	01				11	44.00 %	01
التسامح				01							01	4.00 %	04
الوفاء	01		03	01		02	02	01			10	40.00 %	02
الجبن											00	0.00 %	
الظلم											00	0.00 %	
الغدر			01				02				03	12.00 %	03
المجموع	**05**		**04**	**03**	**02**	**05**	**05**	**01**			**25**	**100 %**	

وفي ضوء الجدول أعلاه يمكن ملاحظة عدة نتائج حول الشخصية الرئيسية الثانية في المسلسل الأول لعل أهمها:

* تظهر سمة "الشجاعة" أيضا بشكل بارز وواضح في الشخصية الثالثة للمسلسل، وهي شخصية الجليلة بنت مرة زوجة كليب بن وائل وقد بلغت النسبة 44%، وجاءت في المرتبة الاولى من حيث الظهور في العينة المدروسة.

فهي شجاعة حين خاطرت بحياتها وشاركت في الخطة التي وضعت للقضاء على ملك اليمن "التبع اليمني" ولم تتردد لحظة في حمل السلاح والقتال إلى جنب إخوتها حين واجههم الخطر. وهي شجاعة حين خرجت بمفردها إلى البرية لإنقاذ حياة الزير من موت محقق.

والاهم من كل هذا أنها شجاعة بمجاهرتها ورفضها لمنطق الحـــرب المجنونـــة، صرخت بهذا في وجه الزير سالم حين لم يكن احد يجرؤ على ذلك وفعلت نفس الـــشيء مع أخيها جساس حين مالت كفة الحرب إلى صالحه.

* وهي وفية بدرجة عالية إذ بلغت النسبة 40%، وتظهر هذه السمة فـــي مـــشاهد وفائها لخطيبها وائل بن مرة حين رفضت الزواج من ملك اليمن وظلت رافضة ومقاومة حتى قتل الملك وعادت إلى ديار بني تغلب وزفت إلى زوجها.

* أما سمات الغدر والتسامح فجاءت بنسب ضعيفة جدا فقد بلغـــت 12% للأولـــى و4% للثانية.وسمات الجبن والظلم فلم تعكـــسها أي لقطـــة أو مـــشهد طـــوال الحلقـــات المدروسة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- المسلسل الثاني:زمان الوصل

أ- الشخصية الرئيسية الاولى: عبد الرحمان ابن الحكم:

جدول رقم 15

يوضح إجمالي سمات الشخصية الرئيسية "عبد الرحمان بن الحكم" في عينة المسلسل الثاني:

المسلسل 02 / السمات	الحلقة 04	الحلقة 05	الحلقة 07	الحلقة 08	الحلقة 11	الحلقة 15	الحلقة 17	الحلقة 20	الحلقة 22	الحلقة 23	المجموع	النسب	الترتيب
الشجاعة		02									02	10.00 %	03
التسامح		01	03						03	03	10	50.00 %	01
الوفاء				01		01				04	06	30.00 %	02
الجبن											00	0.00 %	
الظلم											00	0.00 %	
الغدر	02										02	10.00 %	03
المجموع	**02**	**03**	**03**	**01**		**01**			**03**	**07**	**20**	**100 %**	

إن قراءة في بيانات الجدول السابق تمكننا من استخلاص عدة نتائج حول سمات الشخصية الرئيسية الأولى في المسلسل الثاني ، لعل أهمها:

* أول سمة تظهر بشكل بارز في الشخصية الرئيسية الاولى في المسلسل الثاني هي سمة "التسامح" إذ بلغت 50%، فشخصية عبد الرحمان بن الحكم وهي الشخصية الرئيسية الاولى في المسلسل والتي أدى دورها الممثل جهاد سعد هي شخصية متسامحة جدا تعكس بأمانة جو التسامح الذي كان سائدا في بلاد الأندلس في فترة حكمه. ففي كثير من المشاهد يظهر متسامح جدا مع أعدائه من حركة الشهود أو مع البربر والمولودين المتمردين. ويظهر حتى متسامح مع الملك ألفونسو الثاني ملك جليقية إذ يرفض بشكل حازم المبادرة بالعدوان رغم ثبوت التآمر.

* تأتي بعد ذلك سمة الوفاء في المرتبة الثانية بنسبة 30% وتظهر هذه السمة في هذه الشخصية في كون أمير قرطبة وفي جدا مع زوجته ، فقد وعدها مثلا ألا يعتق الجارية طروب وأوفى بوعده مع انه تعلق بها تعلقا جنونيا وقاوم كل الضغوط والإغراءات.

* أما سمات "الشجاعة" و"الغدر" فجاءت بنسب ضعيفة، إذ بلغت لكل واحدة منها 10٪ فقط.

ب- **الشخصية الرئيسية الثانية: مالك ابن طريف.**

جدول رقم 16

يوضح إجمالي سمات الشخصية الرئيسية الثانية "**مالك ابن طريف**" في عينة المسلسل الثاني:

المسلسل 02 / السمات	الحلقة 04	الحلقة 05	الحلقة 07	الحلقة 08	الحلقة 11	الحلقة 15	الحلقة 17	الحلقة 20	الحلقة 22	الحلقة 23	المجموع	النسب	الترتيب
الشجاعة					01	01			01		03	% 15.79	02
التسامح	01		01		02			06	03		13	% 68.42	01
الوفاء								03			03	% 15.79	02
الجبن											00	% 0.00	
الظلم											00	% 0.00	
الغدر											00	% 0.00	
المجموع	**01**		**01**		**03**	**01**		**09**	**04**		**19**	**% 100**	

إن قراءة في بيانات الجدول رقم16 تمكننا من استخلاص عدة نتائج حول سمات الشخصية الرئيسية الثانية في المسلسل الثاني، لعل أهمها:

* الشخصية الثانية في المسلسل الثاني هي شخصية مالك بن طريف وهو قائد جيش قرطبة وكان من المفروض أن تظهر سمة "الشجاعة" في المرتبة الاولى وهذا من منطلق الصرامة والانضباط التي تميز قواد الجيش، إلا أن سمة التسامح كانت الأكثر

بروزا إذ بلغت النسبة 68,42%، وربما يعكس هذا مرة أخرى جو الإخـــوة والتـــسامح السائد في بلاد الأندلس.

وتبرز هذه السمة كثيرا عندما يختطف ابن مالك بن طريف فلا ينتقم من خصومه بل يظهر متسامح إلى درجة لا يعتقد فيه انه قائد للجند.

فهو متســـامح مع الفتاة المسيحية "بريمابـــيرا" رغم أن أخاها هو من اختطف ابنه وهو متسامح مع الغجرية التي وجد الولد معها، وهو متسامح أيضا حين يحاصر مـــاردة (ولاية ثائرة على حكم بني أمية) فلا يبادر بالهجوم إلا بعد أن يطرق كل أبواب الصلح.

* ثم تظهر سمات الشجاعة والوفاء ولكن بدرجات اقل إذ بلغت النسبة لكل واحدة منها 15,79%.

* وربما الشيء المدهش أن باقي السمات السلبية "الجبن" و"الظلم" و"الغـــدر" لـــم تظهر في هذه الشخصية ولا في لقطة واحدة طوال الحلقات المدروسة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ج- الشخصية الرئيسية الثالثة: اليمامة بنت عامر.

جدول رقم 17

يوضح أدناه إجمالي سمات الشخصية الرئيسية الثالثة "**اليمامة بنت عامر**" في عينة المسلسل الثاني:

المسلسل 02 / السمات	الحلقة 04	الحلقة 05	الحلقة 07	الحلقة 08	الحلقة 11	الحلقة 15	الحلقة 17	الحلقة 20	الحلقة 22	الحلقة 23	المجموع	النسب	الترتيب
الشجاعة					01	04	01	02			08	88.89 %	01
التسامح											00	0.00 %	
الوفاء											00	0.00 %	
الجبن											00	0.00 %	
الظلم											00	0.00 %	
الغدر								01			01	11.11 %	02
المجموع					**01**	**04**	**01**	**03**			**09**	**100 %**	

إن قراءة في بيانات الجدول السابق تمكننا من استخلاص عدة نتائج حول سمات الشخصية الرئيسية الثانية وهي " اليمامة بنت عامر"، وهي امرأة بربرية مسلمة تقود رفقة أخيها مجموعة من الفرسان الناقمين في المسلسل الثاني، لعل أهمها:

* وقد جاءت سمة " الشجاعة " في المرتبة الاولى بنسبة عالية جدا إذ بلغت 88،89 %.

فاليمامة امرأة شجاعة وثائرة ومحاربة ، وقد تمردت على الحكم الأموي وحاربت واستطاعت الاستيلاء على ولاية " ماردة". ولم تكن ناقمة على الأمويين فحسب بل كانت تكن البغض للمسيحيين أيضا. ورغم وقوعها في الأسر تمكنت بعد فترة من سجنها من الهروب. وقد أظهرت حين كانت أسيرة في زنزانة معزولة أشكالا من الشجاعة و رباطة الجأش لا توجد عند الكثير من الرجال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وحين اطلعت على المكائد التي يدبرها المسيحيون ضد المسلمين في قرطبة تراجعت عن مواقفها السابقة وانضمت إلى صفوف المسلمين.

* وتأتي سمة في هذه الشخصية هي "الغدر"، وان كان بنسبة ضعيفة 11,11%. أما باقي السمات الملاحظ أنها لم تبرز في أي حلقة من الحلقات المدروسة.

3- مقارنة بين سمات الشخصيات الرئيسية الثلاثة في المسلسلين معا:

توضح الجداول رقم (18- 19- 20) سمات الشخصيات الرئيسية الست في المسلسلين معا:

جدول رقم 18

يبين إجمالي سمات الشخصية الرئيسية الأولى للمسلسلين معا (الزير سالم + عبد الرحمان بن الحكم)

السمات	المسلسل الأول	المسلسل الثاني	التكرار	النسبة
الشجاعة	22	08	30	% 52.63
التسامح	03	01	04	% 7.02
الوفاء	09	01	10	% 17.54
الجبن			00	% 0.00
الظلم	02	09	11	% 19.30
الغدر		02	02	% 3.51
المجموع	**36**	**21**	**57**	**% 100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم 19

يبين إجمالي سمات الشخصية الرئيسية الثانية للمسلسلين معا (جساس + مالك بن طريف)

السمات	المسلسل الأول	المسلسل الثاني	التكرار	النسبة
الشجاعة	08	03	11	% 27.50
التسامح	01	13	14	% 35.00
الوفاء	01	03	04	% 10.00
الجبن			00	% 0.00
الظلم	09		09	% 22.50
الغدر	02		02	% 5.00
المجموع	**21**	**19**	**40**	**% 100**

جدول رقم 20

يبين إجمالي سمات الشخصية الرئيسية الثالثة في المسلسلين معا(الجليلة+ اليمامة)

السمات	المسلسل الأول	المسلسل الثاني	التكرار	النسبة
الشجاعة	11	08	19	% 55.88
التسامح	01		01	% 2.94
الوفاء	10		10	% 29.41
الجبن			00	% 0.00
الظلم			00	% 0.00
الغدر	03	01	04	% 11.77
المجموع	**25**	**09**	**34**	**% 100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يمكن من خلال الجداول السابقة إجراء مقارنة بين ثلاث سمات وهي "الشجاعة" "التسامح" و"الجبن". وفي ضوء هذه المقارنة يمكن ملاحظة الأتي:

- تبرز سمة "الشجاعة" بشكل واضح جدا في جميع شخصيات المسلسلين الست، فقد بلغ ظهورها60 مرة.وان كان هذا بنسب متفاوتة كان أعلاها في شخصية "الزير سالم"بـ 20 مرة، وهي نسبة طبيعية توحي بما هو معروف تاريخيا عن هذه الشخصية من شجاعة وقوة.
- أما سمة "التسامح" فقد كان ظهورها في شخصيات المسلسلين معا بنسبة اقل عن السابقة، إذ بلغ مجموع ظهورها 20 مرة، هذا مع وجود اختلافات نوعية.

فقد كانت أكثر ظهورا في شخصيات المسلسل الثاني حيث بلغت 15 مرة، في حين بلغت 5 مرات في شخصيات المسلسل الأول. وهذا الفارق راجع أساسا إلى سيطرة مفاهيم الإسلام من تسامح ومحبة في المسلسل الثاني، في حين سيطرت مفاهيم الجاهلية من القوة والعصبية والثأر في المسلسل الأول.

- كما يلاحظ حسب الجدول إن سمة" الجبن" لم تظهر في أية شخصية من الشخصيات الرئيسية الست. وهذه لها دلالة كبيرة فشخصية العربي في عينة البحث لم تكن جبانة لا في الجاهلية ولا في فترة الإسلام، لا في فترات الانحدار والاقتتال ولا في فترات الازدهار والتقدم.

سادسا- أنواع المشاهد في عينة الدراسة:

1 - المسلسل الأول:

جدول رقم 21

يبين أنواع المشاهد في عينة المسلسل الأول "الزير سالم"

المسلسل 01 / أنواع المشاهد	ح11	ح12	ح15	ح23	ح25	ح26	ح28	ح32	ح33	ح35	المجموع	النسبة	الترتيب
مشهد حواري	22	22	28	18	21	16	22	23	24	21	217	% 61.30	01
مشهد حركي	20	14	12	15	11	12	14	11	03	06	118	% 33.33	02
مونولوج	00	01	00	02	01	05	04	02	02	02	19	% 5.37	03
المجموع	**42**	**37**	**40**	**35**	**33**	**33**	**40**	**36**	**29**	**29**	**354**	**% 100**	

من خلال بيانات هذا الجدول يمكن أن نستنتج اعتماد هذا المسلسل بشكل رئيسي على المشاهد الحوارية، وذلك بنسبة 61,30 %، تليها المشاهد الحركية بنسبة 33,33 %، ثم تأتي بعد ذلك المشاهد التي هي على شكل مونولوج بنسبة ضعيفة 5,37 %.

وهذا يبين بوضوح الميل إلى تصوير المشاهد الحوارية كونها أكثر سهولة، إذ لا تستدعي إلا تغيير بين الحين والأخر زاوية التصوير. في حين أن المشاهد الحركية تتطلب تقنيات عالية ، وفي الغالب في المسلسلات التاريخية يتم تصويرها خارج الاستديو، وكل هذا يحتاج إلى عمل مضاعف، أما المونولوج فلا يلجأ إليه إلا في حالة استثنائية.

2-المسلسل الثاني:زمان الوصل.

جدول رقم 22

يبين أنواع المشاهد في عينة المسلسل الثاني "زمان الوصل"

المسلسل 02 / أنواع المشاهد	ح04	ح05	ح07	ح08	ح11	ح15	ح17	ح20	ح22	ح23	المجموع	النسبة	الترتيب
مشهد حواري	21	25	31	24	27	24	23	20	23	24	242	69.14 %	01
مشهد حركي	05		11	07	15	09	17	14	10	02	93	26.57 %	02
مونولوج	00		04	02	02	03	01	01	01	00	15	4.29 %	03
المجموع	**26**	**29**	**46**	**33**	**44**	**36**	**41**	**35**	**34**	**26**	**350**	**100 %**	

جاءت نتائج هذا الجدول رقم(22) مقاربة لنتائج الجدول السابق الخاص بالمسلسل الأول، وهذا يعكس بوضوح نفس الفكرة التي سبق الإشارة إليها وهي تغليب المشاهد الحوارية على الحركية مع أن لغة التلفزيون الاولى هي الصورة ، وان كان هذا لا يلغي أن هناك مشاهد كثيرة حركية في المسلسلين إذ بلغت 118 في الأول و93 في الثاني .

وقد بلغت نسبة المشاهد الحوارية في هذا المسلسل الثاني 69,14%، ثم المشاهد الحركية بنسبة 26,57%، ثم المونولوج بنسبة 4,29%.

3-مقارنة بين أنواع المشاهد المستخدمة في المسلسلين معا:

جدول رقم 23

يبين إجمالي أنواع المشاهد في عينة المسلسلين معا

أنواع المشاهد	المسلسل الأول	المسلسل الثاني	التكرار	النسبة	الترتيب
مشهد حواري	217	242	469	% 65.69	01
مشهد حركي	118	93	211	% 29.55	02
مولونوج	19	15	34	% 4.76	03
المجموع	**355**	**450**	**714**	**% 100**	

مجموع المشاهد الحوارية في المسلسلين معا بلغت 469 مشهدا بنسبة 65,68% في حين بلغت المشاهد الحركية 29,55 % في المرتبة الثانية ، وقد بلغ عددها 211 مشهدا.

وجاءت مشاهد المونولوج بنسبة ضعيفة 4,76٪ وكان عددها 34 مشهدا. وقد تم إحصاء 714 مشهد في المسلسلين معا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سابعا- الأبعاد غير المباشرة للمسلسلات التي لم يتم قياسها:

1- لقد أبرز المخرج قيمة "التسامح" بشكل مبالغ فيه، الأمر الذي جعله يقع في تناقض سافر مع قيم أخرى مترسخة في المجتمع المسلم. فقد تم رصد أكثر من مشهد في أكثر من حلقة -في مسلسل زمان الوصل- أن زوجة طريف بن مالك قائد جيش قرطبة تستقبل في بيتها -وهذا في غياب زوجها- رجل مسيحي في مثل سنها و يعتبر من أشد المحاربين للإسلام والمسلمين.

ربما حاول المخرج من خلال هذه المشاهد واللقطات إظهار المسلمين بمظهر المتسامحين والمتفتحين إلى أبعد الحدود، إلى جانب إظهار قيمة "إكرام الضيف" حتى ولو كان هذا أمام عدو مادام لم يأت للقتال. ولكنه وقع في فخ مناقضة قيم إسلامية أخرى أصيلة ولا تقل أهمية عن قيم إكرام الضيف أو التسامح، فمحتوى هذه المشاهد يعتبر في نظر الشرع خلوة محرمة شرعا باتفاق العلماء، كما يعتبر نوع من الاستهتار وعدم صون عرض الزوج في غيابه.

إن إبراز قيمة التسامح لا ينبغي أن يكون على حساب قيم أخرى كالعفة والاحتشام. فمنظومة القيم التي يؤمن بها المسلم تشكل نسقا واحدا منظما وغير متناقض، وأي إخلال بهذا المعنى يعني قصور في الفهم بالضرورة وهذا مهما كانت تبريرات أصحاب هذا العمل ونواياهم.

2- مما يلاحظ أيضا بشكل بارز في هذا المسلسل "زمان الوصل" الطابع الخاص للعمران في قرطبة وبقية مدن الأندلس، فالبيوت بنيت بطريقة تعكس الثقافة والعادات الاسلامية، فبيت طريف بن مالك -كنموذج- صمم بطريقة تعكس القيم الاسلامية في المجتمع الأندلسي، فحجرات المنزل تنفتح على الداخل تجاه فناء كبير تتوسطه نافورة مياه كبيرة وتحيط بها مجموعة من الأشجار الخضراء الجميلة.

والبيت جاء بهذا الشكل لأن المرأة المسلمة تقضي معظم وقتها في البيت فهي في حاجة إلى فضاء خارجي مهوى بطريقة جيدة ويحظى في نفس الوقت بالستر والبعد عن أنظار الناس. كما أن المشاهد التي يظهر فيها المسجد الجامع في قرطبة مزخرفا بشكل بديع يوحي إلى ما كان عليه المسلمون من تقدم في مجال البناء والزخرفة والعمران.

3- مع أن الفترة التي يرصدها المسلسل هي فترة من أزهى فترات حكم المسلمين لبلد الأندلس. ومع أن المخرج أجهد نفسه في بيان قيمة "التسامح" التي كانت سائدة في ذلك الوقت بين المسلمين وغيرهم من اليهود والمسيحيين والغجر، إلا أنه لوحظ في كثير من المشاهد ظهور النزعة القومية العرقية في تناول ووصف أحداث المسلسل، فكثيرا ما توصف الشخصيات الرئيسية بهذا الشكل: طريف القائد العربي ... وعبد الرحمان الأمير العربي ... وحتى قرطبة يطلق عليها الإمارة العربية.

مع أن فكرة القومية العربية لم تظهر في ذلك الوقت إلا أن هذه الطريقة في تناول الأحداث ربما تعكس -في اعتقادي- المرجعية الفكرية والتوجه السياسي لصاحب العمل.ولعل هذا ما أوقع المخرج في تناقض بين محاولة تصوير قرطبة كفضاء إسلامي

متسامح جدا يتسع لجميع الأديان والأعراق، ومن جانب آخر محاولة إيهام المتفرج بـأن هذه الإمارة عربية صرفة.

4- من المعلوم أن الألبسة والأزياء في المسلسلات تضفي على الجو العام قـدرا من الواقعية والمصداقية التي يحتاجها العمل الدرامي ليكون ناجحا. فمن خلالها يتعـرف المشاهد على العصر الذي تدور فيه الأحداث، إضافة إلى أنها تعطي بعدا جماليا إضـافيا للعمل الفني، وأي إخلال بالأزياء والألبسة يجعل المشاهد يشعر بالتناقض أو الافتعال في الأحداث ومنه تسقط المصداقية من العمل الفني ككل، وهذا يعني الفشل باختصار.

والملاحظ أن الألبسة في مسلسل الزير سالم لها قوة واضحة، وموثقة بشكل جيـد وفيها انسجام يجعل المتفرج يتفاعل مع أحداث المسلسل، واللون الغالب هو الأسود ويبدو أن هذا يتماشى مع الجو العام للمسلسل الذي تغلب عليه مشاهد القتـل والثـأر والـدماء والدموع، في حين نجد بعض الثغرات في مسلسل زمان الوصل وخاصة فـي الألبـسة النسائية إذ يلاحظ غياب اللباس الشرعي من جميع المشاهد التي صورت فيهـا النـساء، حتى إن المتابع لحلقات عينة الدراسة لا يجد فارقا يذكر بين ألبـسة "زهـور" المـسلمة و"بريمابيرا" المسيحية.

5- يلاحظ انه من أقوى المشاهد تأثيرا على المشاهد وأكثرها إبرازا لبعض القـيم كقيمة الأخذ بالثأر هي تلك المشاهد ذات الخلفية الموسيقية الحزينة المصحوبة بمواويـل شامية تدعو إلى رفض الصلح والاستمرار في الحرب.

إن الخلفيات المختارة في مثل هذه المشاهد وهي كثيرة في مسلسل الزير سالم موفقة إلـى حد كبير وتوصل المعاني إلى المشاهد بشكل رمزي معبر، خاصة وأن معظم هذه المشاهد صورت في الليل على ضوء نار ملتهبة توحي للمشاهد بما يعتلج في نفس الممثـل مـن أحقاد ورغبة في الانتقام والثأر.
وإذا أضفنا إلى كل هذا اللقطة المكبرة التي يستخدمها المخرج، وهي تبرز بشكل واضـح ملامح الوجه ونظرات الحقد والرغبة في الثأر، كل هذا يبرز بشكل جيد قيمة الثأر أكثـر من المشاهد الحوارية والحركية.

نتائج البحث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خلاصة الدراسة التحليلية

يمكن تلخيص أهم النتائج والقضايا التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة في النقاط التالية:

1- أوضحت هذه الدراسة تفوق القيم الاجتماعية الايجابية التي تعكسها الحلقات المدروسة من المسلسلين على القيم السلبية، إذ بلغت نسبة القيم الايجابية المرصودة في مجموع المشاهد المقدرة بـ 714 مشهدا 52,42%، في حين بلغت القيم الاجتماعية السلبية 47,58%.

أ- أما أنواع هذه القيم الاجتماعية الايجابية التي تم التركيز عليها بشكل خاص فهي:

- قيمة التسامح التي بلغت نسبتها في مجموع المسلسلين معا25,73٪، قد طغت هذه القيمة بشكل جلي في المسلسل الثاني الذي تعكس الخلفية التاريخية لأحداثه جو التسامح السائد في بلاد الأندلس في فترة حكم المسلمين عامة وفترة "هشام ابن عبد الملك وابنه عبد الرحمان" بشكل خاص.

- قيمة الميل إلى السلم التي جاءت بنسبة 11,65٪ في مجموع المسلسلين معا، وتظهر هذه القيمة في المسلسل الأول بوضوح، في الحلقات التي عنونها المخرج "حاتم علي" بالسفارات وهي ترصد كل المحاولات التي تمت من قبل عقلاء العرب لمنع وقوع الحرب.وقد تم عرض هذه القيم بشكل يجذب الجمهور ويدفعه إلى إدراك كنه هذه القيم، ويؤمن بها إلى أبعد الحدود.

وهذا مؤشر ايجابي يدل على أن هذه المسلسلات خطوة ايجابية مهمة في طريق الإعلام الصحيح الذي يدعم منظومة القيم للأمة الاسلامية. وهي في نفس الوقت تطرح نفسها كبديل موضوعي للكم الهائل من المسلسلات الأجنبية التي تغزو الفضائيات وخاصة تلك التي اصطلح على تسميتها "بالمسلسلات المدبلجة" التي تحمل قيما غريبة عن ديننا ومجتمعنا وتقاليدنا وأعرافنا، ومع هذا صارت تؤثر وبشكل واضح على النسق القيمي للأمة الاسلامية، إذ صار لها جمهور عريض ينتظرها ويتابعها باهتمام كبير.

ب- أما أنواع القيم الاجتماعية السلبية التي تم التركيز عليها بشكل خاص فهي:

- قيم الميل إلى الحرب والثار والاستبداد ، وقد وردت بهذه النسب على التوالي:40,11٪، و28,34٪، و11,76٪ وهي قيم سلبية لها أثار خطيرة ومدمرة على البنيان الاجتماعي للأمة والأفراد.

وقد تم عرض المشاهد التي تعكس هذه القيم بشكل يوحي بعملية إسقاط واضح على الوقت المعاصر، وفيها تنبيه واضح للمتلقي بخطورة هذه القيم.

2- كما تبين نتائج هذه الدراسة أن هذه المسلسلات تميل وتركز أكثر على موضوعات دون أخرى حيث يلاحظ ما يلي:

أ- فقد جاء موضوع "الحرب" في المرتبة الاولى من حيث الاهتمام والظهور في الحلقات المدروسة، وذلك بنسبة بلغت 37,93%في المسلسلين معا.

ويعود هذا لكون هذه الأعمال الفنية تعالج قصص تاريخية أكثر ما يظهر فيها الحروب والمعارك، وخاصة المسلسل الأول الذي كانت فكرته الرئيسية هي الحرب من أجل الثأر.

غير أن طريقة التناول لهذا الموضوع تبين عدم تأييد الحروب التي تقوم بين الإخوة وأبناء العمومة، سواء في المسلسل الأول أو الثاني.

إذ مع وقوع الحروب وتصوير المشاهد القتالية، هناك أيضا مشاهد كثيرة تجري فيها حوارات مطولة بين شخصيات المسلسل تعكس بوضوح رفض واستهجان الحروب الظالمة أو العمياء.

كما أنه يلاحظ وجود إسقاطات تاريخية كثيرة لأحداث المسلسل على الواقع المعاصر، قد تكون بعض الإسقاطات ظاهرة ومباشرة لكن الكثير منها يكون ضمنيا وخاصة ونحن نفترض أن كل من يشاهد المسلسل التاريخي لا يشاهد بغرض النقد أو الدراسة.

ب- وقد جاءت باقي الموضوعات بنسب قليلة ومتقاربة، فقد بلغت موضوعات "الأسرة" 20,69%، ثم "الدولة" بنسبة 13,80%، ثم "الزواج" و"السلم" بنسبة 10,34% وأخيرا "القبيلة" بنسبة 6,90%.

إن وجود موضوعات أخرى بجانب الموضوع الرئيسي "الحرب" يوضح أن هذه المسلسلات لا تعنى فقط برصد الأحداث التاريخية المتعلقة بالجانب السياسي والعسكري بل تصور أيضا جوانب أخرى من حياة الناس في فترات زمنية بعيدة عنا.

فهذه الأعمال الدرامية تهتم أيضا بالجوانب الإنسانية والاجتماعية والشخصية لأبطال هذه القصص.

3- كما يلاحظ وجود إسقاطات كثيرة على الواقع المعاصر، ولعل من أهم هذه الإسقاطات التي جاءت بكثرة ومن أهمها:

أ- قيمة الاستبداد في المسلسل الأول"الزير سالم"، وأثاره المدمرة على الأفراد والدول، فقد أمعن المخرج في إظهار صفة الاستبداد، في شخصية كليب بن وائل الذي طغى وتجبر على أبناء عمومته فكان النتيجة مقتله على يد واحد من أبنائها، وعندما يتولى أخاه "الزير سالم" يستبد أكثر ويطلب المستحيل في مقابل إيقاف الحرب (أن يعود أخاه المقتول حيا). وتكون النتيجة أن يموت في الصحراء موته ذليلة بعد أن أزهق عددا كبيرا من الأرواح على غير وجه حق.

وعندما تميل الحرب إلى جساس ابن مرة قاتل كليب، يستبد هو الأخر بأبناء عمومته ويتناسى الأسباب التي دفعته إلى قتل كليب.وتكون النتيجة أن يموت هو الآخر مقتولا على يد ابن أخته وزج ابنته.

إن عرض المخرج لوقائع حرب البسوس وكشفه بشكل متدرج لأسباب الاستبداد ومظاهره ونتائجه المدمرة، تجعل المتلقي يعي ويدرك حقيقة هذه القيمة السلبية ومخاطرها هذا من ناحية، كما انه رسالة موجهة بشكل أو بآخر إلى أصحاب القرار في الوطن العربي والإسلامي لإدراك خطورة وأبعاد هذه القيمة ونتائجها المدمرة على المجتمع من ناحية أخرى.

ب- قيمة الثقافة والعلم في المسلسل الثاني، وهي إشارة واضحة للجمهور العربي كي يدرك التطور الذي وصلت إليه الأمة الاسلامية في الماضي عكس الصورة المشوهة التي يحاول الغرب في الوقت الحاضر تمريرها، كما أنها إشارة إلى ضرورة النهوض بهذه القيمة والإيمان بها فهي القادرة على إعادة مجد الأمة الاسلامية التي بدأت نهوضها أول مرة بأول كلمة وردت في القرآن "اقرأ".

4- كما تظهر نتائج هذه الدراسة سمات الشخصيات الرئيسية حيث يلاحظ:

بروز السمات الايجابية (الشجاعة، الوفاء ، التسامح...)، في الشخصيات الرئيسية الست (الزير سالم، جساس بن مرة، الجليلة بنت مرة، عبد الرحمان بن الحكم، مالك بن طريف، اليمامة بنت عامر) على حساب السمات السلبية (الجبن، الغدر، الظلم).

فقد بلغت نسبة السمات الايجابية عند الشخصيتين الرئيسيتين الأوليتين في المسلسلين معا 77,19% في مقابل 22,81% الخاصة بالقيم السلبية (الظلم، الغدر).

ولدى الشخصيتين الرئيسيتين الثانيتين بلغت نسبة السمات الايجابية (الشجاعة التسامح، الوفاء) ما مجموعه 72,5%، في حين بلغت نسبة السمات السلبية (الظلم، الغدر) 27,5٪.

أما الشخصيتين الرئيستين الثالثتين، وهما شخصيات نسائية (الجليلة بنت مرة واليمامة بنت عامر)، فقد بلغت نسبة السمات الايجابية 88,23% في حين بلغت نسبة السمات السلبية(الغدر) 11,77%.

والملاحظ كذلك أن سمة "الجبن" لم تظهر في أي لقطة أو مشهد لأي شخصية من الشخصيات الست المختارة. وهذه النتائج تؤكد ما توصلت إليه الدراسة فيما يخص تغليب القيم الايجابية على حساب السلبية.

إذن هناك تفوق" للقيم" و"السمات" الايجابية على القيم والسمات السلبية.

وهذا ما يؤكد ما ذهبت إليه الدراسة النظرية في افتراض أن هذا النوع من الأعمال الدرامية الذي يعالج أحداث التاريخ القديم والحديث الإسلامي والجاهلي في مجمله أعمال ايجابية.

5- من نتائج هذه الدراسة وجود تنوع في الأسلوب الفني الذي تعرض بـــه القـــيم والموضوعات وشخصيات المسلسلات، فهي تتنوع بين مشاهد حواريـــة وعـــددها 469 مشهدا بنسبة 65,69 ٪، ثم المشاهد الحركية وعددها 211 بنسبة 29,55٪، ثم المونولوج وعددها 34 بنسبة ضعيفة 4,76٪، من مجموع المشاهد البالغ عددها 714 مشهدا.

وهذا يبين بوضوح التنوع في أساليب عرض الموضوعات والقـــيم والشخـــصيات ومحاولة الاستفادة من اللغة الاولى للتلفزيون وهي "الـــصورة". ذلـــك أن هـــذا الوســـيط الإعلامي يختلف عن المسرح والإذاعة فهو يعتمد على الصورة أولا ثم الحوار ثانيا وهذا ما سبقت الإشارة إليه في الجانب النظري.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توصيات الدراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توصيات الدراسة :

يمكن للجزائر أو لأي دولة أخرى تريد أن تصل إلى ما وصلت إليه سوريا في مجال وفرة الإنتاج وجودته من الناحية الفنية والجمالية، وهذا دون إغفال المضمون الجاد وذلك من خلال الالتزام بتوفير الشروط الموضوعية لنجاح الأعمال الدرامية عموما والمسلسلات التاريخية خصوصا وربما هذه من أهمها:

1- إنشاء معاهد متخصصة في الفنون الدرامية مثل الإخراج والمونتاج والتصوير والتمثيل وغيرها من الفنون الدرامية والتخصصات المرافقة. ثم جلب الأساتذة الأكفاء للتدريس بها وتشجيع الطلبة الموهوبين الذين لديهم ميولات نحو هذه الفنون للالتحاق بها. فمن المعروف الآن أن نجاح الأعمال الدرامية لا يتوقف على الموهبة فقط بل صارت الدراما الآن تدرس بشكل جاد في مختلف المعاهد والجامعات العالمية، ومما يلاحظ على الأعمال الدرامية في الجزائر وجود عدد قليل من الممثلين الذين يتمتعون بموهبة جيدة وينقصهم التكوين الأكاديمي الضروري وخاصة إذا تعلق الأمر بانتهاج أفلام أو مسلسلات بعيدة عن الطابع الفكاهي.

2- التشجيع على ظهور وبروز كتاب السيناريو ذوي المؤهلات الأكاديمية العالية وهذا لا يكون إلا بتشجيع الأدباء ماديا ومعنويا على كتابة سيناريوهات جادة تكون صالحة لتتحول إلى أفلام ومسلسلات. لأنه كما هو معروف الأعمال الدرامية الجيدة هي في الأصل نصوص جيدة. إن كاتب السيناريو إذا تلقى مبلغا محترما على عمله الذي يكون قد استغرق في إعداده أشهر طويلة وربما سنوات بين القراءة والإعداد والكتابة سيتشجع حتما للمزيد من الأعمال الأخرى.

وأحسن مثال على هذا ما فعله الكاتب والشاعر "عز الدين ميهوبي" الذي كتب سيناريو المسلسل التاريخي الذي يروي نضال المجاهدة لالا فاطمة نسومر "عذراء الجبل" وتم إنتاجه بالتعاون مع مخرج سوري وممثلين سوريين وجزائريين، فقد أسال هذا المسلسل الكثير من الحبر، وفتح نقاشات وجدالات واسعة بين الكتاب وبعض النقاد على صفحات الصحف الجزائرية اليومية. وهذا أكبر دليل على أن توفر السيناريو الجيد أو بالأحرى الكاتب الجيد هو أول خطوات النجاح في الأعمال التلفزيونية والسينمائية.

3- البحث عن مصادر لتمويل إنتاج هذه المسلسلات التي تحتاج إلى ميزانيات تفوق بكثير لما يرصد للمسلسلات من النوع الاجتماعي أو الكوميدي. فتصوير المشاهد في المسلسلات التاريخية يتم عادة في الأماكن الطبيعية، وقد تكون هذه في أكثر من دولة وأكثر من منطقة.

ويمكن الحصول على التمويل من خلال فتح المجال للقطاع الخاص، وذلك بإقناع رجال الأعمال بالجدوى الاقتصادية للأعمال الفنية الجادة التي تسمح عائدات عرضها حصريا على بعض القنوات باسترجاع تكاليف الإنتاج مع هامش معتبر من الربح. كما أن السماح بإنشاء شركات خاصة للإنتاج يسهل عمليات الإنتاج ويرفع من مستواها الفني نتيجة المنافسة التي تنشأ بين مختلف هذه الشركات.التي ترفع من جهة أخرى بعض العبء على الدولة أو القطاع العام.

وإذا لم يحدث هذا يفضل أن تعود الدولة إلى دعم هذا القطاع وتعتبره استثناء بمعنى أن تساهم الدولة بشكل مباشر في تمويل الأعمال الدرامية الجادة دون الأخذ بعين الاعتبار عامل الربح والخسارة، وهذا لتشجيع الأعمال الدرامية التي تخدم قيم المجتمع وتساعد على تطوره وتطرح في نفس الوقت كبديل للمنتوج الوافد. وهذه الفكرة "**الاستثناء الثقافي**" عملت بها فرنسا لمحاولة التقليل من التوغل والسيطرة الأمريكية على معظم الإنتاج الدرامي العالمي بما فيه الأوربي.

4- لا يمكن للإنتاج الجزائري أن يكتب له النجاح، وخاصة في ما يتعلق بالمسلسلات التاريخية، إلا إذا تم باللغة العربية الفصحى، اللغة التي تفهم بسهولة في جميع الدول العربية، وهذا ليمكن تسويقه وبيعه للقنوات الفضائية العربية، ومن ثم الحصول على عائدات مالية معتبرة تشجع المخرجين والمنتجين والممثلين على الاستمرار.

وإنتاج الأعمال الدرامية باللغة الفصحى في الجزائر لا ينسحب على الأعمال الكوميدية أو الاجتماعية الموجهة خصيصا للمجتمع الجزائري، فهذت يمكن أن تنتج باللهجة المحلية كما معمول به الآن ولكن تطرح مشكلة أخرى فيما يخص هذا النوع من الأعمال وهو أن معظم هذه المسلسلات تنتج باللهجة العاصمية التي هي خليط من الفرنسية والعربية، وهذه قد لا تكون مفهومة بالضرورة في الشرق الجزائري أو جنوبه أو غربه، فما بالك في التفكير في تسويقها عربيا.

5- تكوين مخرجين مؤهلين علميا وأكاديميا لإنتاج أعمال درامية ذات مستوى فني عالي، وتكون من الناحية الفكرية والقيمية نابعة من المجتمع الجزائري، وتعالج القضايا التاريخية والاجتماعية والسياسية بشكل فني متميز يراعى فيه الإطار الحضاري للأمة الجزائرية الاسلامية. وهذا عكس ما يحدث عندنا الآن إذ أن معظم الإنتاج الجزائري الذي تم في السنوات العشر الأخيرة، تم من طرف مخرجين متأثرين بالسينما الفرنسية سواء من حيث المضمون أو حتى الشكل.

6- الاهتمام بالجانب المادي للممثل، وذلك بتوفير شروط الحياة الكريمة للمثلين من أجرة محترمة ومسكن لائق. فالفنان الذي لا يستطيع أن يعيش وأسرته من عائدات فنه لا يمكنه أبدا أن يبدع في عمله. فالأجرة التي يتقاضاها الفنان مقابل عمله يجب إن تكون كافية بالقدر الذي لا تدفعه إلى الاشتغال بمهنة إضافية لضمان قوته وقوت عياله.

7- السماح بهامش من الحرية التي تسمح بظهور الإبداع والمبدعين، فالفنان بطبعه حساس والأعمال الدرامية التي تنتج في ظل رقابة صارمة من الحكومات عادة ما تكون دون المستوى المطلوب من الناحية الفنية وتكون الرسالة الضمنية الوحيدة هي تملق السلطان وتحاشي إغضابه أو إغضاب أي جهة نافذة. إن جو الحرية المعقول والمسئول يساعد على تفتق العبقريات وبروز الطاقات الخلاقة الكامنة في المخرجين أو الممثلين أو الكتاب.

8- اللجوء إلى الإنتاج المشترك عند الحاجة إلى ذلك، وهذا صار شيئا معروفا عالميا و يدخل في عولمة الثقافة. إن التجربة أثبتت نجاح هذا النوع من الأعمال الذي يعتمد على تقاسم الأدوار والاستفادة من الخبرات الفنية المتطورة لكل شريك. و يمكن للجزائر أن تدخل في إنتاج أعمال تاريخية ضخمة عن الثورة الجزائرية أو عن تاريخ

الجزائر القديم والحديث بالاشتراك مع جهات أجنبية، وربما نذكر أن الأفلام الجزائرية وخاصة تلك التي تناولت فترة الاستعمار الفرنسي (فيلم معركة الجزائر مثلا) التي نالت شهرة كبيرة كانت بالتعاون مع مخرجين ايطاليين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

استمارة التحليل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

استمـــارة تحليـل المحتـــوى

عنوان المسلسل	
رقم الحلقـــة	
مـــدة الحلقـــة	
قنـــاة العـــرض	

القيم الإيجابيـــة	التكـــرار			القيم السلبيـــة	التكـــرار			الموضوعـات	التكـــرار			السمـــات	التكـــرار								
	مشهد حواري	مشهد حركي	مونولوج		مشهد حواري	مشهد حركي	مونولوج		مشهد حواري	مشهد حركي	مونولوج		الشخصية الرئيسية الأولى			الشخصية الرئيسية الثانية			الشخصية الرئيسية الثالثة		
													مشهد حواري	مشهد حركي	مونولوج	مشهد حواري	مشهد حركي	مونولوج	مشهد حواري	مشهد حركي	مونولوج
الكرم				البخل				الاسرة				الشجاعة									
التسامح				الثأر				القبيلة				التسامح									
الوحدة				الفرقة				الدولة				الوفاء									
النصرة				التخاذل				الزواج				الجبن									
الميل إلى السلم				الميل إلى الحرب				الحرب				الظلم									
إكرام الضيف				الإساءة للضيف				السلم				الغدر									
إجارة المستضعف				الاعتداء على المستضعف																	
التواضع				التكبر																	
الشورى				الاستبداد																	
الثقافة و العلم				الجهل و التواكل																	

قائمة المراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائـــــمة المـــــراجع

أولا:الكـــتـــب:

01- أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفـــال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

02- اندريو يوكنان، صناعة الأفلام من السيناريو إلى الشاشة: ترجمة احمد الحـــضري دار العلم القاهرة، 1980.

03- إبراهيم الدويري وآخرون، المنهج المدرسي من منظـــور جديـــد، الريـــاض، ط1، 1417ه.

04- الحمادي عبد العزيز احمد عبد الله، التباين القيمي بين الآباء والأبناء، جامعة الملك سعود، الرياض، 1999.

05- هلال عبد الفتاح السعيد، المباديء الأخلاقية في التربية، الدار المـــصرية للتـــأليف والترجمة، مصر، 2002.

06- حلمي خضر ساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1982.

07- حسين حلمي المهندس، دراما الشاشة بين النظرية والتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989، ج1.

08- حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1984.

09- حسن صادق عبد الله، السلوك الإداري ومرتكزات التنمية في الإسلام، دار الهـــدى عين مليلة، الجزائر، ط2 ، 1992.

10- كمال الدسوقي، الاجتماع ودراسة المجتمع،القاهرة،مكتبة الانجلو-مصرية،2000.

11- رشيدي طعمية، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القـــاهرة، 1987 .

12- زكريا عبد العزيز محمد، التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مركـــز لإسكندرية للكتاب، مصر، 2002.

13- ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، 1984.

14-عبد الباسط سلمان المالك، التـــشويق (رؤيـــا الإخـــراج فـــي الـــدراما الـــسينمائية والتلفزيونية)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2000.

15- عواطف عبد الرحمان ونادية سالم ، تحليل المضمون في الدراســـات الإعلاميـــة ، العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1983.

16- عاقل فاخر، سلوكيات الأطفال، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999.

17- علي احمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، القاهرة، (د.ت.ن).

18- عبد المجيد شكري، الدراما الإذاعية، (فن كتابة وإخراج التمثيلية الإذاعية): دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، دار الفكر العربي.

19- عادل النادي، مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1970
20- عاطف عدلي العبد وزكي احمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام (الدراسات الميدانية، تحليل المحتوى، العينات)، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.
21- عبده دياب، التأليف الدرامي، دار الأمين، القاهرة، ط1، 2001.
22- بوجلال عبد الله وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري (دراسة نظرية وميدانية)، دار الهدى الجزائر.
23- بن مسعود عبد المجيد ، القيم الاسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الدوحة، قطر، كتاب الأمة (العدد 67)، 1419 هـ.
24- دليو فضيل ، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 130 سؤلا وجوبا، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1997.
25- مازن بلال ونجيب نصير، الدراما التلفزيونية السورية، (قراء ة في أدوات المشافهة)، دار الحصاد، سوريا، ط1، 1998.
26- محمود فتحي عكاشة ومحمود شفيق زكي، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002م.
27- مختار التهامي، تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، 1974م.
28- محمد شفيق، التشريعات الاسلامية، أكاديمية ناصر العليا، القاهرة، 1993.
29- محمد عبد الحميد، تحليل المضمون في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.
30- معن خليل عمر، البناء الاجتماعي (أنساقه ونظمه)، دار الشروق، عمان،1997.
31- مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية (دراسة تحليلة وصفية لعينة من المسلسلات التلفازية العربية)، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414ه.
32- محمد عبد اللطيف خليفة، ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، سلسلة عالم المعرفة، العدد 160، الكويت، افريل 1992.
33- محمد عبد الحميد، تحليل المضمون في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.
34 - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1979
35- كشيك منى ، القيم الغائبة في الإعلام، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003.
36- دياب فوزية ، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، القاهرة، دار النهضة العربية، ط 2، 1980م.

37- ناصر محمد العدلي، السلوك الإنساني والتنظيمي:منظور كلي مقارن، معهد الإدارة العامة للبحوث، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1416هـ (1995).
38- نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية مصر، 1999.
39- البطريق نسمة، الدلالة في السينما والتلفزيون في عصر العولمة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
40- نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1984.
41- دوايت سويت، كتابة السيناريو للسينما: ترجمة احمد الحضري، الألف كتاب (62)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988.
42- وزارة التربية الوطنية، المنير في العلوم الاسلامية، السنة الاولى من التعليم الثانوي، جذع مشترك آداب-جذع مشترك علوم وتكنولوجيا، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،ط1، 2005-2006.

ثانيا:المجلات:

01 - أيمن محمود عباس الشربيني، " الدراما التاريخية في التلفزيون ودورها في نشر الوعي التاريخي" ، مجلة إذاعات الدول العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، (العدد02، 2001م).
02- بوبكر بلحاج ،" اللغة العربية في الإذاعة والتلفزيون: بين ثوابت الكيان و ثقافة الأحداث"، "، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تونس،(العدد 02، 2002).
03- بنعيسى عسلون، " الدراما التلفزيونية في رمضان في انتظار البعد الجمالي"، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تونس،(العدد 02، 2003).
04- حمادي عرفة، "الإخراج التلفزيوني الدرامي والخصوصية العربية"، "، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تونس،(العدد 04، 1999).
05- ديانا جبور ، " الفانتازيا التاريخية في الدراما التلفزيونية " ، الحدث ،(العدد 03، أكتوبر- نوفمبر 1999)
06- رياض عصمت ،"قراءة في الدراما العربية:الدراما السورية مثالا "، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تونس العدد (02 ،2001) .
07- رياض هاني رعد، " ثنائية الثقافة التلفزيون"، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تونس،(العدد 01، 1999).
08- رياض عصمت، " واقع الدراما العربية في نهاية القرن العشرين- الحجم التقريبي للإنتاج وتقييمه العام-"، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، العدد (04 ،1999) .

09- منى الحديدي ، اللقطة ، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تـونس، العدد (02، 2000).
10- مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تونس،(العدد 02، 1998).
11- منى الحديدي وسلوى إمام، "الصورة المرأة في المسلسلات التلفزيونية: قراءة نقدية للمسلسلات المصرية"، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربيـة، تـونس، (العدد 03، 2000).
12- مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تونس،(العدد 02، 1998).
13- نادر أبو الفتوح ، "حول الدراما الرمضنية العربية"، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد الإذاعات العربية، تونس،(العدد 01، 2003).
14- مخلوف بوكروح ،" البعد الإبداعي والجمـالي فـي الكتابـة المـسرحية للإذاعـة والتلفزيون" ، مجلة الإذاعات العربية ، (العدد 2، 2001).

ثالثا:رسائل غير منشورة:

- بوعلي نصير، اثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الـشباب الجزائـري: دراسة تحليلية وميدانية، (أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علـوم الإعـلام والاتصال، قسم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2002-2003).

رابعا:حصص تلفزيونية:

- برنامج اضاءات، تقديم تركي الدخيل، قناة العربية، تاريخ البـث 27-10-2004 الساعة7.00 بتوقيت غرينتش.

خامسا:المقالات المستخرجة من الانترنيت:

1- المسلسلات العربية محاصرة بالقضايا الاجتماعية، جريدة البيان،
http://www.Albayan.co.ae/Albayan/2002/04/02/mnw/9.htm تاريخ الولوج 2004/07/22.
2-حوار مع هيثم حقي ، جريدة البيان ،
http://www.Albayan.co.ae/Albayan/2002/11.mnw/9.htm تاريخ الولوج 2004/04/17.
3- حوار مع هيثم حقي ، جريدة البيان .
http://www.Albayan.co.ae/Albayan/2003/01/11bay/6.htm
تاريخ الولوج 2004/04/17.

4- نوال السباعي ، عندما يشوه التاريخ بالدراما ،
http://www.Islamonline.net/iol-arabic/dowalia/fan-13/alnoos.asp
تاريخ الولوج 2004/04/17.
5- توفيق طه ، فانتازيا الدراما السورية ، http://www.aljazeera.net
تاريخ الولوج 2004/05/20.
6- حسين درويش ، "إلى اللقاء فانتازيا مكسيكية" ، جريدة البيان،
http://www.Albayan.co.ae/albayan/2000/12/22/ray/8.htm
تاريخ الولوج 2004/04/10.
7- محمود المراغي ، " إضاءة مصرية : استدعاء التاريخ "، جريدة
البيان،http://www.Albayan.co.ae تاريخ الولوج 2004/07/14.
8- علي الفحيص ، " حوار مع سلوم حداد" -http://www.alriadh.com.sa/contents/6
11-003/mainpage/thakafa-8678 .php .
9 - علي القحيص، الناس ينادونني بالزير..واعترف بإخفاق المتنبي،
http://www.alriyad.com.sa/contents/06-11-2003/mainpage/thakafa-8678.php
تاريخ الولوج : 16-02-2004
10- عبد الرؤوف فضل الله، القيم..هل مازالت تحافظ على مكانتها ؟
http://www.balagh.com/thaqafa/weoxfnkg.htm تاريخ الولوج:2004/05/06
11- المخرج هيثم حقي:" شاهدوا أعمال الممثلين المخرجين، واحكموا عليهم"، جريدة
البيان، http:// www.Albayan.com.ae تاريخ الولوج 2004/07/14
12- نهاد سيريس، مدخل إلى الرواية التلفزيونية،
www.syrigate.com/nihadsyrees/jaridah/mak-005.html تاريخ الولوج :11-12-2004
13- http://www.Albayan.co.ae/Albayan/2002/04/02/mnw/9.htm تاريخ الولوج:
2004/07/22
14- خطر الغزو الثقافي والإعلامي على المجتمع العربي والإسلامي،
http://www.balagh.com/thaqafa/7t100wbp.htm تاريخ الولوج: 2004/04/17
15- الفضائيات تؤدي إلى الاغتراب الثقافي لدى الشباب،
http://www.annabaa.org/nbanews/42/166.htm تاريخ الولوج:2005/5/1
16- مصطفى رجب، البث الإعلامي: السم في الدسم أحيانا،
http://www.albayan.co.ae/albayan /2001/05/03/ray/7.htm تاريخ
الولوج:2004/03/02
17 - منير الشامي، مسلسل الخوالي
http://www.odabasham.net/index.php?lang=0&code=02&id=639 تاريخ
الولوج:2004/5/15
18- منير الشامي، مسلسل عبد الرحمان الداخل
http://www.odabasham.net/index.php?lang=0&code=02&id=657 تاريخ
الولوج:2004/5/15

19- منير الشامي، مسلسل صلاح الدين
http://www.odabasham.net/index.php?lang=0&code=02&id=654
تاريخ الولوج:2004/5/15
20- محمد بن عبد الرزاق الفضائيات والغزو الفكري،
http://saaid.net/book/open.php?cat=83&book=1664 تاريخ الولوج:2004/02/5
21- بارعة شقيق، تأثير الأفلام والمسلسلات الأمريكية على الأطفال والشباب.
http://www.annabaa.org/nbanews/33/015.htm تاريخ الولوج:2004/02/1
22- ناصر سليمان العمر "رسالة المسلم في حقبة العولمة"،
http://saaid.Net/Warathah/alaoma r/o29.doc تاريخ الولوج:2004/01/6.
23 - فاضل الكواكبي، الرقابة السورية على السينما و التلفزيون
www.elsohof.com/malafat2000.html تاريخ الولوج:16-4-2004
24- http://www.Alrai.com/weekly/06/2004 تاريخ الولوج 2004/05/03
25- إنصاف التركي، المسلسلات الرمضانية بين تزييف التاريخ و الابتذال الفني،
www.aljazirah.com.sa/magazine/10/12/2002/ar35.htm ،
تاريخ الولوج :2004/12/10
26- http://www.arabfilmtv.school.edu.eg تاريخ الولوج:2003/02/25.
27- http://www.arabfilmtv.school.edu.eg تاريخ الولوج: 2003/02/05 .
28- www.aflam.ws تاريخ الولوج:2004/9/6.
29- www.fannanin.com تاريخ الولوج:2004/9/6
30- فؤاد شربجي، الدراما السورية مهددة بالشكلانية و التضخم،
http: //www.alriyad.com.sa/contents/062003. تاريخ الولوج:2004/6/12
31- http://www.alwatan.com/graphics/2001/jan/00/9.1/heads/ot9.htm
تاريخ الولوج 2005/01/31.

سادسا:المراجع باللغة الأجنبية:

- martin blais, l'anatomie d'une société saine(les valeurs sociales), les édition fides, Montréal, 1983

الفـــهرس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المحتويات:

المقدمة 1

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

المدخل 4
أولا: الإشكالية 4
ثانيا: التساؤلات 6
ثالثا: أهداف الدراسة 7
رابعا: مفاهيم الدراسة 7
خامسا: الدراسات السابقة 13
سادسا: منهج البحث وأدواته 21

الفصل الثاني: القيم الاجتماعية: أهميتها، وسائل تشكيلها ودور المسلسلات في نشرها

أولا: القيم: علاقتها ببعض المفاهيم، تصنيفاتها، خصائصها 29
1- علاقة القيم ببعض المفاهيم 29
2- تصنيفات 32
3- خصائص 34
ثانيا: أهمية القيم الاجتماعية 37
1- على مستوى الفرد 37
2- على مستوى الجماعة 38
ثالثا: وسائل تشكيل القيم الاجتماعية 43
1- الأسرة 43
2-دور العبادة..... 45
3- المدرسة 47
4- وسائل الإعلام 51
رابعا: دور المسلسلات في نشر القيم الاجتماعية 53
1- المقاربة السلبية 53
2- المقاربة الايجابية 56

الفصل الثالث : المسلسلات السورية التاريخية (رؤية جديدة)

أولا: مقاربة تاريخية 62
1- مرحلة الستينات 62
2- مرحلة السبعينات 63
3- مرحلة الثمانينات 64
4- مرحلة التسعينات 65
ثانيا: أشكال الدراما السورية التاريخية 66
1- الفانتازيا التاريخية 66
2- الدراما الموثقة 69
ثالثا: مميزات الدراما السورية التاريخية 70

رابعا: عناصر المسلسل السوري التاريخي 74
1- الفكرة 74
2- الشخصيات 76
3- الحوار 80
4- الحبكة 84
خامسا: عناصر الحبكة في المسلسل التلفزيوني..... 85
1- التمهيد 85
2- الصراع 86
3- الذروة 89
4- الحل 90
5- الجو النفسي العام 91

الفصل الرابع: نتائج الدراسة التحليلية

أولا: أدوات تحليل البيانات وأسلوب القياس 94
1- أدوات تحليل البيانات 94
2- أسلوب القياس 94
أولا: تحليل مجموع المسلسلات السورية التاريخية..... 95
1- التحليل 55
2- توصيف العينة 100
ثالثا: أنواع الموضوعات في عينة الدراسة 102
1- المسلسل الأول: الزير سالم 102
2- المسلسل الثاني: زمان الوصل 104
3- مقارنة بين موضوعات المسلسلين 106
رابعا: أنواع القيم الاجتماعية في عينة الدراسة 108
1- القيم الاجتماعية الايجابية 109
2- القيم الاجتماعية السلبية 115
3- مقارنة بين قيم المسلسلين 119
خامسا: سمات الشخصيات الرئيسية في عينة الدراسة 123
1- المسلسل الأول 123
2- المسلسل الثاني 129
3- مقارنة بين سمات الشخصيات الرئيسية 133
سادسا: أنواع المشاهد في عينة الدراسة 136
1- المسلسل الأول 136
2- المسلسل الثاني 137
3- مقارنة بين أنواع المشاهد في عينة الدراسة 138
سابعا: الأبعاد غير مباشرة للمسلسلات التي لم يتم قياسها..... 139
خلاصة الدراسة 142

توصيات الدراسة..... 147
استمارة التحليل 151
قائمة المراجع 153
فهرس المحتويات 162

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية